www.kotobarabia.com

أحمد زكي الدجاني

مدينة يافا

في ذاكرة التاريخ

www.kotobarabia.com

الإهداء..... ١٢
..... يضم هذا الكتاب ثلاثة أجزاء وملحق ١٣
..... "حول اسم مدينة يافا" ٢٠
..... مقتطفات من سجل يافا التاريخي..... ٢٩
مدينة يافا آما جاء وصفها في البرديات المصرية القديمة ٣٤
يافا خزانة فلسطين ٣٧
..... الدين والمعتقدات في فلسطين ومدينة يافا ٣٩
..... نبذة عن تاريخ مدينة يافا في عهدين العهد العربي والعهد الإسلامي ١٥– ١٣٦٧ هـ ٦٣٦– ١٩٤٨ م ٤٢
..... يافا... عروس الساحل واحة أفلتت من الجنة ٥٨
..... القرامطة ومدينة يافا ٦١
..... الصليبيون في مدينة يافا..... ٦٣
المؤرخون والرحالة الأجانب يصفون مدينة يافا..... ٦٥
وصف آخر لبعض الرحالة العرب ٧٣
.....

المذبحة التي ارتكبها نابليون عند احتلاله لمدينة يافا ٧٦
عام ١٨٤٠ بداية التفكير السياسي البريطاني بإقامة دولة يهودية في فلسطين ٧٨
موجز تاريخي لفترة الانتداب البريطاني على فلسطين ... ٨٠
لماذا رفض الفلسطينيون شكل المجلس التشريعي الذي قدمته حكومة الانتداب البريطاني ٨٢
حقائق عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين ٨٤
مخططات الصهيونية العالمية لبناء المستوطنات (المستعمرات) في فلسطين حتى عام ١٩٤٨ ..... ٨٦
ثلاث ثورات انطلقت شرارتها الأولى من مدينة يافا
ثورة يافا سنة ١٩٢١ ..... ٨٩
الانتفاضة التي قامت بمدينة يافا سنة ١٩٣٣ ..... ٩١
آيف بدأت أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى سنة ١٩٣٦ (من مدينة يافا) ٩٣

ʒ

صور من الحياة الشعبية في فلسطين التقاليد والعادات
والحرف والأزياء الشعبية الموسيقى والغناء والشعر الشعبي ٩٥
الموسيقى والغناء في يافا وفلسطين ١٠٧
إطلالة على الحياة الثقافية في مصر مدينة يافا خلال القرن
التاسع عشر ١١٣
الصحافة في مدينة يافا ١٨٧٦– ١٩٤٨..... ١١٥
نتتبع في الجداول التالية الصحف التي صدرت في مدينة يافا
من سنة ١٨٧٦– ١٩٤٨ م ١١٦
أبرز الصحف التي صدرت من ١٩١٨– ١٩٣٠ ..... ١١٧
أهم الصحف الصادرة من ١٩٣٠– ١٩٣٩..... ١١٨
الصحف الصادرة في يافا ١٩٤٠– ١٩٤٨ ..... ١١٩
حديث عن البلديات في مدينة يافا وبعض المدن الفلسطينية ١٢٠
.....مطابع تم تسجيلها.....بموجب قانون المطبوعات.....عام ١٩٣٣وجميعها نشأت في سنوات سابقة ١٢٣

الشعراء– الأدباء– المؤرخون في مدينة يافا..... ١٣٠
النشاط الثقافي في مدينة يافا الأدب– الشعر– الصحافة–
المكتبات– المطابع ١٣٦
التعليم والمدارس في يافا ١٤١
آوآبة من الأدباء والشعراء والفنانين والمطربين الذين زاروا
مدينة يافا ١٤٢
..... ١٤٥
الخديعة الإعلامية الصهيونية الكبرى ١٤٥
معالم وأنشطة مختلفة في مدينة يافا ١٤٧
دور العبادة والمعالم التاريخية والأثرية..... ١٤٧
حرم سيدنا علي..... ١٤٩
مزار إبراهيم العجمي..... ١٥٠
المستشفيات– الأطباء– الصيادلة في مدينة يافا..... ١٥٣
البنوك– الفنادق– دور السينما– المقامي الشهيرة– النوادي
والجمعيات ١٥٧
... ١٥٧
نظرة على المؤسسات والجمعيات الثقافية– السياسية

الاجتماعية بمدينة ١٦
يافا..... ٢

مدارس يافا في العهد العثماني مدارس يافا في فترة الانتداب البريطاني ١٦
... ٩
عندما تكون الذاآرة وسيلة للحفاظ على الأرض والحق المغتصب ١٧
.... ٣
القرى والمواقع المحيطة بمدينة يافا ١٧
٥
حياة الناس في مدينة يافا عبر عدة عقود ١٧
٦
صور من الحياة المعيشية لسكان يافا ١٩٣٦– ١٩٣٩. ١٨٠
مازلنا نطوف في منعطف الذآريات..... ١٨
٤
زيارة الأمير مسعود بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية لمدينة يافا سنة ١٩٣٢ ..... ١٨
٧
زيارة مولانا شوآت علي من زعماء المسلمين في الهند سنة ١٩٣٤ إدارة المباحث الجنائية بيافا..... ١٩
٠
CRIMINAL AND INVESTIGATION DEPARTMENT وآانت تعرف باسم C. I. D ١٩
٠
أول مستشفى أنشأته الدولة العثمانية بمدينة يافا ١٩

٢ .....
لماذا أقدمت الحكومة البريطانية على هدم مباني البلدة القديمة في يافا
١٩ .....
٦ .....
الحمامات العامة– الحمام التركي ١٩
٨ .....
فكرة ناجحة ٢٠
٠ .....
مشروع جريء نفذه بعض ملاك وتجار البرتقال في مدينة يافا– وآانت محاولة رائدة التخطيط والإعداد والتنفيذ– وتم إنجاز المشروع بنجاح– بعض مشاريع الجهود الذاتية جولة بين مقاهي مدينة يافا
٢٠ .....
٦ .....
أيام لا تنس هزت مشاعر أهالي يافا ٢١
٠ .....
أيام في الذاآرة ٢١
٢ .....
برتقال يافا ٢١
٦ .....
صور من حياة بحارة يافا ٢٢
٠ .....
هؤلاء قالوا معلومات أدلى بها بعض السكان من مدينة يافا
٢٢ .....
٣ .....
أحياء مدينة يافا قبل الاحتلال الصهيوني للمدينة

عام ١٩٤٨

٢٣
٢
٢٥ .....مكتبةجامعيافاالكبير.....
٨ .....
٦

"نهر العوجا" قصة نهر له تاريخ ٢٦
٢
.....
آيف أنشئت مستعمرة بات يام جنوب مدينة ٢٦
يافا..... ٥
باقي من الذآريات نتجول فيها بأمم شوارع يافا قبل سقوطها
بأيدي اليهود عام ١٩٤٨ ٢٦
٨
.....
ميدان ساحة الشهداء ويعرف أيضًا بميدان الساعة ٢٧
٤
.....
شارع إسكندر عوض وسوق ٢٧
بطرس..... ٦
شارع إسكندر عوض وسوق ٢٧
بطرس..... ٧
شارع إسكندر عوض وسوق ٢٧
بطرس..... ٨
شارع جمال باشا ٢٨
٠
.....
شارع جمال باشا ٢٨
١
.....
إضافة إلى ٢٨
الذاآرة..... ٥
جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية والرياضية في مدينة
يافا..... ٢٨
٦
.....
٢٨
(()) ٦
الانتداب البريطاني وأثره على الحياة السياسية في فلسطين

٢٩
٢
٢٩ ٨ .....بداية إنشاء التنظيمات.....الحز بية في فلسطين.....
٣٠ ١ قصة لها معنى قصة الشيخ شاآر وعرب أبو آشك.....
٣٠ ٣ الأحزاب الفلسطينية.....
الإضراب العام سنة ١٩٣٦ الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦
٣١ ٠ ١٩٣٩ – بداية إنشاء اللجان القومية في مدينة يافا.....
هذه الأسماء تلتقي وتختلف تبعًا لانتماءاتها وميولها السياسية
٣١ ٣ .....
.....
آخر لجنة قومية تألفت في مدينة يافا أسماء أعضاء اللجنة ولم يعين لها
٣١ ٤ رئيس..... .....
بعض مظاهر النشاط الرياضي والاجتماعي في مدينة يافا
٣١ ٦
٣٢ ٠ .....بعيدًا عن السياسة.....
٣٢ ٦ أما آن أصبحت علامات بارزة في تاريخ مدينة يافا .....
٣٢ ٨ مناسبات ترفيهية واجتماعية انفردت بها مدينة يافا.....

مظاهر من الأنشطة الاجتماعية والرياضية في مدينة يافا ٣٣٢
.....الرياضةالثانيةالتي.....آنيحبهاو ٣٣٥
عشقهاسكان.....يافا.....
آلمة أخيرة ٣٣٧
.....
مدينـة يـافـا
.....
بعد سنة ١٩٤٨ في ظل الاحتلال الإسرائيلي ٣٣٨
.....
سقوط مدينة يافا بأيدي القوات الإسرائيلية سنة ١٩٤٨ . ٣٣٩
الظروف المعيشية لعرب إسرائيل ٣٣٩
.....
الفصل الثاني
.....
سقوط مدينة يافا بأيدي القوات ٣٤١
.....
الإسرائيلية في ١٤/ ٥/ ١٩٤٨ مدينة يافا من إطار المخطط
الإسرائيلي
..... ٣٤٦
....
المجتمع العربي اليافي على ضوء مخاطر مصيرية مقتطفات
من آتيب "يافا" للمحامي نسيم ٣٤٨
شقير.....

يافا..... ٤
ألبومات دعم الانتفاضة في يافا ٢٠٠١ ٣٥
٦
.....
إطلالة على مأساة الشعب الفلسطيني ٣٥
٨
.....
السكان العرب في يافا عام ١٩٥٠ ٣٦
٢
.....
نظرة من داخل مدينة يافا في ظل الاحتلال الإسرائيلي .
٣٦٧
معالم مهددة بالاندثار في مدينة يافا ٣٧
٧
.....
الصحف التي صدرت في مدينة يافا بعد
سقوطها بأيدي
اليهود عام
١٩٤٨ .....٣٧
٩
...
آيف تم اغتصاب أرض فلسطين في ٣٠ سنة منذ
صدور
وعد بالفور ١٩١٧– إلى صدور قرار التقسيم ١٩٤٧ ٣٨
١
.....
تحقيقات ومعلومات سجلها مرآز يافا للتوثيق
والخدمات
الإعلامية ١٩٨٦– ٣٨
١٩٨٧ ..... ٧
طمس المعالم في مدينة يافا تغيير أسماء الشوارع من
العربية
إلى أسماء باللغة ٣٩
العبرية..... ٤
آيف تفكر إسرائيل للتخلص من الوجود

٥ .....

٨

أسطورة التاريخ اليهودي محاولات إسرائيل المستمرة
لإثبات الوجود العبراني فيما يطلق عليه إسرائيل القديمة ٤٠ ١
.....
ومازلنا نسير مع الظروف المعيشية لعرب ٤٠ ٣
إسرائيل ....
وطأة القانون العسكري الإسرائيلي على الأقلية ٤٠ ٧
العربية
التعليم الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي ثوابت السياسة
الإسرائيلية في تعليم ٤١ ٧
الفلسطينيين.....
بعض فئات المجتمع العربي داخل دولة إسرائيل
الدروز–
الشرآس–
البدو..... ٤٢ ٠
...
فلسطين في القلب والوجدان حق العودة ٤٢ ٣
.....
يوم الأرض في فلسطين ٣٠ آذار (مارس) ٤٢ ٦
١٩٧٦.....
نسف القرى والمدن ٤٢ ٨
العربية.....
عرب إسرائيل والجنسية الإسرائيلية ٤٣ ٢
.....
ذاآرة التاريخ السنوات الأولى من الاحتلال
الإسرائيلي
للمناطق الفلسطينية منذ سنة ١٩٤٧– ١٩٤٨ ٤٣ ٦
.....

..... ١
برامج الأحزاب والحرآات العربية في إسرائيل..... ٤٤ ٣
النقد الأدبي في فلسطين المحتلة بعد سنة ١٩٤٨..... ٤٤ ٥
الفلسطينيون العرب في إسرائيل موقف المنظمات الأصلية
العربية في مناطق ١٩٤٨ ..... ٤٥ ٠
الإعلام العربي إزاء إسرائيل والصهيونية ٤٥ ٤
حول الفكر الصهيوني ٤٥ ٧
حول الفكر الصهيوني ٤٥ ٨
مازلنا نتحدث في إطار الفكر الصهيوني..... ٤٦ ٠
الحرآة الصهيونية وتزييف التاريخ حول حرب ١٩٤٨ ٤٦٤
جوهر القضية الفلسطينية والحرآة الصهيونية ٤٦ ٨
لا يزال حديثنا مستمرًا في إطار الفكر الصهيوني ٤٧ ٢
الجذور الفكرية للصهيونية آما تحدث عنها بعض المفكرين
الفلسطينيين..... ٤٧ ٦
..... ٤٨
السلام في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي..... ٤٨ ٠

للحق والتاريخ موقف غاندي من القضية الفلسطينية ....

الرد على مقولة "أرض بلا شعب" ٤٩٣
.....
الأمن الإسرائيلي ٤٩٦
.....
الصهيونية والفاشية توأمان ٥٠٠
.....
الكيان الصهيوني– الإسرائيلي ٥٠٢
.....
ادعاءات وأآاذيب دأبت الدعاية الصهيونية على ترديدها
ونشرها عالميًا ٥٠٤
.....
التوراة ٥٠٨
والتلمود.....
الهيكل اليهودي وطمس فلسطين ٥١٠
.....
خرافة الستة ملايين ٥١٧
.....
هل اليهود في إسرائيل من أصل سامي وينتسبون إلى جزيرة
العرب
.....٥٢٠
.....
آيف يفكر الطفل اليهودي في إسرائيل ٥٢٤
.....
أهم منظماته الجباية الصهيونية وهي في الحقيقة مؤسسات
يهودية صهيونية استعمارية ٥٢٧
.....

الدينية في العالم ٥٣٢
جداول وإحصائيات..... ٥٣٥
أول إحصاء رسمي للسكان في فضاء يافا - ٥٣٦
تقدير عدد السكان في فضاء يافا ١٨٧١– ١٨٧٢..... ٥٣٧
إحصائية رسمية عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال أعوام الانتداب البريطاني ٥٣٨
جدول مجموعة الأراضي التي امتلكها اليهود في فلسطين من سنة ١٩٢٠– ١٩٤٥..... ٥٤١
جدول الوجود العربي واليهودي في فلسطين..... ٥٤٢
توزيع السكان عند صدور قرار التقسيم ١٩٤٧..... ٥٤٣
تطور عدد ونسبة العرب في إسرائيل ١٩٤٩– ١٩٩٧ ٥٤٤
العرب في إسرائيل حسب مناطق الإقامة ٥٤٧

الفلسطينيون الذين اقتلعوا من ديارهم أين آانت مواطنهم
.....
..... ٥٤٨

١
٠

أين ينتظر اللاجئون الفلسطينيون العودة إلى الوطن؟ ٥٥٠
...
تقدير عدد العرب الفلسطينيين حسب مكان الإقامة سنة ١٩٨١
..... ٥٥٢
.....
تقرير عدد الفلسطينيين واللاجئين منهم عام ١٩٩٨..... ٥٥٤
ميزان الهجرة اليهودية ٥٥٥
.....
يهود فلسطين (إسرائيل) % من يهود العالم ١٨٨٢ – ١٩٩٧ ٥٥٦
.....تابع توزيع عرب.....إسرائيل حسب الأصل الديني..... ٥٥٧
عدد الطلبة في مدينة يافا في العام الدراسي ١٩٤٤ – ١٩٤٥
..... ٥٥٩
.....
أهمية ميناء يافا في القرن التاسع عشر البضائع المصدرة من
ميناء يافا إلى الخارج ١٨٨٢– ١٨٨٥ ٥٦١
.....
بضائع تم استيرادها عن طريق ميناء يافا ١٨٨١ – ١٨٨٢ ٥٦٢
.....إحصائيات وبيانات.....عن الاقتصا ٢

والثقافة– الشعب في إسرائيل سنة ٥٦
١٩٩٥..... ٣
معدل درجات الحرارة العظمى والصغرى التوزيع الشهري
للأمطار (مم) في مدينة يافا على مدار العام ٥٦
..... ٦
صور وخرائط
..... ٥٦٨
في نهاية الفصل الثاني من هذا الكتاب ومن خلال الصعوبات
والمعاناة القاسية التي ترزح تحتها مدينة يافا في ظل الاحتلال
الإسرائيلي
..... ٦٠
.... ٦

١
١

الإهداء

أهدي كتابي هذا إلى الأبناء والأحفاد من سكان مدينة يافا سواء ولدوا بالوطن أو في الشتات– حتى يستمر تواصل الأجيال وتبقى هذه المدينة الجميلة حية لقة في أذهانهم وذاكرتهم.

يضم هذا الكتاب ثلاثة أجزاء وملحق

ل: يشمل تاريخ مدينة يافا عبر العصور حتى سنة ١٩٤٨، صور من الحياة الشعبية ومختلف الأنشطة الثقافية والاجتماعية والحياتية وما استطاعت أن تعيه الذاكرة إضافة إلى تاريخ المدينة المسجل.

ني: مدينة يافا في ظل الاحتلال الإسرائيلي والظروف المعيشية القاسية التي يعاني منها ما تبقى من سكان المدينة وكذلك المعاناة الصعبة التي يرزح تحتها عرب إسرائيل.

لث: جداول وإحصائيات وخرائط وصور من داخل مدينة يافا.

هذه الذكريات..... ولماذا

دائمًا يبقى للذكريات خصوصياتها ومذاقاتها الخاصة، والتعامل مع الذكريات التراثية ليس ترفًا ولا يقل أهمية عما سجلته المصادر الموثقة وأورده كتاب التاريخ، لأن الذكريات قيمة لا تعرض سواء كانت قصة أو حدث أو وصف للحياة اليومية للناس وشرح بعض العادات السائدة وتقاليد الماضي إن الذكريات ليست مجرد أوهام أو قصص تروى فقط بل هي حقائق تضاف إلى التاريخ المكتوب لتثريه وتكمل الصورة بكل جوانبها.

الاحتيال على الحقيقة والبطش بها:

هاهم اليهود يحاولون خلق تراثًا زائفًا ويسطون على تراثنا الفلسطيني وينسبونه إليهم وهم كذلك يحولون الأساطير وقصص التلمود الذي كتبوه بأيديهم إلى حقائق تاريخية ودينية ويستغلون المشاعر الدينية للعالم المسيحي وارتباطهم بالعهد القديم (التوراة) إلى الاقتناع بهذا التراث الزائف.

قامت دولة إسرائيل على عدة خرافات أن الله اختارهم كعرق وليس كحملة رسالة وأن الله وعدهم أرض فلسطين– وأن فلسطين كانت أرضًا بلا شعب وهذه الخرافات وغيرها ثبتت في عقول الرأي العام العالمي غربًا وشرقًا حتى أصبح من قبيل الهزل أن يتعرض أحد بالتشكيك وذلك لكثرة ترديدهم وحجب ما يمكن أن يكشف عن حقيقتها عن العامة.

وقد تفوقت الصهيونية في صنع الخرافة والأسطورة ترسيخها في العقول وهذا مكن إسرائيل في اصطناع تلك الأساطير من إخضاع تلك الأساطير لخدمة استمرار العدوان ضد الشعب الفلسطيني والعربي، وقد نجحوا إلى حد كبير في منع أي محاولة تظهر في العالم الغربي للاعتراض على ما تقوم به من أباده للشعب الفلسطيني.

الوطن مكانة القلب علاقتنا به علاقة غريزية مهما ابتعدنا عنه زاد عشقنا والتصاقنا به، ورغم مرور أكثر من نصف قرن على مغادرتي لمدينتي يافا لازلت أشعر بإحساس عميق صادق يربطني بها ويلح علي بأن هنالك من الذكريات التي تطوف بخاطري مازلت أرغب في بعثها وتسجيلها وأن أقدم ما أتوق إلى تحقيقه وتدوين تلك المعلومات التي تختزن في جوانحي.

أن من حق التاريخ والأجيال الجديدة المتعاقبة من أبناء هذه المدينة الخالدة الإطلاع على كل معلومة تقال وكل حديث تعلق بهذه المدينة.

والضرورة ملحة لتحقيق هذا الهدف لأن اليهود ودولة إسرائيل أخذوا منذ احتلالهم ليافا الشروع في محاولة لطمس معالم تلك المدينة الخالدة وتحويلها إلى مجرد حي تابع لبلدية تل أبيب– في ظل هذا المخطط الإسرائيلي أصبح من واجب كل فرد من أبناء يافا سواء في داخل المدينة أو خارجها ولديه واقعة أو معلومة جديرة بالتسجيل عن مدينته

أن يبادر ويقدمها لتضاف إلى السجل التاريخي لهذه المدينة العريقة.

وحينما يستمر تتابع الأجيال من أبناء وطنا السليب والتوالد بعيدًا عن أرض فلسطين دون أن تلمس ترابه ورائحة برتقاله وزيتونه هنا تبرز أهمية تسجيل كل معلومة متاحة ليستمر التواصل بين تلك الأجيال وبين الوطن مهما طال الزمن، وحتى تتواصل المعلومات لدى تلك الأجيال عن تاريخ مدينتهم ووطنهم.

إيمانًا بهذه القناعة جاءت رغبتي في العودة إلى الكتابة لأقترب ثانية من مدينتي يافا وأحلق حولها وبداخلها وأتابع تسجيل ما اختزنته من وقائع وقصص وأحداث وأسماء لتكون ملكًا لتاريخ هذه المدينة.

وفي عودتي الآن لأطل ثانية على الحياة اليومية داخل مدينة يافا قبل سقوطها بأيدي اليهود عام ١٩٤٨ أحاول أن أستدرك ما غفل ذكره في كتابي السابق مدينتنا يافا وفيه تحدثت عن بعض جوانب تاريخ المدينة وتطورها ومررت سريعًا بمعالمها وأحيائها وشوارعها وآثارها القديمة وتعرفت

إلى الحياة الاجتماعية والتقاليد والعادات والحالة الاقتصادية والتجارية والثقافية والقرى المحيطة بالمدينة.

وفي فصل مستقل جاء الحديث عن العائلات والمؤسسات وبعض الشخصيات الهامة التي آثرت في تاريخ تلك المدينة، بجانب إبراز صورة من سنوات الكفاح المسلح حتى سقوط المدينة بأيدي اليهود عام ١٩٤٨.

إن التاريخ وهو يؤرخ للقضية الفلسطينية أو مأساة فلسطين سوف يذكر إلى جانب الحقائق التاريخية المسجلة والموثقة أن كل قطعة أرض وبيت وشارع في الوطن له قصة، وهذا ما سأحاول أن أروي بعض تلك القصص.

وفي سياق هذه المقدمة وأنا أحاول الدخول إلى مدينة يافا بعد سقوطها بأيدي اليهود فأنني أعترف أن المتاح من المعلومات عن الأحوال في المدينة بعد عام ١٩٤٨ مصادرة ومساحته وسقف معلوماته ضيقة وضئيلة ولكن هي محاولة للاقتراب من هذه المهمة الصعبة وتجميع ما أتيح لي من معلومات ومصادر قليلة وخصوصا الظروف الصعبة التي يمر بها وطننا الحبيب والأطوار المختلفة التي لازالت تمر بها مدينتنا يافا في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

وفي نهاية هذه المقدمة أشير أن كتابة تاريخ ما أهمله التاريخ المسجل لا يقل أهمية عما سجله المؤرخون وأوردته مختلف الكتب والمراجع.

"حول اسم مدينة يافا"

قال لامرتين إن اسم يافا منسوب إلى يافت أحد أبناء نوح وأنه هو الذي بناها وأن نوح بنى فلكه على شاطئها.

وقال شاتوبريان إن قبر نوح ثاني آباء البشرية موجود في يافا.

وقال وليم المصري إن يافا أقدم مدن العالم بنيت قبل الطوفان.

وقال بومبونيس أنها بنيت قبل الطوفان فوق صخرة عالية ويمكن رؤية السلاسل التي كانت أندروميدا مقيدة بها على الصخر Andromeda جميع هذه الأقوال لا تستند إلى أساس تاريخي وإجمالاً لا شك إن يافا من أقدم مدن العالم.

وقد ذكرت يافا مرار١١١ا في التوراة وجاء الاسم بالعبرية "يافو" وهو مأخوذ عن الفينيقية أو الكنعانية "يافي" بمعنى جميل وكذلك ذكرت في العهد الجديد (الإنجيل) وأول ذكر ليافا على الآثار القديمة جاء على جدار معبد الكرنك في مصر وكذلك ذكرت في أوراق البردي في رسائل تل العمارنة وذكرته في اللغة البابلية بالحروف المسمارية وجاء اسمها " أيابو " وبعد الفتح الإسلامي صار اسمها يافا وذكرت

في كتب المؤرخين العرب بهذا الاسم، وفي أثناء الحروب الصليبية وفي عهد الفرنج أخذ اسم يافا عدة أشكال JAFFA JAPPA – JOPPO – وغيرها.

وفي العهد العثماني ساروا على كتابة اسمها بالهاء الساكنة "يافه".

إطلالة على تاريخ يافا عبر العصور التاريخية:

موقع المدينة: تقع مدينة يافا في الجزء الجنوبي من الساحل السوري المعروف بساحل بلاد الشام ضمن منطقة خصبة وفيرة الخيرات وسكنها الإنسان الأول منذ أزمان سحيقة ووجد فيها ما يحتاج إليه من رزق وماء ومأوى– يتسع الساحل الفلسطيني عند يافا ليبلغ عرضه ٢٥ كيلو متر١١١ ويقع بين خطي عرض ٣١ و٣٣ لذلك فمناخه معتدل ولا تتجاوز درجة الحرارة ٣٠ درجة مئوية– يمتاز الساحل الفلسطيني عند يافا بوفرة مياهه الجوفية ولهذا أصبحت تربته صالحة للزراعة وخاصة زراعة البرتقال (الحمضيات) المشهور ببرتقال يافا.

وخلال تلك العصور السحيقة امتازت المنطقة بغاباتها الفسيحة وأشجارها المختلفة وحيواناتها المتنوعة مثل الفيل ووحيد القرن وبعض الحيوانات المفترسة كالأسود والنمور والضباع والدببة.

عاشت مدينة يافا خلال تاريخ طويل امتد أكثر من أربعة آلاف سنة وحتى سنة ١٩٤٨ عرضة لحملات الاعتداء أو نقطة "ارتكاز" دفاعية يصدر منها كل هجوم أو اعتداء.

كان لموقعها فوق هضبة مرتفعة عن ساحل البحر وموقعها في مفترق الطرق الذي تلتقي فيه القوافل التجارية ما جعل منها جسر العبور بين مصر وبلاد الشام ومعبر ا لا مفضلاً للغزوات والجيوش المتجهة نحو مصر جنوبا لا أو نحو الشام شمالاً وشرقًا ومن موقعها كان يتفرع الطريق إلى القدس وشرق الأردن وما وراءها. هذا الموقع الممتاز والحصين بمدينة يافا وتعرضها دائما لا للغزوات كان يؤدي دائما لا إلى تدمير المدينة وقتل وتشريد العديد من سكانها.

عمرها الكنعانيون وقيل إن يافا أقدم المدن التي بناها الكنعانيون في فلسطين ودخلها الفراعنة سنة ٢٥٠٠ ق. م

وبعدهم جاء الأشوريون والبابليون والفينيقيون والفرس واليونان وغزاها الإسكندر الأكبر.

مع الإسكندر المقدوني جاء نظام ضرب النقود المتبع في بلاد اليونان إلى فلسطين ومن أوائل المدن التي أصبح لها الحق في ضرب النقود مدينة يافا وفي متاحف أوروبا عدة قطع من النقود الفضية تحمل اسم الإسكندر والحروف الأولى لكلمة يافا. وكانت يافا تزود القدس وأواسط وجنوب فلسطين بهذه النقود. ولا يعرف عن نقود ضربت في يافا قبل عهد الإسكندر.

ودخلت تحت حكم الرومان ولقيت الكثير من التدمير والتخريب بسبب الحروب والمنازعات في سنة ٩٧٥ م زارها محمد عبد الله المعروف بالمقدسي ووصفها بأنها مدينة صغير محمية بحصن منيع ولها أبواب حديدية من جهة البحر ولها مسجد جميل.

وفي يافا ارتكب نابليون المجازر وقام بقتل الأسرى وتدخل أحد أفراد عائلة دمياني وعميد عائلة الدجاني بيافا الذي توسط لدى نابليون لوقف قتل الأسرى وتعهد برعايتهم وإطعامهم وقد استجاب له نابليون.

توقف تطوير المدينة خلال الحرب العالمية الأولى وأخذت تظهر المستعمرات اليهودية من حولها وفي عهد الانتداب البريطاني أخذت يافا تسير بسرعة رغم العديد من الصعوبات التي وضعتها الحكومة وأنشئت العديد من الطرق الإسفلتية في عدة اتجاهات وازداد التوسع العمراني.

ترتبط مدينة يافا بالبرتقال وشهرته العالمية الواسعة وخاصة في الأسواق البريطانية والأوروبية وقد استغل العدو اليهودي هذه الشهرة ونسبها إليه وأصبح برتقال يافا من منتجات الدولة الإسرائيلية.

وفي عهد آخر مجلس لبلدية يافا بدأ التفكير في عملية تطوير شاملة للمدينة وكان التخطيط المقترح الذي لم ير النور ولم تتح له فرصة التطبيق بسبب سقوط المدينة بأيدي اليهود سنة ١٩٤٨. يتحدث عن ضرورة توسع المدينة باتجاه الشرق لأن منطقة تنظيم المدينة البالغة ١٧ كيلو متر مربع أي ١٧ ألف دونما لا تستطيع الانتشار والتوسع جنوباً أو شمالاً على طول ساحل البحر بسبب وجود مستعمرة بات يام جنوباً ومدينة تل أبيب شمالاً وأصبح الشرق هو المجال المتاح ولكن وجود مستعمرة نيتر الزراعية اليهودية

ومساحتها ثلاثة آلاف دونم، كانت تسد الحدود الشرقية أيضاً، وجاء التفكير بالتوسع في منطقة الرمال الجنوبية الشرقية ولكن اصطدم كذلك بوجود مستعمرة أجروبنك وأصبح المتاح الاتجاه للتوسع نحو بعض القرى العربية القريبة من يافا وإدخالها في نطاق منطقة تنظيم المدينة بعد توسعها.

وفي التطوير المقترح جاءت فكرة نقل محطة يافا من مكانها الحالي حتى يتخلص أهالي المدينة من مرورهم بالقطار خلال شوارع تل أبيب وخطورة ذلك في فترات التوتر والانتفاضات.

توالت العصور المختلفة على مدينة يافا منذ عهد الكنعانيين واستمرت الغزوات المتتالية تطرق أبواب المدينة ومن بينها الغزو اليهودي القادم من الأردن ومحاولاته المستمرة لتثبيت أقدامه في أرض فلسطين وترتب على ذلك اتساع محاولات الصراع على الساحة الفلسطينية بين الكنعانيين من جهة وبين كل من الغزاة لفلسطين القادمين من بحر إيجة واليهود من جهة أخرى وكذلك بداية لتعاظم النفوذ الخارجي من الدول الكبرى المجاورة. جاءت سيطرة الأشوريين والكلدانيين وبعدها خضعت البلاد لسيطرة الدولة

الفارسية حتى سنة ٣٣٢ قبل الميلاد عندما استطاع الإسكندر المقدوني هزيمتهم ودخلت فلسطين في المفهوم التاريخي العصر الذي يمثل عهود اليونان والرومان ابتداء من سنة ٣٣٢ قبل الميلاد إلى سنة ٦٣ ميلادية وقد اهتم اليونانيون بمرافأ يافا وتحويله إلى قاعدة تجارية هامة تربط بلاد الشام والأقطار العربية المجاورة وبلاد اليونان وجزء من البحر المتوسط. وبعد وفاة الإسكندر تعرضت يافا إلى فترة من عدم الاستقرار بسبب التنافس بين البطالمة والسلوقيين وقد انتهزت العصابات اليهودية تلك النزاعات للإغارة على مدينة يافا وبعض المدن الأخرى في الفترة بين ١٦٠ و١٤٠ ق. م إلا أنهم لم يستطيعوا الاستقرار في المدينة.

يافا في العصر الروماني ٦٣ ق. م– ٣٢٥ م:

تمكنت روما من احتلال مدينة يافا عام ٦٣ ق. م وتعرضت المدينة للحرق والتدمير أكثر من مرة وكان اليهود يستغلون فرصة النزاع بين قادة روما ليتعاونوا مع يوليوس قيصر في غزو مصر فسمح لهم بالإقامة في يافا ولما تمردوا على الحكم الروماني في عهد أنطونيوس أرسل الرومان

جيشًا استطاع تأديب اليهود وإعادة السيطرة كاملة على مدينة يافا سنة ٣٧ ق. م وثأر اليهود ثانية سنة ٦ ق. م فقام الرومان بمهاجمة الحي اليهودي في يافا وقتلوا العديد من اليهود وأحرقوا بيوتهم وتكررت الصورة سنة ٦٨ م. عندما هاجم الرومان القراصنة اليهود في بحر يافا وقتلوا أعدادًا كبيرة منهم وأعادوا الاستقرار إلى المدينة.

وقد تعرضت مدينة يافا لفترات من المد والجذر للسلطة الرومانية فدخلها الفرس لفترة قصيرة واستولت عليها زنوبيا ملكة تدمر لعدة سنوات وانتهى الحكم الروماني لمدينة يافا سنة ٣٢٤ م حينما دخلت فلسطين تحت السيطرة البيزنطية.

يافا في العهد البيزنطي ٣٢٤– ٦٣٦م:

احتلت مدينة يافا مركزًا مرموقًا في العهد البيزنطي لأنها أصبحت الميناء الرئيسي لاستقبال الحجاج المسيحيين بعد اعتناق قسطنطين الأول الديانة المسيحية وقد أقام القديس بطرس أحد حواري السيد المسيح بعضًا من الوقت في مدينة يافا وجاء في الإنجيل (العهد الجديد) أن بطرس نزل ضيفًا

على رجل اسمه سمعان وتمكن من إعادة الحياة إلى تلميذة في المدينة تسمى "ضابيطا" وأن مائدة من الطعام نزلت فجأة قرب بيت سمعان حيث يقيم القديس بطرس.

واكتسبت يافا مكانة هامة عند المسيحيين وبخاصة بعد أن اعتنق معظم سكانها الديانة المسيحية. وأصبح قبر ضابيطا ومنزل سمعان من أهم المزارات الدينية في يافا. وشهدت المدينة فترات من الاستقرار والانتعاش في العهد المسيحي وارتبط اسم المدينة بالحج إلى الأماكن المقدسة. ومن الناحية الثقافية بقيت اليونانية لغة العلم والأدب والتجارة واستمرت اللغة اللاتينية اللغة الرسمية في الإدارة. أما السكان الأصليون فقد استمروا يتكلمون الآرامية والعربية إذ كانت اللغة العربية متداولة منذ عهد المسيح وأصبحت لغة الأدب عند العرب قبل الإسلام.

من سجل يافا التاريخي

شهدت مدينة يافا عام ٥٢٥ ق. م توقف أسطول قمبيز ابن قورش الفارسي وهو في طريقه إلى إخضاع مصر وفتح قمبيز يافا بمساعدة الأسطول الفينيقي الذي قدم له خدمات كبيرة ومنح قمبيز حكم مدينة يافا للفينيقيين إلا أنها عادت إلى الإدارة الفارسية المباشرة فيما بعد.

كافأ يوليس قيصر انتيباتر حاكم المكابين على مساعدته أثناء حملته على مصر فجعله حاكما على يهوا سنة ٤٩ ق. م وملكه مدينة يافا وجاء بعده مارك أنطونيوس وثبت أبناء انتيباتر الذين تهودوا على حكم كمدينة يافا.

كان سكان يافا من أوائل من اعتنق المسيحية وكانت المدينة مركز نشاط الرسول بطرس وأقيم فيها أسقفية تابعة لبطريركية القدس.

من الصناعات المبكرة جدا في مدينة يافا صناعة النسيج. عصر الزيت– الخمور– بناء السفن والسلاح وكانت قاعدة بحرية هامة في العصر الفرعوني.

كان لمدينة يافا دور هام في الأحداث المتعاقبة في عهد القبائل العبرانية والحكم الأشوري وعاصرت المرحلة الهلنستينية.

أيام الإسكندر المقدوني ثم السلوقيين وحكم الرومان والبيزنطيين كانت مسرحًا للأحداث وكذلك منذ الفتح الإسلامي وفي عهد القرامطة والفاطميين والصليبيين والمماليك وهدمت أسوارها وأعيد بناؤها عدة مرات.

سنة ١٨٠٧ حصن محمد أغا أبو نبوت الوالي العثماني أسوار المدينة وحفر حولها خندقًا وأقام سد على الميناء. أما السبيل الذي أقامه فوق منبعين عذبين بواجهة رخامية لم يبق منه سوى الحوض المرمري بعد أن هدم العثمانيون السوق أثناء الحرب العالمية الأولى.

بلغ سكان يافا عام ١٨١٨ ٦٠٠٠ نسمة وأقامت مئات العائلات المصرية في ضواحيها واستمرت في النمو خلال الانتداب البريطاني وازداد عدد سكانها من ٢٣ ألف عام ١٨٩٢ إلى ٧٠ ألف عام ١٩١٦ عدا الزوار والسائحين.

لم يكن في مدينة يافا يهود عند بداية القرن التاسع عشر حتى عام ١٨٣٠ حين وفد إليها ١٨ عائلة من شمال

إفريقيا فشكلوا نواة الطائفة اليهودية وقدر عددهم في أواسط القرن التاسع عشر نحو ثلاثين عائلة وبعد عام ١٨٨٢ أخذ يزداد التدفق اليهودي على مدينة يافا وضواحيها بسبب التسهيلات والامتيازات العثمانية التي أعطيت لهم.

وصلت إلى يافا من بيروت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر جماعة حملت معها بعض أشجار التوت زرعت لأول مرة في المدينة وجاءت كذلك جماعة كنيسة المسيح الأمريكية وأقامت ضاحية الملكان وهي تحريف لكلمة الأمير كان ثم باعتها إلى جماعة المبعد الألمانية وأصبحت مستعمرة صغيرة ألمانية.

يافا من المدن العربية ذات السمات التجارية والثقافية والإدارية الخاصة، ترتبط بالعالم بواسطة مينائها التي طور عام ١٩٣٦ فساعد على ازدهارها وتطورها حتى جاء الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨ وأهمل الميناء إلى أن أغلق نهائيا عام ١٩٦٥ ولم يبق فيه إلا بعض قوارب الصيد الصغيرة.

بلغت قيمة واردات تجارة يافا عام ١٩١٣– ٦٠,٣١٢,١ جنيه إنكليزي وقيمة الصادرات ٤٠٠,٧٤٥

وكان متوسط عدد السفن التي رست في الميناء بين ١٩٠٩ – ١٩١٣ نحو ٦٦٨ سفينة سنويًا.

ضربت السفن الحربية البريطانية والأفرنسية يافا مرتين عام ١٩١٦ ولكنها لم تحدث تخريبًا في المدينة وكان العثمانيون يتوقعون إنزالاً بريطانيًا فيها فأخلوها عام ١٩١٧ ونقلوا سجلات الحكومة إلى الرملة والقدس ورحلت الحامية التركية إلى مدينة نابلس.

ازدهرت صناعة صيد الأسماك على شواطئ يافا وكانت تعد أهم مركز لصيد الأسماك في فلسطين وبلغت كمية الصيد من مياها عام ١٩٣٠– ٣٠٦ طنًا وارتفعت إلى ٦٧٠ طنًا عام ١٩٣٦ وإلى ١٠٥٦ طنًا عام ١٩٤٥.

تختلف مدينة يافا حاليًا مما كانت عليه عام ١٩٤٨ فقد تغيرت بنيتها الداخلية وتبدل مظهرها الخارجي وملامحها الحضارية فحل الطراز الأوروبي في البناء والعمارة وتخطيط الشوارع وأسلوب الحياة محل الطراز العربي الذي كان سائدًا وقضى اليهود على أكثر مزارع البرتقال من حول المدينة وأخذوا يصدرون برتقال يافا باسمهم.

سجلت مدينة يافا وسكانها العرب صحائف خالدة من البطولات في مقاومة الاستعمار البريطاني والاحتلال الصهيوني وهي تعاني الآن من الإهمال والفقر والتخلف، بعد أن كانت مركزا مشعا للنشاط النقابي العمالي والزراعي والحركات السياسية.

مدينة يافا كما جاء وصفها في

البرديات المصرية القديمة

تعتبر النصوص المصرية القديمة التي تعود إلى منتصف الألف الثاني ق. م ومنها ما يتصل بعهد الملك تحتمس الثالث "رسائل العمارنة ونصوص اللعن" إلى جانب النتائج التي كشفت عنها الحفائر في المدينة من أبرز المصادر التي تلقي الأضواء على مسيرة مدينة يافا الحضارية في مرحلة عصر البرونز الأخير بين ١٥٠٠– ١٠٠٠ قبل الميلاد.

ومن أبرز النصوص المصرية القديمة المخطوط الذي يعرف باحتلال يافا ومكتوب باللغة الهيروغليفية ويعرف المخطوط ببردية هاريس وعثر عليه في طيبة بمصر وصاحب المخطوط هو "جحوتي" أحد القادة المشهورين في جيش تحتمس الثالث ويحكي المخطوط قصة استيلاء جحوتي على مدينة يافا بالخديعة بعد حصار طويل غير مجد للمدينة– تمكن جحوتي من قتل ملك يافا بعد أن دعاه إلى حفلة خاصة وقتله وأرسل رسولاً إلى زوجة الملك

يخبرها بقدوم زوجها (الملك) منتصر ١٨٧١ ومعه هدايا محملة على عدد كبير من الحمير وأدخلت الهدية الموهة وهي تحمل خمسمائة جندي إلى المدينة واستطاعوا مفاجأة الحامية والاستيلاء على المدينة وأصبحت هذه القصة من القصص الشعبي وتشبه إلى حد كبير حصار طروادة وقصة الزباء وقصة علي بابا.

وجاء في المخطوط أيضا ١٨٧١ أن المدينة كانت محاطة بأسوار حصينة ولها نظام سياسي متميز في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وهو النظام الذي كان سائد ١٨٧١ في المدن الكنعانية والسورية ويعرف بنظام "حكومة المدينة" وكان أمير المدينة يمثل قمة السلطة ويتضح من المخطوط أن مدينة يافا من أقدم المدن الكنعانية في فلسطين وبالخديعة المشار إليها سقطت يافا وفقدت استقلالها وأصبحت تابعة لمصر وقد منح القائد جحوتي لقب فاتح يافا كتكريم له من الملك تحتمس الثالث وهذا يدل على أهمية المدينة.

وفي خطاب آخر من رسائل العمارنة حيث ذكر عن إرسال بعض الناس المصريين إلى يافا للعمل في مخازن الغلال، كما أثار خطاب ثالث إلى تعيين شخص سوري

كمشرف على المدينة باسم مصر ويرجح أن مدينة يافا فقدت استقلالها وأصبحت تابعة لمصر في تلك الفترة وفي رسالة أخرى يسأل أحد أمراء الفلسطينيين الفرعون عن أمانيه إرسال جنود إلى يافا لحماية البيت الذي أمر الملك المصري بحمايته ويبدو أن الأمير يسأل الملك عن إمكانية سحب جنوده من يافا.

وعن رخاء المدينة وفي بردية أخرى تتضمن بعض المواقع الجغرافية والحدائق والزهور والفتيات الجميلات في مدينة يافا وأن الطبيعة المزهرة في المدينة توقظ مشاعر الحب لدى الإنسان وأن تلك الطبيعة لا يوجد مثيل لها في مصر.

وتتضح أهمية يافا من خلال العلاقات التجارية والحضارية بين المدن الفلسطينية والخارجية بين مصر وفلسطين ثم بين سوريا ولبنان وفلسطين وخلال الفترة بين ١٢٠٠– ١٠٠٠ ق. م كانت مدينة يافا تشكل ركنًا هامًا في استراتيجية مصر في منطقة فلسطين بصفة خاصة وأن ملوك مصر يحاولون بشتى الوسائل المحافظة على النفوذ المصري أو صلات ودية مع مدينة يافا لأهميتها التجارية والاستراتيجية بالنسبة لمصر.

يافا خزانة فلسطين

تحدث العالم الجغرافي المقدسي فوصف مدينة يافا أثناء الحكم الأخشيدي بأنها مدينة تقع على البحر صغيرة إلا أنها خزانة فلسطين عليها حصن منيع بأبواب ضخمة وباب البحر كله من حديد والجامع مشرف على البحر وميناؤها جيد.

وزمن الحكم الأخشيدي جرت مراسلات بينه وبين قيصر الروم رومانوس الأول لتنظيم الفداء وتبادل الأسرى ويشكره على عنايته بأسرى المسلمين.

أما عن تبادل الأسرى فقد كانت سفن الروم تأتي إلى موانئ فلسطين ومنها ميناء يافا حاملة أسرى المسلمين لدى الروم لكي يصير التبادل معهم. وعندما كانت السفن تصل إلى ميناء يافا كانوا ينفخون البوق وفي الليل يوقدون النيران وفي النهار يطلقون الدخان الكثيف ومن ساحل يافا حتى الرملة كانت هناك أبراج قد بنيت على مسافات متباعدة وفيها الرجال وإذا النيران على الساحل أوقدوا نيرانهم فيراه البرج الذي يليه وهكذا الواحد بعد الآخر وفي مدة وجيزة يضرب البوق في العاصمة وتقرع الطبول ويدعون الناس إلى

محطات الحراسة على الشاطئ فيهرعون بسلاحهم إليه ويجتمعون مع بعض ثم يبتدئ التبادل أسير ١٠/١ بأسير أو يصير شراؤهم بمال وسلع وكل ثلاثة بمائة دينار وبالإضافة إلى ميناء يافا كانت هناك غزة وعسقلان.

الدين والمعتقدات
في فلسطين ومدينة يافا

تكاد فلسطين تكون بلد الأديان الأول في العالم ففي العصر الحجري المتوسط أي قبل نحو عشرة آلاف سنة من عصرنا كان النطوفيون يعتنون بموتاهم ويدفنون مع ما يملكون تحت التراب، وفي العصر الحجري الحديث كانت المساكن تقام حول معبد صغير في جوار ينبوع ماء ومنشآت المعتقدات الدينية على صلة مباشرة بالزراعة فجعلوا للرعود والبرق إلهًا يروي الزرع وجعلوا للأرض آلهة هي آلهة الخصب وصنعوا للآلهة أوثانًا على الشكل الآدمي وعبدوا الأسلاف أيضًا وفي العصر البرنزي (٣٠٠٠– ٢٣٠٠) قبل الميلاد أخذت تظهر المدن الحصينة وفيها المعابد ذات المذابح التي كانت تنحر فيها القرابين طلبًا لبركة الآلهة ورضاها وكان العموريون يؤمنون بالحياة الآخرة فكانوا يدفنون مع موتاهم طعامًا ولا يستخدمون القبر سوى مرة واحدة ولعل في ذلك دليلاً على إيمانهم بالبعث ولعلهم عبدوا

الأجرام والكواكب كما عبدوا الآلهة الأخرى التي كانت عبادتهم شائعة، لدى الشعوب المسماة سامية.

ومع أصالة فلسطين في المعتقدات الدينية وقدمها اكتسب الدين سمات واضحة تتجلى في سلوك الفلسطيني وتعاطيه مع القوى الروحية والطبيعية والموت والمرض والخير والشر وما إليها من شئون الحياة الدنيا والآخرة ومن سمات الفلسطيني أنه مستسلم لقدره لأنه يؤمن بأنه ما من شيء يغير ما كتب الله لنا ومن الأمثلة المنتشرة "عند التقارير راحت التدابير".

"عمر أعطيني وبالبحر ارميني لو كان هايج يصير عليني" أي هادئ

"اللي مكتوب ما منه مهروب"

الله يسهل– الله شاهد– الله سامع– كله على الله "توكلت على الله– عين الله لا تنام ولا تغفل"

ولكن التسليم بالقضاء والقدر هو حالة نفسية واجتماعية ليس حالة استسلام مطلق حيال عاديات الزمان ومن الأمثلة التي كانت شائعة "الله خلق البلاد والطب والدوا".

وهذا رفض على الاستكانة وأنه يجب معالجة الأمور عن طريق العقل والعلم الذي وجد للاستفادة منه(1).

(1) عثر على بقايا حضارة من العصر الحجري المتوسط قبل نحو ١٠ آلاف سنة في وادي النطوف قرب الرملة فسميت الحضارة النطوفية.

نبذة عن تاريخ مدينة يافا في عهدين العهد العربي والعهد الإسلامي ١٥ـ ١٣٦٧ هـ ٦٣٦ـ ١٩٤٨ م

تميز العهد العربي الإسلامي في فلسطين ومدينة يافا أنه لم يكن من أجل التوسع ونشر النفوذ أو إقامة إمبراطورية إنما كان بدافع نشر الدين وتخليص الشعوب العربية من سيطرة الروم والفرس وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب وبقيادة عمرو بن العاص تم فتح مدينة يافا ١٥ هـ ٦٣٦ م ولم تتعرض المدينة أثناء فتحها إلى أي تدمير أو تخريب كما كان يحدث في العصور السابقة، دخل معظم سكان يافا الدين الجديد كغيرهم من سكان المناطق الأخرى وحافظة مدينة يافا في عهد الخلفاء الراشدين على مكانتها الميناء الأول لفلسطين والطرق الرئيسية للحجاج المسيحيين إلى بيت المقدس.

وفي العهد الأموي الذي استمر أكثر من تسعين عاما حظيت يافا باهتمام كبير من الأمويين وأخذت في التطور خصوصا بعد أن اتخذت مدينة الرملة عاصمة لفلسطين هذا

عزز من مكانة يافا لكونها الميناء الرئيسي لعاصمة البلاد، وقد أنشأ الأمويون أول أسطول بحري إسلامي وأصبحت يافا المركز الرئيسي له.

وبانتهاء العصر الأموي فقدت فلسطين مكانتها المرموقة في العهدين الراشدي والأموي وخلال الحكم العباسي الذي دام حوالي ٥٠٠ عام ١٣٢– ٦٥٦ هـ ٧٥٠ – ١٢٥٨ م تميز بظهور عدة دول مستقلة في مصر وبلاد الشام– الدولة الطولونية– الأخشيدية– الفاطمية– السلجوقية– الأيوبية المملوكية وتعرضت فلسطين لصراع سياسي بين هذه الدويلات وكانت مدينة يافا من الميادين الهامة لذلك الصراع ذي المصالح المتشابكة فتعرضت للتدمير والتخريب والتشريد تم الانتعاش مرات عديدة.

وفي عهد الدولة الطولونية تم إعادة ترميم قلعة يافا وشهدت المدينة نشاطًا ثقافيًا مرموقًا احتفظت المدينة بمقوماتها في بداية العصر الفاطمي وكانت من المراكز الهامة لتبادل الأسرى مع الصليبيين وتعرضت يافا لغزو القرامطة ٩٧١ م بعد هزيمة القوات الفاطمية وفقدت المدينة أهميتها لفترة طويلة وقيل إن الحميات والقحط فتك بسكان

المدينة واستولت القوات السلجوقية على المدينة وإعادتها إلى الحكم العباسي لفترة قصيرة حتى استعادتها القوات الفاطمية سنة ١٠٩٩– وعادت أهمية يافا أثناء الحروب الصليبية حيث أدرك الطرفان الفاطمي والفرنجة الأهمية الاستراتيجية للمدينة لكونها المنفذ الرئيسي لفلسطين من خلال موقعها المتوسط وسيطرتها على الطريق البري المؤدي إلى بيت المقدس.

وهكذا كانت يافا هدفًا رئيسيًا لمعظم الغزوات الصليبية كما كانت أحد المواقع الأمامية الفاطمية ضد الهجمات الصليبية ولما شعر الفاطميون بتعاظم القوات الصليبية وعدم قدرتهم الدفاع عن مدينة يافا هدموا حصون المدينة وخربوا ميناءها ودخلها الصليبيون سنة ١٠٩٩ م ووجدوها مدينة شبه خالية من السكان– أعاد الصليبيون إصلاح القلاع والأسوار والميناء وعادت يافا تسترد مكانتها مرة أخرى ولكن تحت سيطرة الصليبيين.

وفي العهد الأيوبي استطاع صلاح الدين بعد معركة حطين الاستيلاء على يافا وأسر حاميتها وأجرى بعض الإصلاحات في المدينة ولكن بعد تدفق القوات الصليبية

الجديدة ١١٩٠ م شعر صلاح الدين بخطورة وضع المدينة وغيرها من المدن الساحلية فأمر بهدم المدينة كي لا يستخدمها الفرنج كقواعد عسكرية ضد المسلمين وهكذا عاد الصليبيون لاحتلال يافا ورمموا حصونها ونعموا فيها بأسباب الراحة وتوفر الفاكهة والخضروات وما تجلبه السفن من مؤن وفيرة، تمكن صلاح الدين سنة ١٩٩٢ من استعادة المدينة ولكن استطاع الصليبيون بمساعدة خمسين سفينة حربية جاءت من عكا استعادة المدينة وأخيرا تم الاتفاق بين الفرنجة وصلاح الدين بموجب صلح الرملة أن تبقى المدن الساحلية من صور حتى يافا بيد الفرنجة وجميع المدن الداخلية بيد المسلمين.

وهكذا عادت يافا إلى السلطة الصليبية سنة ١٢٠٧ وفي ١٢٥٢ نزل الملك لويس مدينة يافا وأخذ يقوي حصونها وأنشأ فيها أربعة وعشرين برجا وحفر حولها الخنادق.

دخلت يافا حكم المماليك مع نهاية الحملة الصليبية سنة ١٢٥٦ وتابع الظاهر بيبرس سياسة صلاح الدين في كفاح الصليبيين والعمل على طردهم نهائيا من بلاد الشام ولتحقيق هذا الهدف حافظ بيبرس على وحدة مصر وبلاد

الشام، حاصر مدينة يافا سنة ١٢٦٧ وافتتحهما وأمر بهدمها كلها وجمع أخشابها ورخامها وحمله عن طريق البحر إلى القاهرة، احتاجت يافا إلى وقت طويل لتستعيد حياتها وأهميتها لتستقبل الحجاج وتتولى حمايتهم وإرشادهم وهم في طريقهم إلى القدس وفي القسم الثاني من القرن الخامس عشر نشطت التجارة في مدينة يافا وأخذ التجار يعرضون أنواع البضائع التي أصبح لها سوقًا خاصة بها ومنها ماء الورد والقداوير الثمينة المستوردة من دمشق والبلسم والمسك والصابون والحجارة الكريمة وأنواع القماش والفواكه والكعك الطازج والبخور واستمرت المدينة على هذا الحال حتى نهاية العهد العثماني عام ١٩١٧.

الدولة العثمانية: بعد انهيار العهد المملوكي استسلمت يافا كبقية المدن الفلسطينية عام ١٥١٧ لجيوش الدولة العثمانية دون مقاومة واعتبر السكان العرب أن الدولة العثمانية هي امتداد للدولة الإسلامية والتي ورثت الخلافة الإسلامية.

ولما كان الحكم العثماني قد استمر زهاء أربعة قرون في فلسطين فقد عاصرت مدينة يافا الكثير من الأحداث

الهامة التي اجتاحت فلسطين ونكتفي هنا بتقديم أبرز الأحداث التي شهدتها مدينة يافا في العهد العثماني في إطار تاريخ العالم الفلسطيني في تلك المرحلة.

وفي بداية العهد العثماني لم تكن يافا قد استعادت حيويتها ونشاطها المرموق وكانت ترتبط بمدينة غزة أو تتبع حاكم عكا وفي عام ١٦٢٤ تبعت مدينة يافا الحكم المعني (المعيني ربما) الذي اشتهر باهتمامه بالأعمار ورمم القلعة وحسّن أسوارها ومرفأها، وقد تعرضت يافا كغيرها من المدن الفلسطينية لمجاعة شديدة ١٦٦١ بسبب انتشار الجرائد والأوبئة ثم أخذت تسترد عافيتها ١٦٧١ وازدهرت كميناء رئيسي لمدينة القدس وأنشأ فيها الفرنسسكان دير اللاتين القائم إلى الآن وأصلحوا البيوت وأقيم في المدينة بعض المباني الهامة منها عدد من المخازن وجامع وبعض المنازل على جوانب التل وفي سنة ١٧٤٠ م بدئ في بناء الرصيف الذي صار فيما بعد شارع الميناء وبني على الرصيف دير الأرمن ودير اليونان لإيواء الحجاج وتعرضت يافا كغيرها من المدن الفلسطينية عام ١٧٦٠ لمرض الكوليرا الذي قضى على العديد من السكان وفي ١٧٧١ خضعت يافا لسيطرة أبي

الذهب "قائد حملة علي بك والي مصر على بلاد الشام وقامت القوات المصرية بالاندفاع شمالاً لمساعدة الشيخ ظاهر العمر والي عكا وحليف علي الكبير ضد الدولة العثمانية، وفي عام ١٧٩٩ شهدت مدينة يافا أسوأ الأعوام في تاريخ المدينة بعد أن رفضت الاستسلام لقوات نابليون وقاومته مقاومة شديدة إلا أن نابليون تمكن من اقتحام المدينة وقام الجنود الأفرنسيون بأبشع الجرائم ضد حامية المدينة وسكانها من رجال ونساء وأطفال وتم قتل جميع جنود الحامية بعد استسلامها وقام بنسف حصونها وقلاعها قبل رحيله عن المدينة، عادت يافا إلى الحكم العثماني وألحقت وغزة إلى ولاية عكا كما كانت سابقًا.

وقبل ذلك في عام ١٧٧٥ حاصر أبو الذهب مدينة يافا بمساعدة قوات مصرية واستطاع بعض المماليك التسلل إلى المدينة بعد أن طالت مدة الحصار وحدثت مجزرة رهيبة قتل فيها حوالي ١٢٠٠ من أهل المدينة ووضعت جماجمهم على شكل هرم أمام أبو الذهب وأرسل إلى مصر عدد من النساء والأطفال وفي عام ١٨٠٧ عين والي عكا محمد أبو نبوت واليًا على يافا وغزة واستمرت ولايته حتى ١٨١٨

ويعتبر أبو نبوت من أشهر الولاة على يافا ويعتبر عهده من أبرز العهود التي تركت آثار ا معمارية مازالت خالدة حتى اليوم، ومن أهم أعماله بناء الجامع الكبير والسبيل في ظاهر المدينة وترميم الأسوار وأبراج المدينة وإقامة سد ا مانع ا قوي ا على الميناء ليمنع تدفق مياه البحر على الحوانيت والبيوت المقامة على الشاطئ وبعد أبو نيوت تولى الولاية على يافا عدة ولاة إلى أن دخلت القوات المصرية فلسطين عام ١٨٣١.

أقيمت في يافا عدة مصانع للصابون وأخذت تصدر إنتاجها من الحبوب والفاكهة من بساتينها الرائعة وبياراتها الواسعة المحيطة بالمدينة إلى أوروبا وساعد على هذا الازدهار الزراعي وفرة المياه العذبة وفي سنة ١٨٣٧ حصل في يافا زلزال مدمر أدى إلى مقتل حوالي ثلاثة آلاف يافي وفي سنة ١٨٤١ انسحبت القوات المصرية من يافا وبقي عدد منهم استقروا خارج المدينة بما عرف بالسكنات مثل سكنة درويش سكنة أبو كبير سكنة حماد وحي أرشيد وأخذت المدينة تشهد موجة جديدة من العمران وتحسنت حالتها وفي عام ١٨٧٠ كان في يافا أكثر من خمسمائة منزلاً وعدد من

الجوامع وتم تجفيف مساحات كبيرة من المستنقعات التي تحولت إلى بساتين البرتقال الجميلة.

ويعتبر عام ١٨٧٩ نقطة تحول هامة في تاريخ يافا إذ شرع في هدم سور المدينة وأخذت المدينة تمتد شمالاً وجنوباً وأخذت تظهر الشوارع الجديدة وتم تعميق الميناء وبناء الأرصفة والجمارك وأخذ عدد السكان في الازدياد وأخذت بلدية يافا تنشط في تقديم الخدمات وتوفير الأمن وتم ربط يافا بمدينة القدس بخط حديدي وكذلك توسيع الطريق البري إلى مدينة القدس وقيل إن عدد سكان يافا قبل الحرب العالمية الأولى بلغ نحو سبعين ألفًا من مواطنين وغرباء عدا عشرات الألوف من الزوار والسياح الذين يؤمونها في طريقهم إلى القدس وأصبحت الزراعة والتجارة وبعض الصناعات عماد النشاط الاقتصادي في المدينة وبلغ مجموع الأراضي المزروعة برتقالاً سنة ١٩١٢ حوالي ٥٢٥٠ فدانًا وظل ميناء يافا هو ميناء فلسطين الأول ومركزاً رئيسياً لحركة التجارة.

وفي ١٩١٣ دخلت ميناء يافا ٦٦٥ باخرة منها ثلاث عثمانية و١٧٠ إنكليزية ٢٨ أمريكية وباخرة واحدة بلجيكية.

أشارت الإحصاءات إلى وجود مطبعتين في يافا تأسستا عام ١٩١٠ واحدة ليوسف دميان والثانية لمارتين الونصو ومن الصحف التي صدرت في تلك الفترة جريدة الأخبار عام ١٩٠٩ لبندلي عرابي وجريدة الترقي عام ١٩١٠ لصاحبها عادل جبر وجريدة فلسطين لصاحبها عيسى المعيسي ومن ذلك تبين أن مدينة يافا كانت تشهد نشاطًا متطورًا في شتى جوانب الحياة.

وقد تناوب على حكم مدينة يافا في السنوات الأخيرة من الحكم العثماني ثلاثة ولاه هم:

١- حسن بك الجابي من ١٩١٤– ١٩١٦ وتميز عهده بإنجازات هامة منها شق الشارع الرئيسي الذي أطلق عليه اسم جمال باشا كما أنشأ في المنشية الجامع الذي اشتهر باسمه جامع حسن بك وأجري تحسينات كثيرة في الطرق الموصلة إلى الميناء وكذلك المنافذ المؤدية إلى طريق القدس وغزة.

٢- شكري بك ١٩١٦– ١٩١٧.

٣- هادي بك الذي دخل الإنكليز في عهده إلى مدينة يافا بعد أن غادرها أكثر أهلها تحت وطأة الجيوش البريطانية الغازية.

ساهمت مدينة يافا في التطورات السياسية الهامة التي حدثت في فلسطين في أواخر الحكم العثماني وألقت السلطات العثمانية القبض على عدد من الشخصيات الفلسطينية البارزة في مدينة يافا بسبب موقفهم من حركة القومية العربية العامة وقدم نائب يافا لي البرلمان العثماني استجواباً تساءل فيه عن أهداف الصهيونية في فلسطين وعن الحركة الاستيطانية اليهودية في البلاد وطالب بإغلاق ميناء يافا في وجه المهاجرين اليهود وفي سنة ١٩١٠ أرسل مائة وخمسون من زعماء يافا برقية إلى رئيس مجلس المبعوثين والصدر الأعظم العثمانيين وإلى مختلف الصحف تعرب عن احتجاج مواطني يافا ومعارضتهم للأساليب الصهيونية في الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية.

وتكونت في يافا جمعية الملتأم الأدبي ثم الجمعية الخيرية الإسلامية وكانت الجمعيتان تعملان على مناهضة النفوذ الصهيوني والي الدعوة إلى التحرر والاستقلال

وتصاعد دور مدينة يافا في المراحل التالية وقامت بدور فعال في الثورات الفلسطينية في العهد البريطاني.

يافا عهد الحكم البريطاني على فلسطين ١٩١٧– ١٩٤٨ م:

رغم الكوارث والمحن والتخريب وكذلك فترات الازدهار التي مرت بها مدينة يافا طيلة العقود والعصور السابقة، ظلت مدينة يافا عربية وبقي فيها سكانها ومساجدها وكنائسها ولم تفقد فيها هويتها وتراثها، وجاء الاحتلال والانتداب البريطاني بعد التغلب على الحكم العثماني في فلسطين ١٩١٧ وهو يحمل الخطة الخبيثة لإنشاء الوطن القومي لليهود وتحويل فلسطين تدريجيا إلى دولة يهودية وهو ما تحقق ١٩٤٨ مع انتهاء الانتداب وخروج القوات البريطانية من البلاد، عهدت بريطانيا إلى الصهيوني المتعصب هربرت صموئيل لتولي إدارة حكومة الانتداب حيث جاء وهو يحمل معه الخطة المتكاملة من قوانين وخبراء أكثرهم يهود لبدء إنشاء الوطن القومي اليهودي.

شعر الشعب الفلسطيني بخطورة الموقف وبدأت الاضطرابات تسود المدن الفلسطينية منذ ١٩١٩. ومن يافا في ١٩٢١ انطلقت الثورة العربية ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية وابتدأت الثورة في حي المنشية في مكان تجمع اليهود فيما يعرف بحارة اليهود.

وتفاقمت الأحداث بعد ذلك واشتعلت الثورة ١٩٢٩ بثورة البراق أو حائط المبكي، قام اليهود باقتحام حي أبو كبير والمجاور لتل أبيب وقتلوا الشيخ عبد الغني عون إمام المسجد مع عائلته ومثلوا بجثثهم مما أدى إلى انتشار الاضطرابات في يافا وقام سكانها بمهاجمة المستعمرات اليهودية المجاورة للمدينة.

وفي عام ١٩٣٢ عقد في يافا مؤتمر للشباب الفلسطيني لبحث وسائل تجنيد الشباب العربي لخدمة القضية وفي عام ١٩٣٣ عقد الزعماء العرب مؤتمرا في يافا حضره بين ٥٠٠ – ٦٠٠ عضوا كممثلين لأنحاء البلاد واتخذوا عدة قرارات لوقف التعاون مع حكومة الانتداب ومقاطعة البضائع اليهودية والمتاجر والمصانع اليهودية.

وفي أواخر عام ١٩٣٣ قامت في يافا مظاهرات حافلة اشترك فيها جموع من معظم أنحاء فلسطين واعتبرت أعظم المظاهرات التي عرفتها فلسطين حتى ذلك الوقت ورأس التجمع الرئيسي الذي خرج من جامع يافا الكبير موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية العربية وتصدت القوات البريطانية للمتظاهرين وقتل ٢٦ شهيداً و١٨٧ جريحاً وبين الجرحى العرب موسى كاظم الحسيني الذي توفي متأثراً بجراحه وقتل شرطياً بريطانياً وجرح ٢٦ كذلك.

وتطورت الأحداث والمصادمات المسلحة وأصبح الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة للدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. قامت ثورة القسام سنة ١٩٣٥ وأعلنت حالة الطوارئ في البلاد وفرض نظام منع التجول على مدينة يافا.

اجتمع زعماء يافا وشكلوا لجنة قومية وقرروا الإضراب العام واستجابت بقية المدن الفلسطينية للإضراب ومنذ ٢٠ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ بدأت الاشتباكات المسلحة التي دامت مدة ٦ شهور وعرفت هذه الأحداث باسم الثورة الفلسطينية الكبرى التي دامت من ١٩٣٦– ١٩٣٩ ومن

أبرز معارك منطقة يافا المعركة التي قادها حسن سلامة وقتل خلالها عدد كبير من الجنود البريطانيين ومن نتائج تلك الثورة العارمة هدم جزء كبير من البلدة القديمة في يافا وتشريد أكثر من ٤٥٠ عائلة ولم تتوقف المعارك والهجوم على المؤسسات اليهودية حول مدينة يافا حتى جاءت الحرب العالمية الثانية حيث توقفت الثورة الفلسطينية وجاء عام ١٩٤٧ وإعلان تقسيم البلاد لتعود الثورة إلى الاشتعال.
شهدت يافا عدة مصادمات في جميع المحاور المحيطة بالمدينة واستمر كفاح المدينة ضد التفوق اليهودي المدعم بالسلاح البريطاني وأخذت القوات القليلة المدافعة عن المدينة تضعف وتمكن اليهود من اجتياح يافا واحتلالها قبل الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨.

يافا زهرة المدائن: هذه المدينة التي نزع الجلادون خمارها ونهبوا طهارتها واستباحوا عروبتها هي التي تغزل في جمالها الشاعر الأفرنسي لامرتين "ووصفها بأنها أفضل مقام لإنسان يحس بالتعب من الحياة باعتبارها أروع بقعة تحت الشمس وهي التي أبرق الإمبراطور غليوم من ألمانيا بعد أن زار المدينة عام ١٨٩٨ إلى السلطان عبد الحميد قائلاً

"لقد دخلت الجنة قبلك وحث السلطان أن يزورها ليستمتع بجمالها ولكنه لم يزرها".

ورغم أن القدس هي العاصمة الرسمية لفلسطين وبها مركز الحكومة والمسجد الأقصى والمقدسات الدينية فإن مدينة يافا العربية الخالصة تجعلها من عدة نواحي اقتصادية واجتماعية وثقافية وموقعها الجغرافي والتجاري وطاقاتها الحيوية وقدراتها الواسعة جعل منها زهرة مدائن فلسطين تنتشر فيها أهم الصناعات منها صناعة النسيج والصابون والسجاير والورق والزجاج والسمن الصناعي وبعض الصناعات الغذائية ومطاحن الغلال وتصدر فيها أهم الصحف والكتب العلمية وهذه العوامل هي التي جعلت الصهيونية العالمية تضغط على اللجان المختصة بتقسيم فلسطين لإدخالها في الجزء اليهودي رغم أنها مدينة عربية خالصة مائة في المائة.

يافا... عروس الساحل واحة أفلتت من الجنة

يافا عروس الساحل أو عروس فلسطين هكذا يسميها أبناء شعبنا وقد وصفها القدماء بأنها واحة أفلتت من الجنة وجمالها مشتق كذلك من اسمها فكلمة يافا هي تحريف لكلمة يافي الكنعانية التي تعني الجميل.

يافا لها أهمية خاصة عند العرب المسلمين نظرا لمكانتها السامية في التاريخ الإسلامي فهي موطن اللغة العربية وفيها نزل إبراهيم الخليل عليه السلام ورزق بابنه إسماعيل عليه السلام وهو أول من نطق العربية.

أن سيدنا إسماعيل هو فلسطيني المولد وقد كرم الله يافا بمولده فيها كما كرمها رب العباد بأن جعل في ترابها قبر (لقمان الحكيم) وقبر الخضر (القديس جرو جيوس) ودفن في قضائها ابني العربي (صالح) عليه السلام.

ومن جميل ما تذكر به يافا أن الله سبحانه وتعالى قد قذف بسيدنا يونس عليه السلام من بطن الحوت على شاطئها.

وتراب يافا تراب طاهر يحوي قبور عدد من صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١- الصحابي الجليل سلمه بن هشام المخزومي.
٢- الصحابي أبي قرصافة جندرة بن حنيفة.
٣- الصحابي أبي عبد الرحمن بن عديس البلوري.
٤- الصحابي أبي محمد بن حذيفة.
٥- الصحابي كنانة بن بشر بن عتاب.

وينسب إلى يافا من الفقهاء ورواة الحديث كل من:

١- أبو العباس محمد بن عبد الله بن عمير اليافوني وقد أخذ العلم عن علماء دمشق والقدس ومن طلابه الذين درسوا عليه في يافا الحافظ سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني.
٢- أبو طاهر عبد الواحد بن عبد الجبار اليافوني روي عنه أحمد بن أحمد القاسم بن معروف التميمي السامري.

وتوفي في يافا المتحدث الثقة محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي السامري وهو رجل فاضل من حفاظ الحديث ومن مؤلفاته مكارم الأخلاق- مساوئ الأخلاق- فضيلة

الشكر– اعتلال القلوب وتعد يافا من أقدم مدن ومواني العالم وقد نزلها العرب الكنعانيون وبنوها كمدينة قبل ٤٥٠٠ سنة.

في أيام أحمد بن طولون أول ولاة مصر والشام الذين لم يكونوا تابعين للخلافة إلا بالاسم بنيت قلعة يافا الشهيرة والتي يوجد من آثارها اليوم (حي الطابية) والطابية كلمة تركية معناها القلعة.

ربما تعتز يافا أنها كانت مكانًا للمعارك الفاصلة بين السلطان صلاح الدين الأيوبي والملك ريكاردوس فقد دخلها صلاح الدين فاتحًا على رأس جيش كبير قاد ميمنته ابنه الملك الظاهر وقاد ميسرته أخيه العادل بينما هو في المقدمة.

وتشتهر يافا بزراعة البرتقال والليمون والفواكه ويزرع في أقضيتها القمح والشعير والذرة وينسب إلى أهل يافا أنهم أول من زرع ليمون الجنة وهو ما يسمى اليوم كريب فروت.

يافا من أوائل المدن الفلسطينية التي زخرت بالنهضة التعليمية وأنشئت فيها العديد من المدارس وكذلك عرفت يافا النهضة الصحفية قبيل شقيقاتها المدن العربية بعشرات السنين. فأول صحيفة صدرته في المدينة هي صحيفة الأخبار لصاحبها بندلي عرابي عام ١٩٠٩.

القرامطة ومدينة يافا

كان الإخشيديون يدفعون للقرامطة إتاوة سنوية قدرها ثلاثمائة ألف دينار مقابل تراجعهم من دمشق وأرض فلسطين وضمنها مدينة يافا عام ٩٦٨ م ولما جاء الحكم الفاطمي أمر بقطع الإتاوة فهاجم القرامطة دمشق واحتلوها وزحفوا جنوبا واحتلوا مدينة الرملة. هرب المعين عليها من قبل الفاطميين والتجأ إلى مدينة يافا وتحصن فيها وكان فيها ١١ ألف جندي من الفاطميين.

حاصرها القرامطة ولمن يتمكنوا من فتحها لمناعتها وقوة تحصينها وطال الحصار حتى أكل سكان المدينة الميتة وهلك أكثرهم من الجوع.

ترك القرامطة نصف جيشهم محاصرا مدينة يافا وزحفوا إلى مصر. أما يافا التي كانت تحت الحصار فقد تمكن الفاطميون من إرسال المدد إليها وسير جوهر القائد نجدة من مصر ومعهم مؤونة في خمسة عشر مركبا– وقرب ساحل يافا تمكنت مراكب القرامطة من الاستيلاء على مراكب جوهر ولم ينج إلا مركبين منهما غنمهما مراكب الروم.

ولما تراجع القرامطة عن مصر تمكن الفاطميون من فك الحصار من حول يافا بـأن أرسـلوا بعـض جيوشـهم وأرجعوا الحامية المصرية المحاصرة غير أنهم لم يبقوا فـي المدينة.

الصليبيون في مدينة يافا

احتل الصليبيون مدينة يافا قبل سقوط القدس ٤٩٠ هـ - ١٠٩٧ م فهي المدخل التي أصبحت تتلقى منه الحملة الصليبية النجدات والمساعدات من الخارج ووجدوا الميناء معطلاً فعمروه بمساعدة الجمهوريات الإيطالية وجنوده والبندقية وحصلت كل منها على امتيازات وحق إنشاء منازل وأسواق وحمامات وأفران وكنائس.

وجد الصليبيون المدينة خالية من السكان الذين غادروها إلى عقلان في الجنوب، وفي العهد الصليبي فقدت يافا مكانتها كبطريركية رومانية هامة وطرد الصليبيون أسقفها وعينوا بطاركة من اللاتين.

قام الملك العادل بتحرير المدينة ثم عاد الفرنجة واحتلوها وقاموا بترميم قلعتها وتجديدها- وبعد أن استرجع صلاح الدين القدس أعاد احتلال مدينة يافا عام ١١٨٧ وطرد البطاركة اللاتين وأعادها إلى الأسقفية الرومانية الشرقية ثم عاد الصليبيون واحتلوها مرة أخرى وقام لويس التاسع ببناء ٢٤ برجاً وقوى أسوارها وصرف الصليبيون مبالغ ضخمة في عادة بناء القلعة وتقويتها وفي عام ١٢٦٨ أغار عليها

السلطان الظاهر بيبرس واحتلها عنوة وقام بهدم أكثر مبانيها وقلعتها وهدم كذلك جميع الكنائس التي انتشرت في المدينة ليمنع العودة إلى استعمالها ثم أمر بنقل أخشاب القلعة ورخامها بحرًا إلى مصر لاستعماله في بناء جامعه- استعمل الرخام في بناء المحراب والخشب في بناء المقصورة.

وبعد ذلك قام سكان المدينة بإعادة بناء القلعة وترميم الأسوار وأخيرًا جاء نابليون عام ١٧٩٩- ١٢١٤ هـ وألحق الخراب في المدينة ودمر القلعة.

المؤرخون والرحالة الأجانب

يصفون مدينة يافا

زار مدينة يافا الرحالة "بروكيه" في القرن الخامس عشر ووصفها بأنها متهدمة بها عدد قليل من الخيام يأوي إليها الحجاج ليتقوا شر الشمس وميناؤها ضحل وخطر لأنه معرض للعواصف وعلى الرغم من هذا الوصف إلا أنه أورد إجراءات تنظيمية تنفذ بدقة في الميناء إذ قال:

"عند نزول الحجاج إلى الميناء، يقوم موظفوا السلطان في الميناء بحصر وتدقيق أعدادهم وتحصيل الرسوم ثم يقوم الإدلاء بتسهيل مهمتهم وإرشادهم".

أما الراهب "فيلكس فايري" فقد زودنا بتفاصيل أكثر عن مدينة يافا في القسم الثاني من القرن الخامس عشر حيث ظلت المدينة تحافظ على أهميتها وأن بها ثلاثة حكام هم حاكم القدس– حاكم الرملة– حاكم غزة كما كان في المدينة عدد كبير من الجند المسلمين الذين يقومون بحفظ النظام والأمن وحماية المدينة من غارات البدو ثم حماية الحجاج أثناء تنقلهم في البلاد وأشار إلى الإجراءات التنظيمية التي

يخضع لها الزوار أو الحجاج حيث التسجيل الدقيق لكل قادم بأن يسجل اسمه واسم أبيه ويتم تجميعهم في مكان خاص تمهيدًا لذهابهم إلى بيت المقدس وأنهم يخضعون لنفس الإجراءات عند عودتهم.

وقال كذلك إنه شاهد تجارًا من الرملة والقدس ومعهم بضائع معطرة ويعرضون بضائعهم في سوق خاص داخل المدينة ومنها ماء الورد– القوارير الثمينة المستوردة من دمشق ثم البلسم والمسك والصابون والحجارة الكريمة وقماش الموسلين الأبيض والفواكه والكعك.

ويبدو أن يافا بقيت على هذا الحال حتى نهاية العقد العثماني تقتبس فما يلي بعض الانطباعات التي أدلى بها طائفة أخرى من الذين زاروا فلسطين ومدينة يافا على وجه الخصوص.

أول المتحدثين الراهب الإيطالي فرانسسكو سريانو الذي عاش فترة في مدينة القدس بين عامي ١٤٩٣– ١٥١٥ أي منذ أواخر العهد المملوكي وأوائل العهد العثماني– زار مدينة يافا ووصف أهلها بأنهم محاربون أشداء وتحدث عن وفرة المحاصيل في منطقة يافا من الحبوب والذرة والقطن

والبطيخ والفواكه وأشار إلى خصوبة التربة المحيطة بيافا وأنها تزرع مرتين في العام وأن المناطق الجبلية والتلال مغطاة بأشجار الزيتون، وقال إن مدينة يافا كانت تمون مدينتي القدس وغزة بالخضار والفاكهة.

وبعد فراتسسكو قام الإنكليزي ريتشارد بوكوك برحلة إلى الشرق ووصل مدينة يافا عام ١٧٣٧ قادما من دمياط على متن سفينة تحمل ٢٥٠ حاجا قبطيا وذكر سوء ميناء يافا لأن السفن تضطر إلى مغادرته وقت العواصف وقال إن دير اللاتين في يافا يستقبل الحجاج الأوروبيين بالرغم من وجود أديرة لأصحاب المذاهب المختلفة ويتجمع الحجاج في يافا ريثما يلتحقون بقافلة الحجيج إلى القدس أو حين موعد مغادرتهم بالسفن، ويركز بوكورك أن ليافا تجارة هامة في الصابون الذي يصنع فيها وتتزود مصر بمعظم مستلزماتها من الصابون من مدينة يافا كما تصدر كميات كبيرة من القطن في زوارق صغيرة إلى مدينة عكا حيث يعاد تصديرها إلى الخارج وذكر أخيرا أن يافا تخص "الكزلار أغا" عن طريق الإقطاع الخاص أو الالتزام ولكن لم تكن له سلطة على البدو حول المدينة.

ووصف الفيكونت رونيه شاتوبريان وهو فرنسي زيارته لفلسطين ومدينة يافا عام ١٨٠٦ فعبر عن الدمار والظلم الذي لحق بالبلاد بعد سيطرة الجزار عليها عام ١٧٧٥ وبعد حملة بونابرت عام ١٧٩٩ وتحدث عن الاضطرابات التي تلت ذلك ووصف الدمار الذي لحق بمدينة يافا والأسوار والبيوت المهدمة وكذلك البساتين التي توقفت إنتاجها نتيجة الأحداث العسكرية السابقة وكيف قطعت الأشجار والقحط والدمار الذي حل بالريف من حولها.

الرحالة السويسري جون لويس يوركهاردت الذي زار فلسطين عام ١٨١٢ وأن اقتصرت رحلته على المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد وقد وصفها وصفًا دقيقًا وتحدث عن اليهود في المدن الفلسطينية وكيف أنهم كانوا يتمتعون بحرية دينية تامة وعن البدو وهجماتهم المستمرة على منطقة الغور وبيسان.

جاءت رحلة الشاعر الأفرنسي الفونسو دي لامرتين أواخر عام ١٨٣٢ أخذ يصف البلاد بعد الاحتلال المصري وأثناء زيارته ليافا وصف الميناء بأنه غير مأمون وأن مرساه خطر ووصف سور المدينة وأن عدد سكانها بين

خمسة آلاف وستة آلاف نسمة ويتألفون من أتراك وعرب وأرمن وروم أرثوذكس وكاثوليك وموارنة.

جاء الرحالة السويسري فليكس بوفيه الذي وصل يافا عام ١٨٥٨ ووصفها بأنها محاطة بالبساتين الخصبة وبرتقالها مشهور في بلاد المشرق ويشكل ثروتها الرئيسية ووصف شوارع المدينة الضيقة وحالة الفوضى التي كانت تعم فلسطين ووصف الحكومة التركية أنها ليست بدون قوة ولكنها بدون سلطة وأن هناك عدة سلطات تتمثل بعدة قبائل مستقلة بأمورها وتتصارع فيما بينهما وكيف كانت أسرة أبو غوش تسيطر على طريق يافا– القدس.

وقد وصف بوفيه بعض المدن الفلسطينية وصفًا دقيقًا زار فلسطين في أواسط الثمانينات من القرن الثامن عشر الرحالة المشهور قسطنطين فرانسوا المعروف بلقب كونت دي فولتي زار مدينة يافا ووصف ميناءها المليء بالأنقاض والذي يمكنه إذا ما اعتنى به استقبال عشرين سفينة في حين أن السفن ترسو الآن بعيدة في البحر ويقول رغم الكوارث والخرائب التي حلت بيافا ومنطقتها فإن هذا لم يجردها من وجود الماء فيها من ينابيعها وهذا الماء هو الضمانة

لاستمرار الزراعة إلى مكن المدينـة مـن الاستمرار ثـم الازدهار.

وبعد بوفيه جاء الرحالة الهولندي ينوهولـت عـام ١٨٦٨ علق على تاريخ يافا في العهد العثمـاني وقـال إن اسمها أخذ يبرز بعد عام ١٧٩٩ حين احتلها نابليون وبعـده الاحتلال المصري ثم الإنكليزي عام ١٨٤٠ وطرد القوات المصرية وإعادتها إلى الحكم العثماني وتحدث عـن زلـزال عام ١٨٣٧ الذي أودى بحياة حوالي خمسة آلاف شخص من سكان المدينة.

وقال إن ثلثا سكان يافـا مـن المسلمين ويشـكل الكاثوليك والأرثوذكس حوالي ٧٠٠ نسمة ويشـكل اليهـود ٤٠٠ نسمة مع قلة من الموارنـة والأمـن والبروتسـتانت ووصف ميناء يافا بأنه مرسى مكشوف والملاحة فيه سـيئة في فصل الشتاء أما بقية السـنة فتنشـط حركـة الحجـاج المسيحيين القادمين من أنحاء العالم لزيارة الأراضي المقدسة وقال إن التجارة كانت ضعيفة في مدينة يافا وأكثر السلع من إنتاج مصر والتي كانت تنتقل عبر يافا إلى سوريا وتتـألف الصادرات من الحبوب والحرير والقطن والبلح وغيرها.

وقال إنه تحدث مع قوات الأمن التركية وتركيز اهتمامها على أمن طريق الحجاج بين يافا والقدس.

وصل الرحالة الأفرنسي أوجين فوغيه عام ١٨٧٢ ووصل إلى مدينة يافا بعد تجوال طويل بين المدن الفلسطينية – وصف الطريق بين يافا والقدس كيف يمر بمناطق جبلية قبل منطقة باب الواد ووصوله إلى سهل يافا الخصب ودخوله منطقة البرتقال المحيطة بالمدينة وعلق بقوله إنه باستثناء غوطة دمشق لم يعرف منطقة أخرى في سوريا أكثر غني من منطقة يافا ثم يصنف أنواع الفاكهة والخضار التي تدخل المدينة ووصف السور وكيف تخرقه عدة نقاط من الأبنية المتنامية.

وآخر رحالة أوروبي زار يافا الأفرنسي غبرييل شارم الذي وصل مدينة يافا عام ١٨٨٠ وأول ما لفت نظره ضيق شوارع المدينة وتعرجها وشرفات المنازل التي تحيط بها جدران تمنع النظر إلى من فيها من الخارج على عكس شرفات القاهرة وتحدث عن النساء في الشوارع وهن محجبات ولكن في الصيف يكشفن عن وجوههن وأن السكان مزيج من أقوام ومذاهب متعددة، وأشار إلى المستشفى

الأفرنسي الذي بناه رجل من ليون بفرنسا وإلـى المدرسـة البروتستانتية وأخرى كاثوليكية وفي طريقة مـن يافـا إلـى القدس سلك الطريق الذي بني عام ١٨٨٦ وقـال إن تكلفتـه كانت باهظة بسبب طبيعة الأرض والتربة.

وصف آخر لبعض الرحالة العرب

هنالك أوصاف لرحالة عرب من الربع الأخير من القرن التاسع عشر.

نعمان القساطلي الدمشقي:

الذي ألف الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض المدن الشامية عام ١٨٧٥ وقد سار القساطلي برفقة بعض الأجانب الذين كانوا يعملون في جمع المعلومات الأثرية والمساحية.

الشيخ محمد عبد الوهاب القاياني المصري:

كان قد نفي من مصر عام ١٨٨٣ أثر احتلال الإنكليز لها عام ١٨٨٢ وأقام في فلسطين وتحدث عن الحياة الثقافية بوصفه عالما أزهريا ولكن لم يعثر على كثير من مخطوطاته التي كتبها.

شخصية أخرى من قضاة يافا

الوزير أبو محمد الحسن اليازوري الذي كان مع ألمع وزراء الفاطميين تخطيطًا وعملاً وتنفيذًا وبالبعد نظر، تولى الوزارة ثماني سنوات ٤٤٢ هـ - ٤٥٠ هـ كان له دور في السياسة الفاطمية.

كان أبوه من أثرياء يازور البارزين وتولى القضاء في مدينة الرملة ولما عمت الفوضى والاضطرابات والمجاعات تم عزل الوزير أبو محمد اليازوري من منصبه وقتل بعد ذلك، ونذكر أن يازور من أقرب القرى إلى مدينة يافا.

يمدنا أحد كبار المسئولين العثمانيين في يافا عام ١٩١٠ وهو يوسف الحكيم اللازقي النائب العثماني والمدعي العام لمدينة يافا، يمدنا بمعلومات دقيقة عن المدينة في هذه الفترة نتميز بالشمول حيث تناولت معظم مجالات الحياة في يافا– فقد وصف المدينة من حيث الموقع والمساحة والطقس والجمال والنشاط الزراعي والسكان فقال:

((تحيط بيافا بساتين وأحراش مثمرة لا يرى الناظر نهاية لها يتمتع المقيم فيها بدفء الشتاء وجمال الربيع والخريف ويحتمل حر السيف بفضل النسيم العليل الذي

يحمل إليه شيئًا يسير ١٠٠٪ من رطوبة ماء البحر والحدائق ويضيف أن عدد سكانها بلغ في ذلك العام عام ١٩١٠ من مواطنين وغرباء نحو سبعين ألفًا عدا عشرات الألوف من الزوار والسياح الذين يؤمونها في طريقهم إلى القدس فمدينة يافا أكبر من معظم مراكز الولايات في الدولة العثمانية كما تطرق إلى أوضاع المدينة الاقتصادية حيث النقل البحري والبري عبر المدينة ثم الإنتاج الزراعي والنشاط التجاري وذكر أن ميناء يافا لعب دور ١٠٠٪ هام ١٠٠٪ في نشاطها الاقتصادي لأنه الميناء الوحيد للقدس ومنه ينتقل الحجاج والتجارة إلى داخل البلاد كما لعب الطريق البري والخط الحديدي بين يافا والقدس نفس الدور في تيسير المواصلات وتنشيط التجارة، وقد وصف تجارتها بأنها واسعة وحاصلاتها وفيرة كما أشار إلى الكميات الضخمة من البرتقال التي تشحن سنويا ١٠٠٪ ولأهمية المدينة جعلت الحكومة العثمانية فيها محكمة مختصة للفصل في القضايا التجارية بالإضافة إلى المحكمة المختصة بالفصل في الدعاوى الحقوقية والجزائية، ولأهميتها أقامت فيها الحكومة العثمانية مركز قيادة لواء من الجيش العثماني.

المذبحة التي ارتكبها نابليون
عند احتلاله لمدينة يافا

بعد أن أحكم نابليون الحصار على مدينة الرملة وصل إلى يافا في ٣ آذار (مارس) عام ١٧٩٩ ورفضت حاميتها التسليم وكانت تتألف من أربعة آلاف مقاتل وكانت الحامية تعتمد على مناعة أسوار المدينة وأبراجها. صمم نابليون على احتلال المدينة بسرعة ليتمكن من الحصول على الإمدادات التي تصله بحرًا من دمياط والإسكندرية.

تمكنت قوات نابليون من اختراق دفاعات المدينة بعد أن فتحت ثغرة واسعة في أسوارها واحتل نابليون يافا بعد قتال في شوارعها وبيوتها وفقد الأفرنسيون في هذه المعارك ١٥٠٠ جندي وأسروا حوالي ثلاثة آلاف من حامية وسكان المدينة. وجد نابليون في يافا مؤنًا وذخائر ومواكب تجارية في الميناء.

وتم فرز الأسرى المصريين من رجال الحامية حيث سمح لهم نابليون بالسفر إلى مصر دون أن يمسهم أذى وكانوا حوالي ٨٠٠ وفي يوم ١١ آذار (مارس) أمر نابليون

بقتل الأسرى وهم حوالي ألفين من رجال الحامية وعلل نابليون تبرير ما لهذا العمل الوحشي أنه لو احتفظ بهم لأوجدوا له مشكلة إطعامهم وحراستهم ولو أطلق سراحهم لكانوا ربما انضموا إلى صفوف خصومه المتربصين له.

وهكذا تمت هذه المذبحة اللا إنسانية وشاءت إرادة الله أن ينتشر داء الطاعون في جنوده المقيمة بمنطقة الرملة.

جري إعدام الأسرى في المكان المعروف بيافا حاليا باسم تل الريش وكان بالسابق يطلق عليه اسم تل الروس.

عام ١٨٤٠ بداية التفكير
السياسي البريطاني

بإقامة دولة يهودية في فلسطين

التفكير البريطاني بتهجير اليهود إلى فلسطين وإقامة دولة لهم فيها بدأ في المرحلة التي أعقبت إخراج جيش محمد علي باشا من سوريا وفلسطين عام ١٨٤٠ وقد بدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين على أساس سياسي عام ١٨٨٢ أما الصدام الأول بين عرب فلسطين والسلطات المحلية (السلطة العثمانية آنذاك) من جهة وبين طلائع الغزو الاستيطاني السياسي اليهودي من جهة ثانية كما جاء في كتاب وتاريخ فلسطين الحديث وللدكتور عبد الوهاب الكياني كما يلي:

بدأت الاصطدامات المسلحة بين الفلاحين العرب والغزاة الصهيونيين عام ١٨٨٦ عندما هاجم الفلاحون المطرودون من الخضيرة وملبس (بتاح تكفا) قراهم المغتصبة التي أجلوا عنها رغم إرادتهم ووقعت الاصطدامات وقامت الحكومة العثمانية في عام ١٨٨٧ إلى فرض قيود على هجرة المستوطنين اليهود الصهيونيين الذين كانوا

يدخلون البلاد كسياح بحيث لم يعد يسمح لهؤلاء السياح بالإقامة أكثر من ثلاثة أشهر في البلاد وذلك بموجب جواز سفر أحمر عوضاً عن جوازهم الأصلي عند خول البلاد وقد تكرر الهجوم على قرى يهودية أخرى للدوافع نفسها عام ١٨٩٢.

ولكن تقاعس الحكام العثمانيين في ألوية فلسطين وقبولهم الرشاوى من الجاليات الصهيونية لم يوقف وصول اليهود الصهيونيين إلى فلسطين واستقرارهم فيها.

موجز تاريخي لفترة الانتداب

البريطاني على فلسطين

١- في عام ١٩١٥ مفاوضات مكماهون مع الشريف حسين.
٢- في عام ١٩١٦ حارب ٢٥ ألف جندي عربي ضد الأتراك في فلسطين وسوريا.
٣- في أيار (مايو) ١٩١٦ وقعت بريطانيا سراً اتفاقية سايكس- بيكو وخانت وعودها للعرب.
٤- ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ صدر وعد بلفور بمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين.
٥- في عام ١٩١٧ دخل الجنرال اللبني القدس وكان معه ثلاث كتائب أطلق عليها اسم الفيلق اليهودي وأطلق تصريحه المشهور (الآن انتهت الحروب الصليبية).
٦- في عام ١٩٢٠ أعلنت بريطانيا رسمياً عن تنفيذ وعد بلفور وفرضه على السكان العرب في فلسطين.
٧- في عام ١٩٢١ انتقلت المسئولية الوزارية عن فلسطين من وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة المستعمرات التي كان يرأسها ونستون تشرشل عدو العرب.

٨- في عام ١٩٢٢ صدر صك الانتداب البريطاني على فلسطين وبهذا الصك التي أصدرته عصبة الأمم في جنيف اكتسب الانتداب البريطاني ولايته القانونية على فلسطين.

لماذا رفض الفلسطينيون شكل المجلس التشريعي الذي قدمته حكومة الانتداب البريطاني

رفض الفلسطينيون شكل المجلس التشريعي ومضمونه المؤلف من ٢٢ عضوًا علاوة على المندوب السامي على أن يكون عشرة من أعضائه موظفين واثنا عشر منهم غير موظفين. الأعضاء الموظفون السكرتير العام لحكومة فلسطين، النائب العام، مدير المالية، مفتش البوليس العام، مدير الصحة، مدير الأشغال العامة، مدير المعارف، مدير الزراعة، مدير الجمارك، مدير التجارة والصناعة وكانوا جميعهم بريطانيين.

وخصص للعرب الذين كانوا يمثلون آنذاك ٩٠% من السكان ١٠ مقاعد من أصل ٢٣ أي ما يعادل ٤٦% من مجموع مقاعد المجلس بينما خصص مقعدان لليهود الذين كانوا أقل من ٩% من السكان ونتيجة التصويت كانت معروفة سلفًا فحين تتساوى الأصوات يحق لرئيس المجلس (المندوب السامي) أو للسكرتير العام أثناء غيابه ترجيح كفة

التصويت بمعنى أن عدد الموظفين يصبح ١١ وهم يشكلون الغالبية بانضمام العضوين اليهوديين، وحظر على المجلس أن يتعرض لمبدأ الانتداب أو الوطني القومي اليهودي أو ما يتصل به كالهجرة والأراضي والمالية.

كيف استقر النظام القضائي في فلسطين عام ١٩٢٤

في القمة محكمة العدل العليا يليها محاكم مركزية في القدس ويافا ونابلس وحيفا وتل أبيب، مؤلفة من رئيس بريطاني وقاضيين فلسطينيين ومحكمة جنايات ومحاكم صلح تشبه المحاكم الجزئية، ومحاكم عسكرية تحال إليها جميع القضايا ذات الطابع السياسي في ظل قوانين الطوارئ التي كانت سارية معظم فترة الانتداب البريطاني ومحاكم خاصة بالأراضي ومحاكم عشائرية في منطقة بئر السبع. وأصبحت المحاكم الشرعية تابعة للمجلس الإسلامي الأعلى.

إن أقدم مستوطنه يهودية في فلسطين كانت المدرسة الزراعية "نيتر" التي أنشئت قرب يافا عام ١٨٧٠ وازدادت مساحتها تدريجيا حتى وصلت سنة ١٩٤٨ ٣٠ ألف دونم بعدها مستعمرة ملبس (بتاح تكفا) سنة ١٨٧٨ عيون قارة (ليثون لزيون) ١٨٨٣– زخرون يعقوب ١٨٩٠– عتليت ١٨٩٣– المطلة في الشمال ١٨٩٣– دجانيا في الشمال قرب طبريا ١٨٩٩.

أنشأت الجمعية الروسية سنة ١٨٩١ "لجنة يافا" وهدفها النظر في أمور المهاجرين ومساعدتهم أدبيا وماديا لشراء الأراضي واستثمارها وهذه الجمعية كانت فرع من جمعية "أحباء صهيون" وبلغ عدد اليهود في يافا ستة آلاف يهودي وأغلبهم يقيم في حي المنشية بجانب المستعمرات التي سبق ذكرها بالإضافة إلى مستعمرة وادي حنين– مستعمرة عاقر ١٨٨٣ وتولى رعايتها البارون روتشلد– مستعمرة قطرة أنشأتها جمعية أحباء صهيون عام ١٨٨٤– وكانت مستعمرة ملبس أول مكان استوطنه المهاجرون الروس في فلسطين وتقع قرب يافا.

بلغ خلال فترة الانتداب البريطاني عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين أربعة أفواج رئيسية وبلغ عدد المهاجرين من سنة ١٩١٩– ١٩٤٨ (٤٨٢٨٥٧) ألفًا بمتوسط ١٦ ألف مهاجر في السنة.

ومنذ أن قرر الكونجرس الأمريكي قانونًا للهجرة يقضي بتقليص عدد اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية، اتجهوا إلى فلسطين وزاد تدفقهم منذ عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٣١ ثم تضاعف بعد ١٩٣٢– ١٩٣٩ عندما اشتدت الحركة النازية في ألمانيا وتواطأت الصهيونية مع بعض النازيين باضطهاد اليهود لإجبارهم على الهجرة إلى فلسطين ونجحت تلك السياسة بازدياد المعدل الشهري للمهاجرين اليهود حتى وصل إلى ٥٧ ألفًا عام ١٩٣٩.

مخططات الصهيونية العالمية لبناء

المستوطنات (المستعمرات) في فلسطين
حتى عام ١٩٤٨

منذ بداية الاستيطان اليهودي في فلسطين أثناء الحكم العثماني للبلاد خططت الصهيونية العالمية لبناء عدد من المستوطنات في نواحي متعددة من فلسطين لخدمة انتشار الوطن القومي اليهودي. وقد أنشئت تلك المستوطنات على طول الحدود المحيطة بفلسطين في مواقع استراتيجية هامة وعند مفاصل الطرق.

في الشمال: أقيمت سلسلة من المستوطنات على طول الحدود الفلسطينية اللبنانية ومن أشهرها المطلة ومشمار هايارون وغيرها وقد عرقلت تلك المستوطنات تقدم الجيش السوري عام ١٨٤٨ وجيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي.

في الجنوب: أقيمت على حدود غزة وسيناء وأشهرها نجيا التي لعبت دورا في إيقاف الجيش المصري أثناء تقدمه نحو داخل فلسطين سنة ١٩٤٨.

في الغرب: كان الهدف الأول لإقامة المستوطنات على الساحل الفلسطيني تسهيل هجرة اليهود غير الشرعية إلى فلسطين عن طريق البحر ومن أهم تلك المستوطنات رأس الناقورة ونهاريا.

في الشرق: حاولت الصهيونية نشر مستوطنات على الضفة الشرقية لنهر الأردن غير معتبرة نهر الأردن حدا طبيعيا فاصلاً بين الضفتين ولكن هذا المشروع لقي معارضة من الأتراك واقتصر على بعض المستوطنات قرب الحدود الشمالية الشرقية لبحيرة طبريا.

اكتفى اليهود بإقامة مستوطنات على طول الضفة الغربية لنهر الأردن وبعضها ضد القوات العراقية أثناء محاولة دخول الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨.

في الداخل: أقيمت مستوطنات داخل فلسطين في مواقع تم اختيارها بدقة وبموجب خطط شبه عسكرية مثل مستوطنة رامات رحيل التي حالت بين القوات المصرية من الوصول إلى القدس عام ١٩٤٨ وكذلك كفار عصيون وغيرها في مواقع مختلفة من البلاد أصبحت المستوطنات اليهودية عام ١٩٤٨ تحتل وتتحكم بحدود سوريا ولبنان

وسهل الحولة ونهر الأردن وسهول الداخل كسهل عكا وسهل حيفا ومرج ابن عامر وقطاع غزة ونذكر كيف استطاعت المستوطنات اليهودية المحيطة بمدينة يافا بالإضافة إلى تل أبيب من أن تحول دون وصول الإمدادات والمساعدات إلى المدينة إلا بمنتهى الصعوبة مما أدى إلى سقوط مدينة يافا بأيدي اليهود.

كان سكان تلك المستوطنات يتدربون تدريبًا عسكريًا لتحقيق الأهداف العسكرية المطلوبة وكانت تجتذب الشباب اليهوديين من الدول الغربية والشرقية- ومن خلال تلك المستوطنات نشأت الهاجانا وكذلك معظم قادة إسرائيل وخرجت منها كذلك بعض الأحزاب السياسية.

كانت تلك المستوطنات تحصن تحصينًا دفاعيًا جيدًا وتحاط بالخنادق والأسلاك الشائكة وتجهز بالأسلحة اللازمة للدفاع وبالأبراج الكاشفة وتكون قادرة على الدفاع وصد الهجوم حتى تصلها النجدات من المستوطنات القريبة.

بلغ عدد المستوطنات التي أقيمت في فلسطين حتى عام ١٩٤٤ نحو ستمائة مستوطنة.

ثلاث ثورات انطلقت شرارتها الأولى من مدينة يافا

ثورة يافا سنة ١٩٢١

تفجرت في أول أبار (مايو) سنة ١٩٢١ أول ثورة حينما حاول بعض العمال اليهود الشيوعيين الخروج من تل أبيب متجهين إلى حي المنشية واصطدموا بالسكان العرب وسرعان ما شملت الاضطرابات منطقة يافا بأكملها وخصوصا عندما أشارت الشائعات استعداد اليهود للهجوم على حي المنشية وتضامن المسلمون والمسيحيون في القتال وأتضح أثناء الصدام انحياز الجنود الإنكليز لليهود– عمت يافا مظاهرات كبرى تطالب بالسلاح وإبدال القوات البريطانية بقوات هندية واستمرت الاضطرابات وتجمع أعداد من العرب متجهين إلى مستعمرة بتاح تكفا (ملبس) شمال تل أبيب وحاصروها لولا تدخل الجيش البريطاني لحسمت المعارك لصالح العرب.

على أثر ذلك شكلت حكومة الانتداب لجنة تحقيق رأسها قاضي القضاء البريطاني هايكرفت قامت بالتحقيق في

أسباب الحوادث الدامية والاضطرابات في مدينة يافا وأرجعت في تقريرها أن سبب الحوادث قلق العرب على مصيرهم وخوفهم من تأسيس الوطن القومي اليهودي.

وأشار التقرير أن كره العرب للبريطانيين يعود لاعتقادهم بانحياز السياسة البريطانية وتعضيدها لمشروع الوطن القومي اليهودي والسياسة الصهيونية- ولكن لم يكن للتقرير أي أثر في تغير السياسة البريطانية.

الانتفاضة التي قامت بمدينة يافا
سنة ١٩٣٣

ضاق عرب فلسطين ذرعاً بالسياسة البريطانية بسبب تفاقم الهجرة اليهودية واستمرار سياسة إقامة الوطن القومي اليهودي.

دعت اللجنة التنفيذية العليا إلى تنظيم مظاهرات في المدن الفلسطينية وقام الحاكم العسكري بيافا بإصدار بياناً يمنع التجول في جميع أنحاء المدينة بيد أن القادة ومنظمي المظاهرة اجتمعوا سراً في دار الجمعية الإسلامية المسيحية، وقرروا تنظيم مظاهرة كبرى لتسير يوم الجمعة من جامع يافا الكبير يوم ١٣ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٣.

توافد الناس على الجامع وحضر من القدس وفد على رأسه موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية العليا ووفود من الشباب الوطني في سوريا والأردن للاشتراك في المظاهرات وقدر عدد المشاركين بأكثر من ثمانية آلاف مسلحين بالعصي والهروات– سارت المظاهرة في طريق حي العجمي فهاجمتها الشرطة والجيش خيالة– مشاة–

مدرعات وأخذت تسد المنافذ في طريق المظاهرة واصطدمت بعنف مع المتظاهرين فاستشهد وجرح أكثر من تسعين شخصا من بينهم موسى كاظم الحسيني الذي توفي فيما بعد متأثرا بجراحه.

وعلى أثر ذلك أضربت كافة المدن الفلسطينية وتحولت انتفاضة يافا إلى ثورة شعبية- واصطدمت قوات الأمن البريطانية بالجماهير في كل من القدس وحيفا ونابلس وصفد والناصرة وطولكوم وألقيت القنابل اليدوية على القوات البريطانية وازداد عدد القتلى والجرحى في المدن الفلسطينية.

وقامت الحكومة البريطانية بجملة اعتقالات واسعة في شتى أنحاء فلسطين، ولم تهدأ الاضطرابات إلا بعد أن دعت اللجنة التنفيذية العليا إلى إنهائه.

كيف بدأت أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى سنة ١٩٣٦ (من مدينة يافا)

انطلقت شرارة الثورة من حادثة صغيرة في شباط (فبراير) ١٩٣٦ حينما رفض مقاول يهودي تشغيل أي عامل عربي في بناء ثلاث مدارس في مدينة يافا تعاقد على بنائها مع حكومة الانتداب. تجمع العرب في موقع إحدى المدارس ومنعوا العمال اليهود من الوصول إلى مكان العمل، توتر جو المدينة وفي موقع قريب قتل يهودي وأصيب آخر ورد اليهود بقتل عربيين في بيارة على طريق يافا اصطدم العرب واليهود على حدود يافا– تل أبيب وجرح عدد من الجانبين واشتد التوتر وفي ١٧ أبريل اعتدى اليهود على باعة الخضار العرب قرب تل أبيب ورد العرب بقتل سبعة من اليهود وجرح ثلاثون يهودياً وقتل عربيان وجرح خمسة عشر عربياً، وأحرق أكثر من أربعين بيتاً أكثرها عربية.

خرجت مظاهرة كبرى في يافا يوم ٣٠ أبريل (نيسان) ١٩٣٦ فتصدى لها البوليس البريطاني وقتل عربيين وجرح اثنين وثلاثين وقتل العرب خمسة يهود وجرحوا ستة

وعشرين وفرض نظام منع التجول على المدينة كما أعلنت حالة الطوارئ في جميع أنحاء فلسطين وكان رد الفعل عنيفًا وبدأت اللجان القومية تتشكل في البلاد وأعلنت الإضراب العام الذي عم جميع أنحاء فلسطين ودخلت مرحلة الكفاح الوطني مرحلة جديدة تعطلت فيها مرافق الحياة ودام الإضراب ستة شهور.

صور من الحياة الشعبية في فلسطين

التقاليد والعادات والحرف والأزياء الشعبية

الموسيقى والغناء والشعر الشعبي

طبقات الناس والمجتمع في يافا وبعض المدن والقرى الفلسطينية:

حديثنا ينحصر عن المجتمع قبل كارثة سنة ١٩٤٨

– يؤمن الفلسطيني بالرابطة العائلية كما يؤمن بانتسابه إلى مدينته أو قريته وكان المثل الأكثر شيوعاً ((أنا وأخوي علي ابن عمي وأنا وابن عمي عالغريب)).

وأولى حلقات الوحدة الاجتماعية في فلسطين هي ((العائلة والحامولة ثم القيم والتقاليد المتعارفة– والاعتقاد السائد والأهم بأن الأصل والشرف والأخلاق متلازمة– والأصل معيار لكثير من التصرفات في أمور المجتمع الفلسطيني وكانت العائلات الكبيرة تفتخر بانتسابها إلى

أصول عربية إسلامية شريفة. في العهد العثماني كان ينتخب نقيب الأشراف في فلسطين ويكون مركزه في استنبول ومهمته حماية امتيازات الأشراف وكانت مدينة نابلس مركز نقابة الأشراف في فلسطين.

وكان السلام الأكثر شيوعا في فلسطين هو السلام العربي التقليدي "السلام عليكم" ومن الشائع استعمال كلمة العوافي ويرددون الله يعافيك أو مرحبا وأهلاً وسهلاً. وفي حالات معينة يقولون سلامات ويرددون عدوك مات.

ومن الشائع أن الرجل يشار إليه باسم أبو فلان وفي الغالب يكون اسم ابنه الأكبر فإذا كان ابنه البكر علي مثلاً نودي عليه باسم أبو علي ولم تكن الأسماء التركية بيك وباشا مستعملة إلا في حالات قليلة جدا وأحيانًا ينادي الشخص بمهنته فيقال الأستاذ فلان وكذلك السيدة أم فلان أو الست فلانة.

ولا يزال هذا التقليد مستمرا في الأوساط الفلسطينية سواء داخل فلسطين أو خارجها.

بعض تقاليد الزواج:

في العقود الأولى من القرن الماضي كان زواج الأقارب هو الأكثر انتشارا بين العائلات في يافا وغيرها من القرى والمدن الفلسطينية.

ولما بدأت العائلات العربية تفد إلى مدينة يافا لتستقر فيها أخذت مساحة الزواج تنتشر بصورة أوسع وأخذت المصاهرة مع الفئات الأخرى تزداد. لم يكن الحب هو عامل الاختيار بين الشاب والفتاة لأن الاختلاط لم يكن مسموحا به بين العائلات وكانت العادة أن يقوم العريس بجميع نفقات الخطوبة والزواج وإعداد بيت الزوجية، ودفع المهر والمسكة (الشبكة).

تختلف مراسم الخطوبة وحفلات الزفاف في المدن عنها في القرى وتختلف أيضا مع اختلاف طبقات السكان في المدينة أو القرية، إذا كان والد العروس غنيا ربما يساهم في تجهيز ابنته فيشتري لها بعض المصاغ من نوع الإسوره أو الخاتم أو العقد وكذلك يزيد في كمية الجهاز إذا وجد أن المهر لا يفي بمركز ابنته.

لم يكن يتم أي لقاء بين الخطيب والخطيبة قبل يوم الزفاف وأن أخذت التقاليد في السنوات الأخيرة تفسح المجال لهذا اللقاء بحضور الأهل.

الزواج في القرى له تقاليد وعادات تختلف عن المدن

فكان الزواج المبكر سواء للفتاة أو الشاب هو الأكثر

انتشارًا وزواج البنت كان يتم وهي بين الرابعة عشرة

والخامسة عشرة من عمرها وأحيانًا وهي دون ذلك.

ومن عادات الفلاحين زواج البدل أي بدل بنت ببنت حتى يتفادوا دفع المهر لأن المهر بين القرويين كان مكلفًا ومعنى البدل أي أتزوج أختك وأزوجك أختي.

وكان الشباب يرضخون في الغالب لحكم الكبار في اختيار الزوج أو الزوجة ولم تكن العادات والتقاليد تسمح للفتاة برفض اختيار والدها ولي أمرها لعريسها المرتقب.

وعادات المسلمين في فلسطين لا تختلف في شأن الزواج عن عادات المسيحيين إلا في الطقوس والمراسم الدينية فالزواج عند المسيحيين يعقد في الكنيسة وعند المسلمين في منزل والد العروس.

وقد تحدثنا في كتاب مدينتنا يافا عن حفلات الزفاف وعن زفة العريس وعن صمدة العروس والسهرة النسائية وما يتبعها من أغاني وزغاريد ولزوم الضيافة.

وبعد الزواج إذا حصل أي خلاف بين الزوجين فإن الزوجة "تحرد" أي تنتقل إلى بيت أبيها حتى تتم إزالة أسباب الخلاف وتعود إلى بيت الزوجية لأن الطلاق لم يكن منتشر١١/١.

وفي مدينة يافا وبين الطبقات الميسورة الحال لا تتزوج المرأة إذا توفي زوجها إلا في حالات قليلة وتبقى لتربي أولادها مهما كانت صغيرة السن.

كان الفلسطينيون يعيبون على المرأة المسنة معاودتها الزواج بعد وفاة زوجها.

الولادة والطفولة في يافا:

كان حمل العروس بعد زواجها بركة وكان السرور يعم جميع الأهل من حولها وحتى حدوث الكارثة عام ٤٨ كانت الولادة في يافا تتم في المنزل وتتولاها قابلة (دايـة) وأحيانًا يقوم دكتور في إجراء عملية الولادة مع القابلة وحتى أوائل الثلاثينيات كانت الداية تحمل معاها كرسي الولادة وهو ذو تجويف عند مكان نزول الولد وكانت الداية تتقاضى

حلوانًا إضافيًا حين يكون المولود ذكرًا وعند الولادة كان الطفل يدهن بالزيت وبعد ولادته بثلاثة أيام يبدأ تغسيل المولود كل يوم حتى الأربعين ولدى مرور أسبوع على الولادة تحتفل الأسرة (بالسبوع) فيدعى بعض الأطفال وتضاء الشموع ويعد طعام خاص وتوزع الحلوى وأكثر العائلات كانت تعلق حجابًا لطفلها الوليد وكان الاهتمام باسم المولود يتبع بعض العادات الاجتماعية والدينية وأول ما يخطر ببال الأب تسمية المولود أو المولودة باسم جدها أو جدتها وكذلك كانت العائلات تهتم بأسماء الأنبياء والأولياء وآل الرسول وصحابته، كانت الحامل تبدأ في إعداد ملابس وليدها المقبل وهي في أشهرها الأخيرة من الحمل وصنع من بعض الملابس القديمة لزوجها أولها الكافولة والقماط والحضانات ولا يعفى الطفل من الكافولة إلا بعد عدة شهور من مولده والرضاعة كانت مرحلة مهمة في عمر الأطفال تكتنفها عادات وتقاليد ولا يفطم الطفل قبل بلوغه الشهر الثامن عشر وربما تستمر الرضاعة أكثر من ذلك وكانوا يصفون الطفل "شعبان حليب أمه" وكانت العائلة تستعد لختان الطفل وتقام بهذه المناسبة بعض الاحتفالات.

ومن أشهر دايات حي العجمي بيافا أم رمضان– عليا مدور وشهرة أم رمضان تعود إلى طول المدة التي مارست فيها عملية التوليد ولم تتوقف إلا بسبب كبر السن وإصدار تعليمات من إدارة الصحة العامة شروط معينة بحيث تحمل المولدة لقب قابلة قانونية.

أما عليا مدور فكانت إلى جانب كونها قابلة قانونية لها خبرات في التمريض بالمستشفى الإنكليزي بيافا وكانت تسافر إلى عمان وبعض المدن الفلسطينية للقيام بعملية التوليد.

أخذ دور الداية يتقلص قبل بداية الحرب العالمية الثانية وأخذ الطبيب يحل محل الداية وخصوصا بعد أن انتشر الوعي الصحي بين السكان وازداد عدد الأطباء.

بعض الحرف والأزياء وتطورها:

يقال إن الإنسان ظهر في فلسطين قبل نصف مليون سنة ولكن الإنسان العاقل بتكوينه المعروف لم يظهر إلا قبل حوالي ستين ألف سنة ولكن الآثار التي عثر عليها للإنسان الأول ظهرت في العصر الحجري المتوسط قبل نحو عشرة آلاف سنة حيث اكتشف عن بعض آثار ذلك العصر في

وادي النطوف كما ذكرنا سابقًا وسميت تلك الفترة بالحضارة النطوفية وعثر على جمجمة نطوفية مزينة بخرز من الصدف وعلى مقادير من الخرز المصنوع من الفيروز وعظام الحيوانات وعثر فيما بعد في أريحا على حصير مصنوع من القصب وحتى أوائل القرن العشرين كان عشر سكان فلسطين يعملون في الحرف اليدوية ثم أنشئ أول مصنع لصناعة الحرير في مدينة الخليل وأخر لصناعة الزجاج في الطنطورة وفي منطقة غزة نشطت صناعة النسيج وكان من أهم الصنع اليدوية المتداولة في فلسطين الشمع- خشب الزيتون- الصدف- الزجاج الخليلي- النسيج- صناعة الخزف والفخار والخرز والنقش على القماش ودبغ الجلود والأدوات المصنوعة من القش والتطريز والأزياء الشعبية وتطعيم العاج والعظام والحصر والسجاد وهذا ما جعل بعض العائلات تتخذ من أسماء الحرف ألقابًا لها مثل النقاش- النجار- الدباغ- اللحام- الحلاق- العقاد - الصباغ- العطار- الدهن- الفران- الطحان وغيرها وهذا كان يجري في المدن وليس في القرى التي غلب فيها الاحتفاظ بأسماء الآباء والأجداد.

وأكثر سكان المدن كانوا يلبسون الطربوش كلباس للرأس والقليل كما في القرى يلبسون الطاقية والكوفية والعقال- وبعض الفلاحين كانوا يعتمون بعمائم رمادية اللون أو تلف حول الطربوش، أما الطواقي فكانت أما من نفس قماش القنباز أو سادة ومطرزة في بعض الأحيان.

انحسر لبس العمامة مع بداية الانتداب البريطاني واقتصر تقريباً على رجال الدين والعلماء وحل الطربوش الذي له شرابه سواء ناعمة من الخلف محلها.

القنباز: كان لباس الرجال في مدينة يافا حتى أوائل الثلاثينات من القرن الماضي ولكنه أخذ ينحسر تدريجياً ليحل محله البنطلون والبدلة وأن استمر اللباس الرسمي بين القروين.

والقنباز رداء طويل مشقوق من الأمام يتسع قليلاً من أسفل لسهولة الحركة ويرتد أحد جانبيه على الآخر وقنباز الصيف من الكتان وألوانه مختلفة وفي الغالب يكون مخطط طولياً أما قنباز الشتاء فمن الجوخ ويلبس تحته قميص أبيض من القطن يسمى "المنتيان" وتوجد بعض الأنواع من القنباز تصنع من الحرير الروزا وهي مكلفة وغالية الثمن وكان

الرجال الذين تسمح ظروفهم المادية يلبسون فوق القنباز جبة قصيرة مصنوعة من الصوف الخفيف.

السروال: أول الشروال كما كان يطلق عليه البحارة في يافا وهو لبسهم الأساسي وهو فضفاض واسع يحتاج إلى عدة أمتار من القماش ويختلف نوع القماش بين الرؤساء والبحارة العاديين من القماش العادي إلى الصوف والروزا وكان سروال الرؤساء له جيبان مطرزان على الجانبين.

العباية: وكانت تلبس فوق القنباز وأنواعها وألوانها كثيرة ويعرف من نوع القماش وجودته ثراء لابسها أو فقره. ومن أنواع العبايات المحلاوية– البغدادية– العادية – الحمصية– الخاشية الخفيفة والعجمية.

الحزام: كان يصنع إما من الجلد أو القماش القطن أو الصوف ومنه الرفيع والعريض.

التطريز: أهم ما يميز الأزياء الشعبية الفلسطينية النسائية منها خاصة هو التطريز وهو فن تناقلته الأجيال من الجدة ويورثونه للبنات جيلاً بعد جيل وتختلف نماذج التطريز من مدينة إلى أخرى ومن قرية إلى أخرى والفتيات في القرى الفلسطينية كن تطرزن أثوابهن وتجهيزها استعداد١٠٤

للزواج وأنواع التطريز يختلف بين المسنات والفتيات وثياب العمل وقد انحسر التطريز من ملابس الرجال ولم يبق منه إلا النادر الذي كان يلبس في بعض المناسبات والأعياد.

وقد برعت المرآة الفلسطينية بأشغال الإبرة والصنارة.

عرفت فلسطين الصناعات المرتبطة بالمناسبات والاحتفالات الدينية وأهمها مصنوعات الصدف والمسابح وغلافات الكتب المقدسة وصناعة الشموع والتذكارات الدينية المصنوعة من خشب الزيتون وتأتي صناعة الجلود والنسيج والدباغة وصناعة المحافظ والأحزمة والفراء والحقائب من الصناعات التي اهتم بها أهل فلسطين وخصوصاً صناعة ودباغة الجلود كان لها أهمية خاصة في مدينة يافا.

أما النسيج فظهر في فلسطين منذ أيام الكنعانيين حيث كان يغزل الصوف والكتان والقطن والحرير وبلغ عدد مصانع النسيج في فلسطين عام ١٩٤٢ (٢٣٤) مصنعاً وانتقل أكثر المتخصصين إلى غزة بعد كارثة ١٩٤٨ وامتازت مدينة يافا بالإضافة إلى دباغة وصناعة الجلود بصناعة الصابون وبعض الصناعات المعدنية المرتبطة

بتجميع وتركيب وصيانة موتورات رفع المياه في ببارات البرتقال وظهر صناع مهرة في هذا المجال، وهكذا تحدثنا باختصار عن بعض صور التراث الشعبي بكل مقوماته حتى جاءت نكسة ١٩٤٨ لكي تقطع أنسجته وتباعد الأهل والصناع والحرفيين والعمال المهرة حيث تفرقوا في آفاق مختلفة.

لاشك أن التعبير الغنائي بمصاحبة الموسيقى والرقص يشمل مساحات واسعة من نشاطات الحياة الشعبية في فلسطين وخصوصا في مناسبات الأفراح والمواسم والاحتفالات الشعبية ومن الواضح أن هنالك ملامح مشتركة بين التراث الفلسطيني وأقطار المشرق العربي (سوريا– لبنان– الأردن– العراق) حتى أن أكثر من نصف التراث الفلسطيني مشترك مع تلك الأقطار إما على صعيد الموسيقى المحترفة (أو الموسيقى المتقنة) فلم تكتسب ملامحه الواضحة المحددة على أرض فلسطين إلا في عقدي الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي.

كان دور فلسطين في الموسيقى المحترفة قد تجسد في إذاعة القدس التي تأسست عام ١٩٣٦ والشرق الأدنى في يافا عام ١٩٤٠ وقد أصبحت مدينتي يافا والقدس مركز لقاء وتفاعل بين مجموعات كبيرة من الموسيقيين والمغنيين الكبار في مصر وبعض السوريين واللبنانيين.

وهكذا كان دور فلسطين جسرا ثقافيا إلى المشرق العربي لم ينقطع إلا سنة ١٩٤٨ مع حدوث النكبة.

ومن الأغنيات الشعبية التي وردت على فلسطين من مصر يا شادي الألحان لسيد درويش يا عزيز عيني وأغنيات مشتركة بين فلسطين وسوريا ولبنان مثل الميجنا– العتابا– الدلعونا وكانت تلك الأغاني يتم ترددها باللغة العامية لأنها كانت تمتاز عن الفصحى بسهولة تعبيرها عن الحياة اليومية وسهولة تداولها.

وكان الغناء الشعبي أما أن يؤديه فنان منفرد متخصص أو أغنيات جماعية تؤدي في المناسبات.

ومن الغناء الشعبي اشتهرت الأغاني الدينية وكانت تؤدي في المناسبات الدينية الكبرى مثل أعياد الفطر والأضحى عند المسلمين ويرافقها التقاليد الشعبية التي تمارس في شهر رمضان وكذلك أعياد الميلاد والفصح عند المسيحيين.

وهناك أوصاف مختلفة للأغاني الشعبية مثل أغاني العمل– أغاني البنائيين– أغاني استسقاء المطر– أغاني الصيادين– أغاني الحرفيين، كل لون له أداؤه الخاص يجمع مفهوم التراث الموسيقي الشعبي مختلف الأعمال الموسيقية الغنائية والشعرية التي يؤديها الشعب ويتضمن مختلف أنواع

المصاحبات للغناء أو المصاحبات للرقص وقد تنوعت القوالب اللحنية وكانت تختلف أحيانًا بين شمال فلسطين التي ارتبطت أكثر بسوريا ولبنان وبين جنوبي البلاد وكانت تختلف حسب خصائصها الشعرية والموسيقية وكان يغلب على المقام في الموسيقى الشعبية الفلسطينية مقام البياتي ولهذه الظاهرة تأثير تجويد القرآن الكريم وتركيز مقاماتها لأن البياتي هو المقام الأساسي في تجويد القرآن الكريم.

الموسيقى المحترفة:

يمكن تقسيمها إلى حقبتين واضحتين ما قبل إنشاء إذاعتي القدس والشرق الأدنى في يافا وهي المرحلة التي كان الازدهار الاقتصادي يزحف إلى المدن الفلسطينية وأخذت مجالس الطرب التي كانت مزدهرة في القاهرة وحلب تسارع بالمجيء إلى القدس ويافا وحيفا وأخذ كبار المغنيين والملحنين يصلون إلى فلسطين وأخذت أغاني عبده الحامولي ومحمد عثمان وأبو خليل القباني والشيخ سلامة حجازي تنتشر وتؤدي في الصالونات والمناسبات والحفلات خصوصًا مع انتشار الفوتوغراف والأسطوانات المسجلة ومن أشهر الموسيقيين الذين زاروا فلسطين عازف الكمان

الحلبي المشهور وملحن الموشحات عمر البطش الذي كان يعد مرجعا في الموشحات والقدود الحلبية والشيخ محمود صبح وغيرهم وفي مدينة يافا الأكحل وفرقة الحاج جمعة ونعمان عقل ودرويش السكسك.

ثم تأتي مرحلة الثلاثينيات والأربعينات وقد انتشرت أجهزة الراديو وذاعت أسطوانات أم كلثوم وعبد الوهاب وأناشيد فليفل أخوان في بيروت وغيرهم وتكونت في فلسطين فرقة للموسيقى العربية واوركسترا سيمفونية (أغلب أفرادها من الأجانب).

اشترك في فرقة الموسيقى العربية يحيي اللبابيدي اللبناني وجميل عويس عازف الكمان المصري الشهير ومن الملحنين الفلسطينيين يحيي السعودي من يافا ورياض البندك ومن المغنيين فهد نجار وكاظم السباسي ومحمد غازي ومن المغنيات ماري عكاوي.

وإذاعة الشرق الأدنى التي انتقلت من حنين إلى مدينة يافا عام ١٩٤١ استقدمت كبار الفنانين والفنانات من مصر– مدحت عاصم– كارم محمود– عبد العزيز محمود – محمد عبد المطلب– فتحية أحمد– شهرزاد.

وسجلت محطة الشرق الأدنى بعض المقطوعات من ألحان محمد عبد الوهاب وأشهرها همسة حائرة– كل دا كان ليه– واستقطبت عازف البزق الشهير محمد عبد الكريم وصابر الصفح– ومن الفلسطينيين حليم الرومي– إحسان فاخروي– روحي الخماش.

توقف النشاط الموسيقي مع أحداث نكبة عام ١٩٤٨ وانتقل الفنانون إلى دمشق وبيروت وبغداد.

الشعر الشعبي الفلسطيني:

هذا النوع من الشعر ما كان يردده الوجدان الشعبي الفلسطيني من أغان وأهازيج وهتافات وقصائد غنائية.

وكانت تلك الأغاني تعكس الانتماء الوطني وتتفاعل مع الأحداث القومية.

إن الإطلاع على التراث الشعبي الفلسطيني من أغان وأهازيج وشعر ملحمي بطولي وأناشيد ثورية يشكل مادة غنية يجب الحفاظ عليها أمام مؤامرات إسرائيل ومحاولتها طمس ذلك التراث الرائع والوقوف أمام محاولات التذويب الاستعماري.

الشعر الشعبي الفلسطيني يعبر بصدق وعفوية عن المآسي والمساوئ التي عصفت بالشعب الفلسطيني وكان الشعر الشعبي الفلسطيني ينتشر في الحقول والبيوت والأعراس والمآتم ويتطور كلما انتقل من لسان إلى آخر حسب الظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية.

إن الأغاني الشعبية تشكل جزءاً مهماً من التراث الفلسطيني وتعبر عن وجوه الحياة التي عاشها الشعب الفلسطيني عبر تاريخه الطويل وهي زاخرة بأفكارها وألحانها عظيمة بمعانيها ترددها الجماهير في جميع المناسبات.

إطلالة على الحياة الثقافية في مصر مدينة يافا خلال القرن التاسع عشر

نعود إلى الثقافة في مدينة يافا بالقرن التاسع عشر حين أشرف أكثرها كانت ثقافة دينيـة وأن المثقفين كـان أكثرهم من خريجي الأزهر بمصر وأن سهولة الاتصال بين مدينة يافا ومصر كان متيسر ١٨٧١. وكثرت في يافـا فـي تلـك الأثناء المؤسسات الدينية والزوايا والحكايا.

وإذا نظرنا إلى العلماء الذين ظهروا في مدينة يافـا واشتهروا في تلك الفترة كما جاء في كتاب تراجم العلماء في القرن التاسع عشر.

((حلية البشر في تراجم القرن الثالث عشر لمؤلفـه الشيخ عبد الرازق البيطار))

رأيناه يذكر عشرة علماء فقط في فلسطين ستة منهم من يافا ونصف هؤلاء من آل الدجاني وثلاثة مـن نـابلس وواحد من الخليل.

ويلاحظ أن يافا بعلمائها في القرن التاسع عشر كانت المحطة الأولى والرئيسية في فلسطين آنذاك وكمثـال علـى

هؤلاء نذكر الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي الأزهري المصري ومن العلماء الذين ذكرهم البيطار الشيخ حسين بن سليم الدجاني اليافي والشيخ عبد القادر أبو رباح الدجاني الصوفي الكبير والشيخ حسن أفندي بن سليم الدجاني والشيخ خليل التميمي مفتي الخليل وقد درسوا جميعهم في الأزهر أو جاوروا فيه وقد سهل سفرهم لمصر توفر البواخر بين مدينة يافا والمدن المصرية بورسعيد ودمياط.

ومن العلماء الآخرين الشيخ ياسين النابلسي والشيخ عمر البشتاوي النابلسي.

الصحافة في مدينة يافا

١٨٧٦ـ ١٩٤٨

كانت الصحافة قبل اختراع الراديو والتليفزيون ووسائل الاتصال الحديثة هي الوسيلة والموجه الأول للجمهور وإطلاعه باستمرار على ما يحيط به من أحداث سواء داخلية أو خارجية.

هذه الوسيلة لم تكن متاحة للشعب الفلسطيني طيلة الحكم العثماني مما أدى إلى حجب المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مما أوصلنا إلى أكثر المصائب التي حلت بالأمة العربية وبالشعب الفلسطيني بصفة خاصة.

كانت الحاجة الملحة في أواخر القرن التاسع عشر لولادة الصحافة في فلسطين بعد أن أخذت الأفكار الحديثة والتطلعات الوطنية تنتشر في البلاد.

نتتبع في الجداول التالية الصحف التي صدرت في مدينة يافا من سنة ١٨٧٦ــ ١٩٤٨ م

أهم الصحف الصادرة في مدينـة يافـا مـن ١٨٧٦ــ ١٩١٦

الترقي	صاحبها مارتين الونزو	سنة
الأخبار	صاحبها ألفونس الونزو	١٩٠٧
الحرية	صاحبها توفيق السمهوري	سنة
فلسطين	صاحبها عيس العيسي	١٩٠٩
	ويوسف العيسي	سنة
الأخبار	صاحبها حنا صباغه	١٩١٠
الأسبوعية		سنة
أبو	صاحبها وهبي تماري	١٩١١
شادوف		
		سنة
		١٩١١

سنة
١٩١٢

أبرز الصحف التي صدرت من ١٩١٨–١٩٣٠

فلسطين	صاحبها عيسى العيسي	سنة ١٩٢١
الحقوق	صاحبها فهمي الحسيني	سنة ١٩٢٣
الجزيرة	صاحبها حسن فهمي الدجاني وكامل الدجاني	سنة ١٩٢٤
الصراط المستقيم	صاحبها عبد الله القلقيلي	سنة ١٩٢٤
الأقدام	صاحبها سليم الحلو ويوسف سلوم	سنة ١٩٢٤
صوت الحق	صاحبها فهمي الحسيني صاحبها عيسى العيسي	سنة ١٩٢٦
فلسطين		سنة ١٩٢٧
بالإنكليزية		سنة ١٩٢٩

أهم الصحف الصادرة من

١٩٣٠ـ ١٩٣٩

الجامعة الإسلامية	سليمان التاجي	سنة
فلسطين (يومية)	الفاروقي	١٩٣٣
الأخبار	عيسى العيسي	سنة
الصراط المستقيم	بندلي الغرابي عبد	١٩٣٣
المطرقة	الله القلقيلي خليل	سنة
الدفاع	أبو العافية إبراهيم	١٩٣٣
الفجر	الشنطي إسكندر	سنة
الجيل (أسبوعية)	حلبي إبراهيم	١٩٣٣
الصاعقة (أسبوعية)	الشنطي عبد الغني	سنة
الخميس (أسبوعية)	الكرمي محمد فريد	١٩٣٣
الكفاح	الشنطي مصطفى	سنة
الصرخة أسبوعية	أرشيد	١٩٣٤
نزهة الطالب	محمد فريد الشنطي	سنة
أسبوعية	محمود الإيراني	١٩٣٤
الجهاد	محمد المسلمي السقا	سنة
العهد الجديد نصف	ومحمود يعيش	١٩٣٥
أسبوعية		سنة
		١٩٣٥
		سنة
		١٩٣٥
		سنة
		١٩٣٥
		سنة
		١٩٣٧
		سنة

سنة ١٩٣٩ سنة ١٩٣٩

الصحف الصادرة في يافا

١٩٤٠ـ ١٩٤٨

الأقدام (يومية)	صاحبها طانيوس فارس نصر	١٩٤٠
أنصار الثقافة	صاحبها النادي الثقافي العربي	١٩٤٤
شهرية		
الحرية (أسبوعية)	صاحبها نجيب إسكندر فرنجية	١٩٤٥
الجيل (أسبوعية)	صاحبها عزت الجبالي	
المستقبل (أسبوعية)	صاحبها خيري حماد	١٩٤٥
النشرة الاقتصادية	صاحبها محمد المسلمي	١٩٤٥
		١٩٤٦
٣ مرات أسبوعيا	صاحبها شمس الدين الخطيب	١٩٤٦
النداء	صاحبها أدمون روك	
الشعب	صاحبها شركة	١٩٤٦
المجلة الزراعية	الصناعات	١٩٤٦
العربية (فصلية)	الكيماوية	
نداء الأرض	صاحبها مسعود جميل	١٩٤٦

(أسبوعية)		
الضياء (أسبوعية)	صاحبها محمد سعيد اشكنتنا	١٩٤٦
الرياضي (أسبوعية)	صاحبها محمد المسلمي	١٩٤٦
الحوادث	صاحبها محمد حلمي ومحمود كتانة	١٩٤٧
الحياة الرياضية	صاحبها جميل شالاتي	١٩٤٧
الميزان	صاحبها عبد الغني الكرمي	١٩٤٨
الجريدة	صاحبها شريف النشاشيبي	١٩٤٨

بكل الحق يمكن القول إن مركز الصحافة ونقلها كان يتمركز في مدينة يافا، فيها أوسع جريدتين يوميين في فلسطين وهما جريدة فلسطين وجريدة الدفاع وفي فترة معينة ظهرت جريدة الجامعة الإسلامية.

جريدة فلسطين من أقدم الجرائد في فلسطين وصحابها عيسى العيسي وجريدة الدفاع أنشأها إبراهيم الشنطي وجريدة الجامعة الإسلامية صاحبها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي.

كانت الجرائد الثلاث تميل في سياستها الداخلية إلى معارضة الاتجاه الوطني وأن تتظاهر بعكس ذلك، وجريدتا فلسطين والدفاع توزع أعدادهما في أكثر من فلسطين وبعضها يوزع في لبنان.

هنالك جرائد بعضها يصدر في القدس مثل جريدة الجامعة العربية ويرأس تحريرها منيف الحسيني وهي مؤيدة للمفتي ولكن توزيعها كان محدودا وكذلك بعض الصحف المحلية تصدر في حيفا وتوزع أسبوعيا.

جريدة الأهرام المصرية وبعض المجلات الأدبية والثقافية والعلمية مثل الرسالة- الثقافة- المقتطف- الهلال تصل إلى مدينة يافا بانتظام وجريدة الأهرام تصل يوميا بالطائرة بواسطة شركة مصر للطيران.

كانت الصحف في يافا تتعرض باستمرار لمقص الرقيب وأحيانًا الإغلاق لمدد معينة بأمر من إدارة المطبوعات التابعة للسلطة البريطانية. وأثناء الاضطرابات والأزمات السياسية والهبات الوطنية كان ينشط كثيرا مقص الرقيب.

المطابع والاهتمام بالطباعة في مدينة يافا:

لا نتحدث عن نشأة المطابع وكيف تطورت خلال عدة قرون ولا كيف أنشأ الآباء الفرنسسكان أول مطبعة في فلسطين بمدينة القدس عام ١٨٤٦ وكيف أخذ عالم الطباعة ينمو وينتشر في فلسطين حتى أصدرت حكومة الانتداب البريطاني قانون المطبوعات عام ١٩٣٣ وما تلاه من تعديلات لاحقة.

يقتصر هذا الحديث عن المطابع في مدينة يافا وكيف أنشئت أول نقابة لعمال المطابع في فلسطين. وكانت في مدينة يافا عام ١٩٢٧ برئاسة يحيى كسبان وتأسست بعدها نقابة القدس سنة ١٩٣٤.

المطبعة العصرية: أنشأها صليب زكريا وحسن فهمي الدجاني ١٩٢٢.

حديث عن البلديات

في مدينة يافا وبعض المدن الفلسطينية

في حديث آخر شرحنا كيف عمدت حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين إلى نهج سياسة متعمدة لاختيار واستقطاب بعض رجال العائلات المعروفة في المدن الفلسطينية وإسناد المراكز الهامة في الدوائر الحكومية والبلديات إلى أبناء تلك العائلات، وكيف استبعد أبناء بعض العائلات العريقة والمعروفة من الوصول إلى تلك المراكز لوقوف تلك العائلات في نهج معاد لسياسة حكومة الانتداب.

أدى هذا الموقف الحكومي إلى ظهور اتجاهين سياسيين الأول يؤيد بصفة عامة مهادنة السلطة والموافقة على كثير من قراراتها وعرف في فلسطين باسم الاتجاه المعارض أو المعارضة ويعني معارضة الاتجاه الآخر الوطني وكان يتولى زعامته مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وكان هذا الاتجاه يمثل السواد الأعظم من أبناء الشعب الفلسطيني وكان أكثر السكان في مدينة يافا يؤيدون

الاتجاه الوطني الذي كان يعكس رأي الأغلبية في الشارع الفلسطيني.

تمكنت أحزاب المعارضة بدعم قوي من الحكومة البريطانية السيطرة على رئاسة معظم بلديات فلسطين.

عاصم السعيد رئيسًا لبلدية يافا- راغب النشاشبيني رئيسًا لبلدية القدس - الشيخ مصطفى الخيري رئيسًا لبلدية الرملة- سليمان طوقان رئيسًا لبلدية نابلس أحد أفراد عائلة الفاهوم رئيسًا لبلدية الناصرة- رشدي الشوا رئيسًا لبلدة غزة ونائب رئيس بلدية حيفا كان من عائلة كرمان لأن رئيس البلدية كان يهوديًا وكذلك أحد أفراد عائلة الطبري رئيسًا لبلدية طبريا.

نجح الحاج أمين الحسيني بكسر هذا الطوق بترشيح الدكتور حسين فخري الخالدي لرئاسة بلدية القدس وتمكن من هزيمة راغب النشاشيبني بعد معركة انتخابية حامية في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي. أما بلدية يافا بقيت تحت سيطرة المعارضة رغم وفاة عاصم السعيد حيث ألغت الحكومة إجراء انتخابات جديدة وعينت عبد الرؤوف البيطار رئيسًا للبلدية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ جرت آخر انتخابات لبلدية يافا وفاز مرشح الحزب العربي الفلسطيني– حزب المفتي.

الدكتور يوسف هيكل يرأسه البلدية، وحقق المجلس البلدي الجديد فوزًا ساحقًا على مرشحي أحزاب المعارضة وذلك بفضل التأييد الكاسح الذي قدمه سكان يافا للمجلس الوطني الجديد.

مطابع تم تسجيلها بموجب قانون
المطبوعات عام ١٩٣٣

وجميعها نشأت في سنوات سابقة

مطبعة فلسطين	صاحبها داود العيسى– طريق العجمي
مطبعة الكمال	أنشأها كمال الدين الدجاني
مطبعة مجلة الخميس	أنشأها محمد فريد الشنطي شارع الرشيد
مطبعة الجامعة الإسلامية	مؤسسها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي شارع بسترس
مطبعة الترقي	صاحبها محمد توفيق السمهور– سوق الدير
المطبعة التجارية	أصحابها خليل وتوفيق سليم– طريق العجمي
مطبعة الصراط المستقيم	صحابها الشيخ عبد الله القلقيلي شارع أبو خضرا
المطبعة العصرية	جورج عازر سوق الزرافية

مطبعة أبراموقيتش	تأسست عام ١٩٢٨ شارع ظريف خلف سوق بسترس
مطبعة الأثمار الحمضية والمتاجرة بها	مؤسسها منيف عاشور– حي الحلوة عام ١٩٣٧
مطبعة بندلي حنا عرابي	تأسست أوائل القرن العشرين
مطبعة الحمراء	صاحبها رضوان الحلاق– عمارة المستقيم عام ١٩٣٨
مطبعة الدفاع	صاحبها عبد الحليم عبد الله نصر شارع جمال باشا ١٩٣٤
مطبعة زهدي التجارية مطبعة الشرق	صاحبها زهدي السقا شارع المحطة ١٩٣٧ صاحبها محمود مناع شارع الدرهلي ١٩٣٥
مطبعة شركة الطباعة اليافية	استمرت تعمل حتى ١٩٤٦
مطبعة توريق	أبو الجبين إخوان شارع الميناء ١٩٤٤

الورق والورق المطبوع للف الأثمار الحمضية مطبعة دار الزهراء	
للطباعة والنشر مطبعة معمل	صاحبها نجيب فرنجيه ويوسف الصفدي– حي الصلاحي سنة ١٩٤١
الدفاتر العصرية المطبعة العصرية	صاحبها محمد علي نصر شارع الطابو ١٩٤٤ صحابها عزت عبد الله الجبالي شارع
المطبعة الهاشمية	جمال باشا ١٩٣٥ عدنان هاشم– شارع الملك فيصل ١٩٤٦
مطبعة يافا مطبعة مجلة الفجر	سابا ملك محلة العجمي ١٩٣٤ أصحابها عارف العزوني– الإيراني – السقا
مطبعة فلسطين العلمية	صاحبها عيسى السفري شارع العجمي ١٩٣٥
مطبعة النجاح التجارية	صاحبها رمزي الحرايري شارع بسترس ١٩٤١
	١٢٨

الشعراء– الأدباء– المؤرخون
في مدينة يافا

أثناء الحكم العثماني كانت فلسطين تسمى "جنوب بلاد الشام" ولم يكن حظها في العقود الأخيرة من الحكم التركي وافر ا في مجالات الثقافة المختلفة ويدخل فيها الشعر والأدب وكتابة التاريخ وذلك عكس الحال السائد في لبنان ومصر لأن الثقافة في هاتين القطرين نمت نمو ا سريع ا بسبب اتصالهما بأسباب النهضة الحديثة والروابط التي اتصلت بينهما وبين الثقافة الأوروبية. لذلك لم يكن لفلسطين ذكر في كتب الثقافة الحديثة لأنها كانت شبه مغلقة بسبب وطأة الحكم التركي وفساده واستبداده وإهماله القيام بالإصلاحات أو تشكيل تنظيمات إدارية مهمة وإهمال التعليم وخاصة الثانوي والعالي فلم يكن في فلسطين سنة ١٨٨١ أية مدارس إعدادية ولم تنشأ فيها مدرسة ثانوية كاملة إلا قرب زوال الحكم التركي عام ١٩١٣.

لم يكن متاح ا أمام أهل فلسطين إلا التعليم
الأزهري وبالتالي سادت في المدن الرئيسية في أوائل القرن التاسع

عشر دراسة الفقه الإسلامي والتصوف وكثر عدد العلماء المتخصصين في علوم الدين وكثرت كتب الفتاوى.

تجلت ظاهرة المزج بين الفقه والتصوف بكل وضوح في مدينة يافا واشتهر الشيخ عمر بن محمد اليافي عام ١٨١٨ بالتصوف والفقه وظهر عدد من العلماء وفي مقدمتهم حسين بن سليم الدجاني المتوفى عام ١٨٥٧ وكذلك الشيخ عبد القادر أبو رماح الدجاني المتوفى عام ١٨٧٣ وكانا من أبرز الذين جمعوا بين الشريعة والحقيقة.

ومن الشعراء برز أبو الإقبال اليعقوبي: ١٨٨٠– ١٩٤٦ درس في الأزهر وعمل مدرساً في جامع يافا الكبير وسافر إلى مكة وتوفي هناك.

إبراهيم الدباغ: ١٨٨٠– ١٩٤٦ درس في الأزهر وعاش أواخر عمره في مدينة القاهرة ضريراً فقيراً بعد معاناة شديدة مع المرضى.

ربيع البستاني: عاش في فلسطين نحو ثلاثين عاماً منذ ١٩١٧ متنقلاً بين يافا وحيفا.

وبعد النكبة ١٩٤٨:

برز محمود سليم الحوت: من أشهر شعراء فلسطين وزعت شهرته في كثير من البلاد العربية وخاصة في الأردن ولبنان والعراق.

محمد العدناني: عميق الحب لعروبته، شعره قبل النكسة كان يفيض بالأمل والتفاؤل، وبعد النكبة نظم ملحمته المعروفة باسم الأمومة.

ومن شعراء يافا أيضا: سيف الدين الكيلاني– عبد المنعم الرفاعي– محمود نديم الأفغاني– سعيد العيسي – مصطفى درويش الدباغ. ومن المؤرخين والكتاب:

عيسى السفري: كتابة القيم القضية الفلسطينية بين الانتداب والصهيونية الصادر عام ١٩٣٧ يعتبر مرجعا مهما وله كتب أخرى قومية وفلسطينية.

دكتور يوسف هيكل: له عدة مؤلفات تؤرخ للقضية الفلسطينية بدأ منذ ١٩٣٧ واستمر حتى ١٩٧١.

رفيق التميمي: له مؤلفات متعددة كتب عن الحروب الصليبية وتاريخ أوروبا الحديث وآخر كتبه صدر ١٩٤٥.

نقولا زيادة: مؤرخ تاريخي له عدة مؤلفات عن أوروبا والعصور الوسطى والتاريخ القديم وآخر كتبه ١٩٤٧.

مصطفى مراد الدباغ: أشهر من أرخ عن بلادنا فلسطين وتعتبر مجموعة مؤلفاته عن فلسطين أهم مرجع في التعبير عن الحياة الاجتماعية والسياسية والتعليمية وآخر أجزاء كتاب بلادنا فلسطين صدر ١٩٧٤.

عبد اللطيف الطيباوي: ١٩١٠– ١٩٨١ له عدة مؤلفات في التفوق الإسلامي ومحاضرات في تاريخ العرب والإسلام وصدرت له عدة مؤلفات باللغة الإنكليزية.

هشام الشرابي: من كتبه التي صدرت حتى ١٩٧٨ الجمر والرماد وله مؤلفات في اللغة الإنكليزية وكتبه تدرس في الجامعات الأمريكية.

الدكتور إبراهيم أبو الغد: هاجر بعد النكبة إلى أمريكا وألف عدة كتب حول القضية الفلسطينية وكان أستاذًا معروفًا في الجامعات الأمريكية.

برهان راغب الدجاني: تحدث في كتبه بعمق عن الاقتصاد العربي. السكان– الإنتاج– التنمية الاقتصادية–

بجانب كتبه السياسية المؤلفة والمترجمة- كتبه في الاقتصاد الفلسطيني تعتبر مراجع هامة.

خيري حماد: مارس نشاطه في مصر ميز نفسه بترجمة العشرات من الكتب السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

عبد القادر ياسين: كاتب سياسي فلسطيني له دراسات فكرية عربية مختلفة، أصدر عدة كتب وساهم بأبحاث قيمة في الموسوعة الفلسطينية.

كامل السوافيري: له بعض المؤلفات في مجال القضية الفلسطينية.

محمد يوسف نجم: له فضل الريادة بالكتابة عن فن المسرحية- تاريخ المسرحية- وكتب في الأدب العربي الحديث.

غسان كنفاني: اشتهر بقصصه الواقعية القصيرة وأكثرها من واقع الثورة الفلسطينية، وتاريخ الشعب الفلسطيني.

أحمد صدقي الدجاني: أسهم في تعميم الوعي بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي- ألف

العديد من الكتب وساهم في مقالاته الصحفية وندواته في العواصم العربية في شرح أبعاد المشاكل المحيطة بوطننا وقضيتنا الفلسطينية.

عدنان موسى الكيالي: ترجم العديد من الكتب– انضمت تلك الترجمات لتثري الثقافة العربية.

فكتور سحاب: تحدث في كتبه عن الإعلام العربي وتاريخ المسألة المسيحية وعن القومية والدين.

محمد أديب العامري: له عدة قصص وأهم كتبه عروبة القدس وقد ترجمه بنفسه إلى الإنكليزية سنة ١٩٧٨. ويعتبر مرجعا هاما في إثبات عروبة القدس.

شفيق الحوت: مارس كتابة الأدبيات السياسية الخاصة بالقضية الفلسطينية عبر كتبه المتعددة ومقالاته الصحفية، يؤمن بأن فلسطين كانت دائما عربية بشرا وموقعا وعلى جزء لا يتجزأ من الكيان العربي الواسع وأن الشعب الفلسطيني وحدوي بتكوينه.

النشاط الثقافي في مدينة يافا

الأدب– الشعر– الصحافة– المكتبات– المطابع

نمت الحياة الثقافية والأدبية في مدينة يافا نموا سريعا خصبا خصوصا مع انتشار التعليم وعدد المدارس والبعثات الكثيفة التي أتمت تعليمها العالي بداية من معاهد استنبول أثناء الحكم العثماني والأزهر الشريف في مصر ثم في الجامعة الأمريكية في بيروت وجامعة دمشق والجامعات والمعاهد المصرية بالإضافة إلى الذين سافروا إلى أوروبا وإنكلترا وعادوا بشهادة متزودين بالعلم الحديث.

رغم أن بلاد الشام ومنها فلسطين لم يحظ تاريخها الأدبي الحديث بالدراسة الواسعة كما هو الحال في مصر ولبنان التي انفردت بالاهتمام الأوفر في المجالين الأدبي والثقافي رغم وجود حياة أدبية في فلسطين وأدباء في مكانة مرموقة في بلادهم لا تقل مكانة وأثرا عن بعض ما تردد ذكرهم في المؤلفات والكتب الحديثة. وحديثي من النشاط الثقافي يقتصر في هذا المجال على مدينة يافا فقط.

١- أبو الإقبال اليعقوبي ١٨٨٠- ١٩٤٦ شاعر وأديب عاش فترة في مصر وعاد مدرسا في جامع يافا الكبير.
٢- إبراهيم الدباغ: درس في الأزهر ونظم الشعر صغير ا.
٣- محمود سليم الحوت: من أشهر شعراء يافا وفلسطين.
٤- محمد العدناني اشتهر في الأوساط التعليمية والأدبية في يافا.
٥- محمود نديم الأفغاني.
٦- محمود سيف الدين الكيلاني.
٧- سعيد العيسي.
٨- سليمان التاجي الفاروقي.
٩- محمد سليم رشدان.
١٠- مصطفى درويش الدباغ.
١١- سليم اليعقوبي.
١٢- أحمد يوسف.

من الأدباء:
عادل جبر– راغب الإمام– محمد أديب العامري– مصطفى الدباغ– حسن فهمي الدجاني– أكرم الخالدي– عبد الغني الكرمي– عارف العزوني– رشاد بيبي– حسن أبو الوفا الدجاني.

الصحف ورجال الصحافة:
الصحافة لسان الشعب في كل مجتمع تعبر عن آرائه وتناقش مشكلاته وكانت الصحافة في مدينة يافا المركز الرئيسي في فلسطين وصدرت فيها أهم الصحف:
جريدة فلسطين تأسست عام ١٩١١ واستمرت في الصدور حتى حصول النكسة عام ٤٨ وتعتبر المدرسة التي تخرج منها عدد كبير من الصحفيين والكتاب في يافا– جريدة الجزيرة أصدرها حسن فهمي الدجاني في وكامل الدجاني وكانت أسبوعية.
الصراط المستقيم استمرت حتى عام النكسة أصدرها الشيخ عبد الله القلقيلي.

والجامعة الإسلامية صدرت عام ١٩٣٢ واستمرت حتى عام ١٩٣٧.

مجلة الفجر: تعتبر من أبرز المجلات الأدبية في فلسطين كانت تصدر أسبوعية واهتمت بصفة خاصة بالترجمة عن اللغات الأجنبية.

جريدة الشعب: تأسست عام ١٩٤٦ واستمرت حتى عام النكسة.

وهنالك العديد من الجرائد التي صدرت ولم تستمر طويلاً منها:

مجلة العهد– جريدة الأقدام– مجلة المطرقة– مجلة الصرخة– مجلة الخميس– جريدة الجهاد– مجلة أنصار الثقافة– مجلة الرياضة– مجلة الحرية– مجلة الجيل– مجلة الرأي العام– جريدة الميزان– جريدة صوت الحق– مجلة الحقوق.

المكتبات:

مكتبة فلسطين العلمية– بولس سعيد– شارع بسترتس– المكتبة العصرية شارع إسكندر عوض.

مكتبة عبد الرحيم طريق الميناء من ساحة الساعة
مكتبة الطاهر شارع جمال باشا
مكتبة فلسطين حي العجمي
مكتب العموري مكتبة طلبه

المطابع:
مطبعة النجاح أصحابها حرايري وعشي
المطبعة العصرية صاحبها عزت الجبالي
مطبعة دمياني أصحابها يوسف دمياني وإخوته
مطبعة الونزو صاحبها مارتين الونزو
بالإضافة إلى المطابع المتخصصة بطباعة احتياجات عملية تصدير البرتقال والدعاية له وخصوصا ورق لف البرتقال.

التعليم والمدارس في يافا

أخذ عدد المدارس يتصاعد في مدينة يافا بعد رحيل الحكم العثماني عام ١٩١٧ كانت المدارس الحكومية حتى ١٩٣٠ ثلاث مدارس ازداد عام ١٩٣٧ إلى ثمان مدارس وصل العدد عام ١٩٤٢ إلى عشر مدارس.

في عام ١٩٤٣ بلغ عدد المدارس في يافا ٤٩

مدرسة ضمت ١٠٦٢١ طالبا وطالبة وعدد ٣٢٣

معلما ومعلمة.

والمدارس متنوعة منها حكومية- أهلية- أجنبية- تابعة للمجلس الإسلامي الأعلى- تابعة لبلدية يافا- وهكذا تطورت المدارس في يافا ونمت في عدة مجالات تعليمية وتربوية.

كوكبة من الأدباء والشعراء والفنانين
والمطربين الذين زاروا مدينة يافا

عباس محمود العقاد	أمين الريحاني
يوسف وهبي	ليلى مراد
عبد القادر المازني	عبد الله العلايلي
محمد عبد الوهاب	فريد الأطرش
توفيق الحكيم	أحمد الصافي النجفي
أم كلثوم	أسمهان
أمين نخلة	ميخائيل نعيمة
فتحية أحمد	نجيب الريحاني
ملحم كرم	عمر أبو ريشة
سهام رفقي	علي الكسار

بشارى الخوري (الأخطل السغير)
محمود الجواهري صباح

نشاطات أخرى عامة في مدينة يافا:
الصناعات الجلدية ودباغة الجلود– صناعة السجاير – صناعة الموبيليا وقد اشتهرت بها مدينة يافا– مصانع الطوب والبلاط وتهذيب الأحجار وصنعها صناعة الصابون وخاصة الصابون البلدي وكان يباع في أكثر مدن فلسطين.

مطاحن الدقيق ومجارش الشعير– الصناعات المعدنية واشتهرت يافا بمصنعين ضخمين مصانع واجنر ومصانع شركة السكب الفلسطينية وكانت تقوم بعملية تجميع موتورات ببارات البرتقال ومضخات الري وصيانتها.

صناعة الحلويات والمواد الغذائية والمياه الغازية.

اشتهرت يافا بمطاعمها المختلفة وخصوصا

مطاعم
الكباب التي كان يؤمها عدد من سكان المدن الفلسطينية الأخرى.

صناعة النسيج وقد شرع في بناء أكبر مصنع للنسيج في المنطقة ولكن سقط في أيدي اليهود قبل أن يتم بناؤه.

صيد السمك كان له نشاط هام خصوصا أن

شواطئ يافا كانت تزخر بوفرة من الأسماك المختلفة ويقوم بهذا النشاط أعداد

كبيرة من الصيادين والتجار ويصدر بعضه إلى المدن الفلسطينية وخصوصا الرملة- القدس- نابلس- طوكوم.

الخديعة

الإعلامية الصهيونية الكبرى

دأبت الدعاية الصهيونية منذ أوائل القرن الماضي تشيع أن فلسطين أرض بلا شعب وأن من حق الشعب اليهودي العودة إلى أرض الميعاد أرض الآباء والأجداد على حد زعمهم، كان الهدف من وراء هذه الكذبة إقناع الشعوب والحكومات الغربية أن عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين لن يلحق الأذى بأحد.

أن الإحصاءات التي ذكرناها وتشمل شتى مناحي الحياة في مدينة يافا سواء الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية تحت عنوان

((معالم وأنشطة مختلفة في مدينة يافا))

هي الدليل الدامغ والشهادة الموثقة بالأسماء والأرقام كذب الادعاء اليهودي لأن يافا كانت مدينة عامرة بسكانها العرب تتمتع بمستوى حضاري مرتفع خصوصا أن تلك الإحصاءات تعود إلى أكثر من نصف قرن مضى.

ولو أتيح لمدينة يافا أن تبقى مدينـة عربيـة تنمـو وتزدهر كغيرها من المدن قبل أن يحتلها اليهود ويدمرونها– لكانت الإحصاءات في هذه الأيام مثار الدهشة والإعجاب.

للأسف إسرائيل اليوم تنجح في خداع العالم بصـدق ادعاءاتها وسلامة موقفها وهي كاذبة بذلك– ويعجز العرب إلا في خداع أنفسهم وشعوبهم.

معالم وأنشطة مختلفة في مدينة يافا دور العبادة والمعالم التاريخية والأثرية

كانت الجوامع والكنائس والأديرة تنتشر في شتى أرجاء مدينة يافا وخاصة في البلدة القديمة وحي العجمي. كان التآخي بين المسلمين والمسيحيين يسود العلاقة بينهما دون تفرقة عنصرية أو تعصب ديني، الجميع يؤدون شعائرهم الدينية بحرية مطلقة ويحتفلون بالمناسبات الدينية بكامل الحرية.

حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين لم تهتم أو تشجع لبناء جوامع جديدة في مدينة يافا وكذلك إدارة المجلس الإسلامي الأعلى ومديرية الأوقاف الإسلامية لم تقدم على بناء جوامع جديدة أو المساعدة في البناء في المدينة.

باستثناء جامع النزهة ويقع في حي النزهة وبني بالجهود الذاتية. وبعض الجوامع والزوايا الصغيرة التي بنيت في بعض الضواحي والسكنات، أما بالنسبة للكنائس فالموضوع يختلف لأن أكثر الكنائس والأديرة تتبع الإرساليات الأجنبية مثل المدارس والمستشفيات وهكذا تم

بناء عدة كنائس في عهد الانتداب البريطاني تتبع عدة طوائف مسيحية متعددة.

وأشهر كنيسة شيدت ١٩٣٤ وعرفت باسم كنيسة اللاتين (كنيسة دير الفرنسسكان) في شارع العجمي بعد جسر الملك فيصل وكانت تحفة بنائية رائعة كسيت جدرانها بالحجر القدسي الأبيض ومن الخلف أقيمت قاعة واسعة لإقامة الندوات والمحاضرات الدينية وبجوارها أقيم النادي اللاتيني الإنطوني تحيط به حدائق جميلة فوق ربوة مرتفعة من الأرض وكان قبلة للعائلات تجتمع فيه وكذلك مدرسة للبنيين ودير.

حرم سيدنا علي

إلى شمال يافا وعلى بعد ١٨ كم على الساحل يقع حرم سيدنا علي وقد وصفه صاحب الأنس الجليل بأنه من أولياء الله الصالحين صاحب المواهب والكرامات ونسبه يتصل بأمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب.

ضريحه يقع على شاطئ البحر وبه منارة مرتفعة وقيل إن الإفرنج أيام الحروب الصليبية كانوا يعترفون بصلاحه ويحترمون ضريحه. وتوفي سيدنا علي سنة ٤٧٤ هـ.

وفي كل سنة له موسم في زمن الصيف يقصده الناس من البلاد المجاورة يجتمعون هناك ويقرأ عنده المولد الشريف.

مزار إبراهيم العجمي

إلى الجنوب من البلدة القديمة في يافا يوجد مزار ضمن جامع صغير يطل على البحر ويعرف بالولي إبراهيم العجمي وليس على قبره ما يدل على صاحبه ولا يعرف أهل يافا سوى أنه من أولياء الله الصالحين ويحترمونه ويقدمون له النذور ويرجح أنه عاش في القرن التاسع عشر.

وقد سمي حي العجمي المعروف بيافا باسم الولي إبراهيم العجمي.

جوامع يافا:

مجموعة جوامع البلدة القديمة وبعضها قديم وأثري:

جامع الطابية قرب فنار الميناء وهو أقدم جامع في مدينة يافا.

جامع البحر– جامع حسن باشا– جامع الشيخ رسلان– جامع الدباغ– جامع يافا الكبير يحظى بمكانة خاصة فهو أكبر جامع في المدينة ويقع أمام ساحة الشهداء (الساعة) بناه أبو نبوت عام ١٨٠٨. من منبره العتيق كانت

تلقى الخطب السياسية ومن ساحاته تخرج المظاهرات طيلة الكفاح الفلسطيني.

جامع المحمودية- جامع السكسك- جامع أرشيد- جامع حسن بك أكبر جامع في حي المنشية بناه حسن بك الجابي عام ١٩١٤- جامع النزهة- جامع العجمي بجوار مقام الشيخ إبراهيم العجمي- جامع الجبالية- جامع أبو منون.

بالإضافة إلى بعض الجوامع الصغيرة التي أقيمت في الضواحي والسكنات.

الكنائس والأديرة:

كنيسة ماربطرس للفرنسسكان بالقلعة- كنيسة المسكوبية (ضابيطا) كنيسة الخضر- كنيسة الروم الأرثوذكس- كنيسة الأقباط الأرثوذكس (ماجوارجيوس)- كنيسة الروم الكاثوليك- كنيسة الأرمن- كنيسة اللاتين- كنيسة مارانطوان ((الموارنة)).

والأديرة: دير خاص لطائفة الأرثوذكس بجوار كنيسة ضابيطا- دير البلدة القديمة ويعرف بدير اللاتين-

دير طائفة الروم الكاثوليك– دير الأرمن– دير الأقباط– دير الاسكتلندية– دير الموارنة.

المستشفيات– الأطباء– الصيادلة في مدينة يافا

في العهد العثماني لم يكن في يافا غير المستشفى الألماني وهو أقدم مستشفى في المدينة ثم مستشفى الحكومة التي بني في أواخر العهد العثماني.

المستشفى الألماني مكانه حي الملكان وكان يتردد عليه باستمرار بعض الأطباء الألمان المقيمين في المستشفى الألماني بالقدس وتديره بعض الراهبات الألمان– مستشفى الحكومة بحي العجمي وعدد أسرته ١٥٠ ومستشفى الكرنتيا وهو مخصص للأمراض المعدية (الحميات) ويقع في حي الجمالية– المستشفى الإنكليزي وعدد أسرته ٥٧.

المستشفى الأفرنسي وعدد أسرته ١٤٠– مستشفى الدكتور فؤاد الدجاني وهو المستشفى الوحيد الخاص وعدد أسرته ٥٠ سرير ١٧١.

أطباء مدينة يافا حتى عام ١٩٤٨:

الدكتور زاهي حداد رئيس دائرة الصحة وسامي بشارة آخر مسئول عن مستشفى الحكومة وحسن فرعون آخر طبيب غادر يافا بعد ١٩٤٨. وكورنيه مسئول المستشفى الأفرنسي ومحمد زهدي الدجاني حسن شكري الخالدي من أطباء دائرة الصحة	أطباء الأسنان الدكتور إلياس برغوت جواد أبو رباح الدجاني نايف برنقش عيسى الصوابيني

ديمتريادس

أطباء باطني وجراحة		أطباء عيون
الدكتور	الدكتور سابا	الدكتور وهبي
يعقوب	عاز	الجيجي سعيد الحاج
برتقش	سامي وصفي	حنا قيالة
يوسف وهبه	يوسف وصفي	
تماري	يوسف عكاوي	الدكتور صبحي حمادة
ميشيل		أخصائي أنف وأذن
تادرس	علي الشعراوي	وحنجرة الدكتور خليل
	جورج	الدباغ أخصائي أمراض
فؤاد إلياس	رودينكو	جلدية وتناسلية
سعيد عبد الله	موسى التلاوي	
	محمد ثابت	
الدجاني	الدباغ	
جورج	ميخائيل	
صباغه	طوباسي	
حمدي		
التاجي	أصفير	
الحمامي		
أمين عودة		

الصيدليات في مدينة يافا:

صيدلية الحلبي– أقدم صيدلية في مدينة يافا صاحبها عيسى الحلبي وأولاده وتقع في أول شارع إسكندر عوض.

صيدلية يافا الكبرى صاحبها شوكت يني– شارع إسكندر عوض.

صيدلية الدجاني صاحبها رشيد منيب الدجاني– شارع إسكندر عوض.

صيدلية القدومي– صيدلية قيالة– صيدلية الصلاحي– صيدلية العفي– صيدلية البرتقشي– صيدلية استنبول– صيدلية أبوضية– صيدلية عازر– صيدلية العجمي– صيدلية رستم أبو غزالة– صيدلية عرفة– صيدلية المغربي– صيدلية صيدح– صيدلية المنشية– صيدلية إدارة الصحة– صيدلية مستشفى الدجاني.

بعض آثار مدينة يافا:

أهم الآثار القديمة تقع في البلدة القديمة وأهمها الفنار والقلعة والجوامع القديمة ثم جامع يافا الكبير ومبنى السرايا والقشلاق وترعة المحمودية وبرج الساعة في وسط ميدان الشهداء بناه السلطان عبد المجيد عام ١٩٠٦ بمناسبة مرور ٢٥ عام١١١ا على ارتقائه عرش الخلافة: كنيسة دير ضايبطا – وسبيل أبو نبوت في مدخل المدينة وفي عمليات التنقيب التي تمت في البلدة القديمة عثر على عدة آثار كنعانية ويونانية وبيزنطية– ساعة البرج هدية من إمبراطور ألمانيا السلطان عبد الحميد.

البنوك– الفنادق– دور السينما– المقاهي الشهيرة– النوادي والجمعيات

البنك الألماني ويقع في حي الملكان وهو أقدم بنـك في مدينة يافا.

البنك العربي أول بنك عربي افتتح في مدينة يافا عام ١٩٣١.

البنك العثماني يقع في شارع إسكندر عوض– بنـك بريطاني.

بنك بركلس يقع في شارع إسكندر عوض وهو البنك الرسمي بيافا التابع لحكومة فلسطين.

بنك دي روما يقع في طريق شارع العجمي وأكثـر تجار البرتقال كانوا يتعاملون معه.

بنك أنجلو فلسطين يقع أول شارع يافا– تل أبيـب وهو بنك يهودي.

بنك الأمة يقع في شارع الميناء قرب قهوة المدفع.

الفنادق:
فندق كليف موقعه سكنه الهريش وأصحابه عائلة بركات.
فندق رمسيس أول شارع يافا تل أبيب.

فندق القدس في حي الملكان بني خصيصا لاستقبال إمبراطور ألمانيا سنة ١٩٨٩ عندما زار فلسطين.
فندق الجزيرة شارع بسترس.
فندق كونتنتال أول شارع النزهة– ميدان البلدية.
بجانب عدة فنادق صغيرة منتشرة في شارع المنشية وبعض شوارع وسط المدينة.

دور السينما:
سينما الطوبجي أقدم دار سينما في يافا استمرت في تقديم الأفلام الصامتة وتوقفت بعد التحول إلى السينما والأفلام الناطقة.
سينما أبولو من أقدم دور السينما بيافا وتقع في أول شارع كرم الزيتون وكان فيها قاعتين الأولى شتوية والثانية مكشوفة للعروض الصيفية.

سينما الحمراء أفخم دار عرض سينمائي في يافا وتقع في شارع جمال باشا وقد نزع اليهود رخامها الأبيض الجميل الذي كان يكسو جدرانها الخارجية.

سينما نبيل أحدث دار عرض في يافا وتقع قريبة من شارع جمال باشا.

سينما الشرق: سينما الرشيد– سينما فاروق ولا تعمل إلا صيفًا.

المقاهي المشهورة في يافا:

قهوة أبو شاكوكش من أقدم مقاهي يافا وتقع في شارع جمال باشا.

قهوة الباريزيانا في شارع جمال باشا– قهوة اللمداني في شارع جمال باشا– قهوة القدس قرب ميدان البلدية أول طريق القدس– قهوة برستول خلف شارع بسترس– قهوة الانشراح شارع المحطة طريق المنشية– عدة مقاهي في الصلاحي مخصصة تقريبًا لتجار وعمال البرتقال في يافا وأهمها قهوة داود– ثلاثة مقاهي في وسط حي العجمي القديم ويعرفها أهل العجمي باسم منطقة المقاهي (القهاوي)– قهوة أحميد في آخر شارع العجمي قبل

مستشفى الحكومة– مقهى يحيي الكبوب وعرف باسم قهوة التيوس في منطقة كرم الزيتون– قهوة الأحول طريق الميناء.

النوادي والجمعيات:

النادي الأرثوذكس من أقدم نوادي يافا تأسس عام ١٩٢٤ في حي العجمي.

النادي الرياضي الإسلامي بشارع جمال باشا تأسس عام ١٩٢٦.

نادي التنس اسمه ساركل سبورتيف ويقع في شارع كرم الزيتون.

نادي الشبيبة الإسلامية ويقع بطريق شارع الميناء– النادي الإنطوني– النادي الأولمبي للملاكمة والمصارعة– جمعية الشبان المسلمين من أقدم المؤسسات التي أقيمت في يافا مع بدء الانتداب البريطاني وكان محظور على موظفي الحكومة الاشتراك في عضوية هذه الجمعية الوطنية– جمعية التضامن الإسلامي– جماعة زهرة الأقحوان للسيدات فرقة الكشافة الإسلامية في يافا– وهناك مقاهي ومنتزهات

كانت تقام على شاطئ بحر يافا ويقتصر نشاطها على فصل الصيف.

نظرة على المؤسسات والجمعيات
الثقافية- السياسية- الاجتماعية
بمدينة يافا

شهدت فلسطين ظهور مئات من الجمعيات والنوادي والروابط والاتحادات وقامت جميعها بأدوار مختلفة سياسية واجتماعية وثقافية وحققت بعض تلك الجمعيات والمؤسسات جزءاً أساسياً من أهدافها وهو نشر الوعي الوطني وتعزيزه وبعضها دفع عجلة الثقافة خطوات إلى الأمام بفضل المحاضرات والمدارس والمراكز التي افتتحتها. ويقتصر حديثنا عن مؤسسات مدينة يافا فقط.

جمعية الشبان المسلمين:
تأسست في العشرينات من القرن الماضي.
النشاط السياسي كان أبرز اهتماماتها كانت تتدخل لمساعدة المعتقلين في السجون وتسعى لمقاومة سياسة وعد بلفور وإنشاء الوطن القومي اليهودي ومكافحة بيع الأراضي وهذا ما أدى إلى إقفالها لفترات طويلة ثم العودة إلى ممارسة

نشاطها. افتتحت مدرسة فـي المنشـية اسـمها الفيصـلية وصفوف لتعليم الأميين وكذلك تعليم مبادئ اللغة الإنكليزية– وأقامت مستوصف فيصل في حي المنشية أيضـ١٩٣١ـا.

جمعية الشبان المسيحية:
تأسست عام ١٩٢٢ افتتحت مدرسة لتعلـيم اللغتـين العربية والإنكليزية وكانت قاعة الجمعية تنظم محاضـرات دورية ثقافية واجتماعية.

الجمعية الكاثوليكية اليافية:
تأسست عام ١٩٣١.

جمعية مار أنطوان:
تأسست عام ١٩٢١.

جمعية مدارس يافا:
تأسست عام ١٩٣١ ومؤسسها سليم الطيبـي هـدفها محاولة توحيد برامج التعليم في المدارس الأهلية والدفاع عن حقوق تلك المدارس.

جمعية نجدة الفتاة:

تأسست عام ١٩٤٠ مؤسستها زوجة عبد الرؤوف البيطار وهدفها وقاية الفتيات من التشرد، افتتحت ناديا لتعليم الفتيات بالعلوم الابتدائية والأشغال اليدوية.

جمعية الهداية الإسلامية:

تأسست عام ١٩٣٣ هدفها بما يرشد إليه الإسلام من علم نافع وعمل مجيد.

جمعية الهلال الأحمر:

تأسست في بداية القرن العشرين هدفها مساعدة الفقراء والمنكوبين.

رابطة المثقفين العرب في يافا:

تأسست عام ١٩٤٤ اتخذت من دار الأوقاف مقرا لها أهم مبادئها لا طائفية هدفها توحيد الشباب الواعين وتوحيد جهودهم نحو رفع مستوى الأمة الثقافي والاجتماعي والأدبي والمطالبة بفتح مدارس جديدة وجعل التعليم الابتدائي إلزاميا

وتنظيم محاضرات وتوزيع نشرات والسعي لإقامة مكتبة عمومية.

جمعية اتحاد معلمي المدارس الأهلية بيافا:
تأسست عام ١٩٣٢ هدفها مساعدة المعلمين والدفاع عن حقوقهم وتأسيس مدارس أهلية وفتح أقسام ليلية لمكافحة الأمية والسعي لدى الحكومة لفتح مدارس جديدة لسد حاجة أبناء يافا.

جمعية اتحاد المعلمين والمتعلمين بيافا:
تأسست عام ١٩٣١ مؤسسها محمد عطية وهدفها السعي لدى الدوائر الحكومية والشركات لتوظيف أكبر عدد من الشبان المتعلمين والعمل على زيادة رواتب المتعلمين.

جمعية الإخاء الأرثوذكس:
تأسست مع بداية القرن العشرين هدفها ترقية شئون الطائفة الأرثوذكسية الاجتماعية والأدبية.

جمعية الإخاء الإسلامية:

تأسست عام ١٩٤٥ وأهم أهدافها الاهتمام بمحلة تل الريش وسكنه درويش.

جمعية الإصلاح الإسلامية:

تأسست عام ١٩٣٢ هدفها العمل على رفع مستوى الأفراد دينيًا وعلميًا وأخلاقيًا واجتماعيًا– افتتحت مدرسة وأقامت لها بناية خاصة ولها فروع لمكافحة الأمية.

جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
أسسها في يافا عام ١٩٣٥ قاضي يافا الشرعي محمد الدرويش أحمد وأهدافها ما جاء في عنوانها.

جمعية التعاضد الإسلامي الخيري:
تأسست سنة ١٩٢٨ ومؤسسها محمد نسيبه هدفها الارتفاع بالشئون الاقتصادية والأخلاقية والأدبية وكانت تفتح أبوابها ليلاً لتعليم الأميين القراءة والكتابة باللغة العربية والإنجليزية والعبرية وكانت تعالج الفقراء مجانًا.

جمعية التعاون الإسلامي اليافي:

تأسست في العشرينات من القرن الماضي أهدافها إرسال بعثات علمية إلى الغرب وتأسيس كلية في يافا على غرار الكلية العربية بالقدس غير تابعة للدولة.

جمعية التعليم الخيري الأهلية:

تأسست في الأربعينات هدفها الاهتمام بالتعليم وإيجاد طرق لتحسينه وتطويره- طالبت المندوب السامي والبلديات بتقديم العون إلى المدارس وكانت تشرف على مدرستي التعليم في النزهة وبستان النهضة في العجمي.

جمعية السيدات الأرثوذكسية:

تأسست سنة ١٩١٠ هدفها الإسهام في الأعمال الخيرية وكانت تدير مدرسة للإناث وتقيم الحفلات لجمع التبرعات والمساعدات وحث الأهالي على تعليم البنات.

جمعية السيدات العربيات:

أنشئت أوائل الثلاثينات هدفها مشاركة الرجال في الأعمال السياسية وكانت تشارك في المناسبات الوطنية والاجتماعية وتقوم بجمع التبرعات وتوزيعها على الفقراء

والدعوة إلى مقاطعة البضائع الأجنبيـة وتشـجيع البضـائع الوطنية.

مدارس يافا في العهد العثماني

أوردت الإحصـاءات العثمانيـة لسـنة ١٩٠٣ أن مجموع المدارس في مدينة يافا سنة ١٩٠٣ كما يلي:

٢٠ مدرسة منها ٥ مـدارس رسـمية و٥ مـدارس مسيحية عثمانية.

١٠ مدارس أجنبية كما كان هنالك مدرسـة هامـة لليهود هي كلية الجمنازيم التي كانت تدرس العلوم الحديثـة باللغة العبرية.

مدارس يافا في فترة الانتداب البريطاني

المدارس الرسمية في مدينة يافا:

في آخر إحصاء في ١/ ١/ ١٩٤٨ كان في مدينـة يافا ١٦ مدرسة عشر منها للبنيين وسـت للبنـات وكانـت المدارس في يافا تسمى سابقًا بأسماء الأحياء التي تقع فيها ثم تقرر أن تحمل الأسماء التالية:

١- المدرسة العامرية الثانوية- ضمت المدرسة في آخر إحصاء ١٩٤٧- ١٩٤٨، ٣٠١ طالبًا بينهم طـلاب الصفين التجاريين وفي ١٩٤٥- ١٩٤٦ أصـبحت ثانويـة

كاملة تقدم طلابها للحصول على شهادة المتركوليشن. وقد أسست المدرسة منزلاً لخمسين طالبة إلا أن سقوط المدينة أدى إلى عدم إتمام المشروع وللمدرسة مكتبة عامرة بلغ عدد كتبها ٤٧٠٨ سنة ١٩٤٧.

٢- مدرسة حسن عرفة افتتحت في حي العجمي وقد ضمت ٤٠٤ طالب ولها مكتبة بها ١٣٣١ كتاب، وقد تولت البلدية نفقات هذه المدرسة والمدارس الأخرى ابتدائية وهي المدرسة المروانية- المدرسة الأيوبية- المدرسة الأموية- المدرسة العباسية- مدرسة الرياض- مدرسة اليرموك- مدرسة طارق بن زياد وهذه المدارس الرسمية تدفع بلدية يافا رواتب معلميها وثمن ما تحتاج إليه من لوازم ماعدا المدرسة الأيوبية التي تدفع الحكومة مصاريفها.

أما مدارس البنات فبلغ عددها ستة وهي:

١- مدرسة الزهراء وتقوم في حي النزهة بجوار المدرسة العامرية وبلغ عدد الصفوف عام ١٩٤٧- ١٩٤٨ لغاية الثالث الثانوي وعدد كتبها ١٦٥٩ كتاب.

٢- مدرسة بنات يافا وتقع في حي المنشية- مدرسة خوله بنت الأزور وتقع أيضاً في حي المنشية- مدرسة

الميبرة صبيحة– مدرسة أسماء بنت الصديق وتقع مع مدرسة الأميرة في حي العجمي.

في المدارس الخمس الأخيرة ٢٢٩٢ كتاب١٧١.

المدارس غير الرسمية:

نذكر منها كلية يافا الأرثوذكسية وكلية الثقافة وهما مدرستان ثانويتان– المدرسة الفيصلية ابتدائية تقع في حي المنشية تابعة لجمعية الشبان المسلمين– مدرسة الإصلاح في حي أبو كبير.

المدارس الخصوصية والمدارس التابعة لمؤسسات أجنبية:

مدرسة ضابيتا– المدرسة الإنكليزية العليا– مدرسة الفرير تأسست عام ١٨٨٢– مدرسة الفرير داخلية بنات– مدرسة تراسنتا بنين– مدرسة تراسنتا بنات.

المدارس الرسمية في قضاء يافا:

يضم القضاء ٢٣ قرية أنشئت في ١٦ منها مدارس رسمية منها خمس مدارس ابتدائية كاملة وهي بنين العباسية

وبنين الشيخ مونس وبنين بيت دجن وبنين يازور وبنين سلمة وفي عام ١٩٤٨ أصبحت مدارس كفر عانة والخيرية والسافرية مدارس ابتدائية كاملة.

وقد عين سكان هذه القرى ٢٦ معلماً و٧ معلمات على نفقتهم بالإضافة إلى معلمي الحكومة.

عندما تكون الذاكرة

وسيلة للحفاظ

على الأرض والحق المغتصب

ذكريات من واقع الحياة في مدينة يافا قبل الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨

أن المواضيع التي سأعرض إليها في الأبحاث التالية لا تعتمد على مصادر أو مراجع مسجلة، إنها ذكريات أرويها كشاهد عيان لبعض صور الحياة في مدينة يافا والتي أرغب في تسجيلها ضمن تاريخ المدينة ربما يرجع إليها في المستقبل عند الحديث عن الخسائر التي لحقت بيافا في ظل الاحتلال الصهيوني ربما عن التعويضات المستحقة للشعب الفلسطيني في أرضه ومدنه وقراه.

لا أجهل أن شريحة كبيرة من القراء لا تهتم بتفاصيل هذه المعلومات عن الأحياء والشوارع والحوانيت والمباني ولكنني أعتقد أن تسجيل هذه التفاصيل التي أصبحت عرضة للضياع ضروري لحفظها في سجل تاريخ يافا قبل أن تضيع

هذه المعالم وهي في طريقها إلى الاندثار كما ضاعت معالم حي المنشية والبلدة القديمة نهائيًا.

القرى والمواقع المحيطة
بمدينة يافا

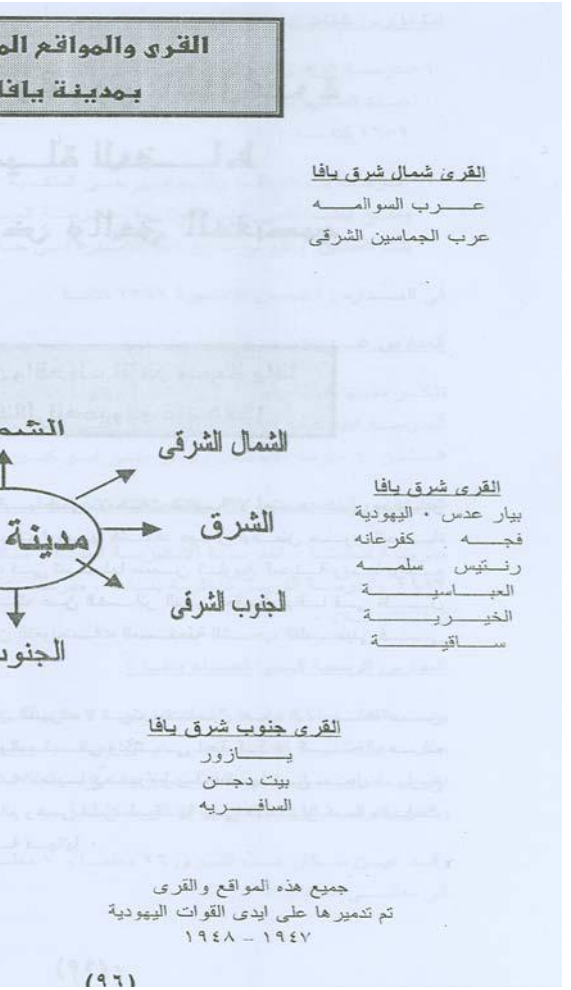

التركيبة السكانية في مدينة يافا عام ١٩٤٨م.

كان ثلثا سكان فلسطين حتى عام ١٩٤٨ من العرب والباقون من اليهود عدد سكان يافا باستثناء الأحياء اليهودية التابعة لها حوالي تسعين ألفًا وبعض المصادر تزيد العدد ليصل إلى مائة ألف.

المسلمون في يافا يشكلون ٩٠ % من السكان والمسيحيون ١٠ %. السكان موزعون بين أحياء المدينة دون تفرقة طائفية وكانت بعض الأحياء سكانها من المسلمين مثل أحياء المنشية– أرشيد– البلدة القديمة– ضاحية تل الريس– سكنة درويش– سكنة أبو كبير– ضاحية القرية العربية– ضاحية الشيخ مؤنس– مدينة الرياض– حي البطمة– حي الجبالية– ضاحية صميل وإحياء مشتركة ولكن غالبية السكان من المسلمين مثل حي العجمي– كرم الزيتون– النزهة– منطقة وسط البلد– تلة العرقتنجي– وهناك ضاحية صغيرة تساوي فيها عدد السكان من مسلمين

ومسيحيين وهي المعروفة بمنطقة هريش (سكنة هريش) وتقع بجوار حي العجمي.

وكان يتبع بلدية يافا بعض الأحياء اليهودية– شابيرو– فلورانتين– هاتكفا– منطقة الكرمل– منطقة جسر شلوس– وقبل ثورة ١٩٢٩ (ثورة البراق) كان لليهود حيا خاصا داخل المنشية يعرف باسم حارة اليهود. وقبل اندلاع الثورة الكبرى عام ١٩٣٦ كان لليهود عدة محلات تجارية في شوارع يافا تبيع الملابس الجاهزة والساعات ومواد البناء.

أن المسلمين والمسيحيين في يافا يحملون جنسية فلسطينية واحدة ولكل فريق عقيدته الدينية التي يمارسها بحرية تامة ولهم جميعا نفس الحقوق والواجبات– ربما تحصل بعض التجاوزات البسيطة وسرعان ما تعود الأمور إلى طبيعتها.

كانت الوحدة الوطنية سواء أثناء الحكم العثماني أو خلال الانتداب البريطاني وخصوصا في التوجه السياسي تسير بخط واضح مندمج بالمطالب العادلة للشعب الفلسطيني وكان تأسيس أول جمعية إسلامية مسيحية في يافا عام

١٩١٨ يرأسه الشيخ راغب أبو السعود الدجاني وتكونت من تسعة أعضاء مسلمين وستة أعضاء مسيحيين وكان وراء هذا الاختيار هدف سياسي للرد على المحاولة البريطانية لإثارة النعرة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين. ولعلي أشير إلى بعض الشخصيات المسيحية التي تؤكد الوحدة الوطنية ونشاط تلك الشخصيات في المجالين السياسي والاجتماعي.

: تولي رئاسة جمعية الشبان العرب
في يافا.

: عمل مع الملك فيصل أثناء توليه
عرش سوريا وعاد إلى يافا واهتم
بتعريب الأكليروس الأرثوذكسي
وتخليصه من سيطرة اليونان وأنشأ
جريدة فلسطين.

: من زعماء يافا المعروفين ومن

أشهر العائلات المسيحية المرموقة

في المدينة كان نائب رئيس

الحزب العربي الفلسطيني وشارك في

عدة

مؤتمرات وطنية داخل فلسطين وخارجها.

ى : مـن أبـرز زعمـاء المـؤتمر الفلسطيني الأول وتوالى انتخابـه لعدة مؤتمرات وكان عضـو ١١١ا فـي اللجنة التنفيذية عام ١٩٢٧.

ى : انتخب عضو ١١١ا في اللجنة القوميـة بيافا.

: انتخب عضو ١١١ا في اللجنة القوميـة بيافا ومن الأعضاء البارزين فـي الحزب العربي الفلسطيني.

وهكذا استمر التعايش والتلاحم بين عنصري الأهالي في مدينة يافا وكان عدد الجوامع في المدينة ١٤ يضاف إليهم الجوامع المنتشرة في الضواحي والأحياء والسكنات وعدد الكنائس ١٠ بالإضافة إلى عدة أديرة.

ملاحظة: ربما كانت كلمة سكنة تعني الحي الصغير أو الضاحية أو تكون مأخوذة من كلمة ثكنة عسكرية.

صور من الحياة المعيشية لسكان يافا ١٩٣٦ـ ١٩٣٩

١- أثنـاء الثـورة الفلسـطينية الكبـرى عـام ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩.

٢- خلال سنوات الحرب العالميـة الثانيـة عـام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥.

إن الظروف التي سادت الحياة المعيشية لسكان يافا في تلك السنوات تطرح عدة صور لازلت أذكرها.

منذ أن أعلن الإضراب العام ١٩٣٦ تشكلت اللجنـة القومية التي تولت مسئولية تنظيم الحياة اليومية لأهل يافا وكذلك تنظيم وصول المواد الغذائية والخضروات إلى أحياء المدينة المختلفة والإشراف على المقاومة الشـعبية. إن مـن يشاهد المحلات التجارية بكافة أنواعها بسبب الإضراب الذي عم جميع مدن فلسطين يتطلع لمعرفة كيف كانت تسير الحياة اليومية للسكان.

أقيمت في الأحياء والشوارع الصغيرة أكشـاك مـن القماش والخيش حلت محل المحال التجاريـة لبيـع المـواد

الغذائية واللحوم التي أصبحت تذبح خارج المجزر الرسمي (المسلخ)، لم يكن بإمكان بلدية يافا ضبط الشارع تمامًا ولكنها بذلت مجهودًا قدر المستطاع لنظافة المدينة وكنس الشوارع للمحافظة على الحد الأدنى من الصحة العامة. انتشر الباعة المتجولون وأخذوا يعرضون بضاعتهم على سكان البيوت مباشرة.

بناء على طلب رجال الثورة وكان يطلق عليهم "الثوار" استبدل أهل يافا الطربوش وهو لباس الرأس الشائع بالعقال حتى يتساوى أهل المدينة والقرويون بلباس موحد لا يتعرضون للقبض عليهم من السلطات الحكومية. في تلك الأثناء جندت السلطة بعض المارقين والخونة فكانوا يحشرون في سيارات مصفحة تقف في أماكن الازدحام يشيرون لبعض المارة على فرض أن له نشاطًا سياسيًا فيلقي القبض عليه حالاً ويرحل إلى أماكن الاعتقال، وقد توقفت المواصلات العامة وأصبح الناس يعتمدون في تنقلاتهم أما مشيًا على الأقدام أو ركوب الحنطور أو الدليجانس وهي عربة بحصان واحد تنتقل بين الأحياء المختلفة.

السفر إلى خارج المدينة كان يحتاج إلى تصريح خاص تصدره بصعوبة بالغة إدارة المباحث الجنائية البريطانية.

هذه الظروف الصعبة زادت الألفة والتعاون بين الأهالي وكثر التزاور بين الأسر المختلفة وأقيمت مقاهي بدائية يتجمع فيها الناس وأصبحت أخبار المعارك بين الثوار وقوات الاحتلال هي حديث الناس في تلك التجمعات.

من الصعوبات التي واجهت السكان في تلك الأثناء تكرر فرض منع التجول على المدينة وهرولة الناس إلى البيوت بسرعة خوفًا من إلقاء القبض عليهم.

وقد حدثت عدة مفارقات مأساوية خلال فترات منع التجول التي كانت تطول أحيانًا لعدة ساعات. فكان بعض المارة وأصحاب المصالح المتواجدين خارج بيوتهم يضطرون في حالات أخرى لا يسعفهم الوقت فيلقي القبض عليهم ويساقون إلى أماكن الاعتقال المؤقتة ومنها مخازن الجمارك الواسعة (العنابر) فيقضون الليل جالسين فوق البلاط والإسفلت وفي أيام الشتاء الباردة دون غطاء يلحفهم الحر الشديد في الصيف والبرد الشديد في الشتاء يتساوى الجميع

في الجلوس على البلاط أو الإسفلت دون تفرقة بين عامل بسيط أو تاجر كبير أو شيخ طاعن في السن.

هذه صورة مما كان يلاقيه أهل يافا وبقية المدن الفلسطينية أثناء سنوات الانتداب البريطاني منذ عام ١٩٣٦.

مازلنا نطوف في منعطف الذكريات

ونحن بصدد استكمال حديث الذكريات عن مدينة يافا نعرض هنا إلى بعض ما كان يعانيه سكان المدينة وطبيعة الحياة التي كانت تمر بها طيلة فترة الانتداب وظروف القهر والتعسف وكيف تم ذلك في غياب وسائل الإعلام الحديثة لتنقل إلى العالم خارج فلسطين تفاصيل السياسة التي كانت تتبعها حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين.

فرض نظام منع تجول متواصل لمدة أربعة أيام في مدينة يافا:

في خضم أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى التي استمرت من ١٩٣٦– ١٩٣٩ عمدت السلطة العسكرية البريطانية في صيف ١٩٣٧ إلى فرض نظام منع التجول في مدينة يافا وأجبرت السكان على البقاء داخل البيوت لمدة أربعة أيام دون السماح لهم بالخروج ولو حتى ساعة واحدة في اليوم وفي حالة مخالفة أمر المنع يتعرضون إما لإطلاق النار أو الاعتقال والخضوع لإجراءات تحقيق في غاية

القسوة. والحجة التي اصطنعوها لهذا الإجراء هو تفتيش البيوت ودمغ الرجال بختم خاص في أيديهم اليمنى.

تم تقسيم أحياء يافا إلى مناطق صغيرة وفي كل منطقة مركز تجمع يقاد إليه الرجال والشباب ليتم دمغهم.

ولما كان إجراء منع التجول مفاجئًا للسكان ولم تتح لهم الفرصة لشراء الضروريات من الطعام، هب الأهالي تلقائيًا للتعاون وأخذت البيوت المتجاورة تقدم ما أمكن من مساعدات غذائية لمن يحتاج إليها. وأقيمت أفران بدائية في حدائق بعض البيوت لتوفير الخبز. وقد ساعد عادة تخزين بعض المواد الغذائية التي درج عليها سكان يافا في تلك الأثناء على توفر الدقيق وزيت الزيتون– الزيتون– الجبنة – البقول والخضار المجففة والبصل والثوم والفحم والحطب مما ساعد كثيرًا من إعانة العائلات المحتاجة.

عمد أهالي يافا (بعد أن انتشرت أخبار السرقات التي يقوم بها الجنود الإنكليز أثناء تفتيش البيوت) إلى جمع المصوغات والأشياء الثمينة ودفنها في حدائق البيوت وكانت أكثر البيوت لها حديقة خاصة.

هذه الأحداث تعكس الظروف الصعبة التي كان يعاني منها سكان يافا والمدن الفلسطينية الأخرى في فترات متكررة طيلة حكم الانتداب البريطاني على فلسطين. أثناء الأحداث الدامية التي اجتاحت البلاد أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦– ١٩٣٩ تذكرت الحدث التالي.

كانت الشرطة البريطانية وإدارة المباحث الجنائية C. I. D تتعقب كل من يلبس الحطة والعقال للاشتباه بأنه من الثوار ورجال المقاومة، ومن عادة الفلاحين في فلسطين لبس الحطة والعقال كغطاء للرأس وكانوا بسبب ذلك يتعرضون لمضايقات المباحث والشرطة عندما يتواجدون في المدن حيث الأهالي يستعملون الطربوش وكان غطاء الرأس السائد في تلك الأثناء.

تنبه رجال الثورة لهذا الأمر فأصدروا نداء إلى السكان في يافا وغيرها من المدن الفلسطينية بالاستغناء عن الطربوش واستعمال الحطة والعقال. فوجئ رجال الشرطة أن جميع من يسير في الشوارع يلبس الحطة والعقال ولم يعد بالإمكان التمييز بين سكان المدينة وبين القرويين ورجال الثورة وهكذا أحبطت هذه الفكرة المضايقات التي كانت تلازم لابس العقال.

زيارة الأمير مسعود بن عبد العزيز ولي عهد
المملكة العربية السعودية لمدينة يافا سنة ١٩٣٢

زيارة مولانا شوكت علي من زعماء
المسلمين في الهند سنة ١٩٣٤

زيارة الأمير سعود*:

وصل إلى مدينة يافا قادمًا من مدينة رفح جنوبي فلسطين. الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية في بداية زيارة يقوم بها لفلسطين. استقبل في يافا بحفاوة بالغة وأقيم له حفلاً كبيرًا ومأدبة عشاء بدعوة من عائلة الدجاني في المدينة، وحضر المأدبة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين ولفيف من الوجهاء والسياسيين من عدة مدن فلسطينية. وجري أثناء الحفل مناقشة الأحداث الخطيرة التي

---

* كأن الشاعر كان يستشف المستقبل ويتنبأ بما أصاب المسجد الأقصى وحل به من كوارث واعتداءات.

تمر بها البلاد والأخطار المحيطة بها بعد فتح باب الهجرة أمام اليهود وإصرار السلطة البريطانية على تنفيذ وعد بلفور. وكان بين الحضور الشاعر الفلسطيني مطلق عبد الخالق الذي خاطب الأمير قائلاً:

المسجد الأقصى أجئت تزوره أم جئت من قبل الضياع تودعه

لم تمض بضعة شهور على زيارة الأمير سعود لفلسطين حتى اندلعت الأحداث الدامية سنة ١٩٣٣ وشملت معظم المدن الفلسطينية وخصوصاً في مدينتي يافا والقدس وأسفرت عن وقوع القتلى والجرحى وامتلأت مستشفيات يافا بالمصابين وأصدرت بعض الصحف في يافا صوراً تظهر قوات الشرطة والأمن البريطانية وهي تتراجع أمام الجموع الغفيرة من ميدان الساعة (الشهداء) بمدينة يافا قبل أن تتدخل قوات الجيش البريطاني بسلاحها الثقيل.

زيارة مولانا شوكت علي:

جاءت زيارة شوكت علي أحد زعماء الهند المسلمين برفقه جثمان أخيه مولانا محمد علي وهو أبرز الزعماء المسلمين في الهند ليدفن في مدينة يافا وأقامت له عائلة الدجاني المعروفة في المدينة حفل غذاء حضره مفتي

فلسطين الحاج أمين الحسيني وخطب في الحفل مولانا شوكت علي منددًا بوعد بلفور ومحاولة تهديد البلاد وتولى ترجمة الخطاب إلى اللغة العربية الأستاذ عجاج نويهض.

الهدف السياسي من دفن مولانا محمد علي في مدينة القدس ربط مسلمي الهند بالقدس والمسجد الأقصى وتذكيرهم بالقضية الفلسطينية والأخطار المحيطة بها.

ونفس الغرض وتحقيقًا للهدف نفسه تم دفن الملك حسين والد الملك عبد الله والملك فيصل في مقبرة قريبة من المسجد الأقصى.

ملاحظة: هل لا تزال هذه المقابر قائمة حتى اليوم أم أزالها اليهود؟

إدارة المباحث الجنائية بيافا

CRIMINAL AND INVESTIGATION DEPARTMENT وكانت تعرف باسم C. I. D

إدارة رهيبة أنشأتها حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين لتتعقب جميع الأنشطة السياسية أو الحركات الثورية، وقد قدمت تلك الإدارة العشرات من شباب فلسطين إلى حبل المشانق وأدت إلى اعتقال المئات والآلاف وزجت بهم في المعتقلات والسجون طيلة سنوات الكفاح الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني وسياسة تهويد البلاد وخاصة أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٣٩.

وقد استطاعت القوى الثورية اقتناص العديد من المتعاونين والعاملين مع هذه الإدارة اللعينة وكذلك بعض رجال البوليس من عرب وإنجليز.

وعندما تعرضت تلك الإدارة إلى بعض المنظمات اليهودية قامت عصابة شتيرن وكان يرأسها مناحم بيجن

بنسف المبنى الذي كانت تشغله تلك الإدارة بشارع يافا تل أبيب وفي وسط منطقة الملكان وأودى ذلك بحياة عدة ضباط وجنود بريطانيين كانوا بداخل المبنى.

في ظل تلك الظروف التي كانت سائدة سنة ١٩٣٨ كان العربي الفلسطيني وبحسب القوانين العرفية التي فرضتها حكومة الانتداب يساق إلى حبل المشنقة لو وجد بحيازته بضعة رصاصات مسدس وأعرف شابا من عائلة أبو لبن بيافا وهو المرحوم خليل أبو لبن شنقته السلطات البريطانية بحجة أنه يحمل بضعة رصاصات وأنه على اتصال بالثوار.

ذكرت ذلك لأعيد إلى الأذهان الأوقات العصيبة التي كانت تمر بها بلادنا فلسطين طيلة حكم الانتداب البريطاني منذ سنة ١٩٢٢ – ١٩٤٨.

أول مستشفى أنشأته الدولة

العثمانية بمدينة يافا

في حديث سمعته من شيوخنا أن أول مستشفى بناه العثمانيون في مدينة يافا يعود تاريخه إلى أوائل القرن التاسع عشر حينما تبرع الشيخ علي فوز الدجاني بقطعة من الأرض كان يملكها إلى الجنوب من حي العجمي وتقع فوق ربوة تشرف على ساحل البحر وأهداها إلى الحكومة العثمانية لبناء أول مستشفى وطني في مدينة يافا. وكانت المستشفيات الأخرى تتبع الجاليات الأجنبية– المستشفى الأفرنسي– المستشفى الألماني– المستشفى الإنكليزي– مستشفى الراهبات الإيطالي.

مع بداية الحكم البريطاني وإعلان الانتداب على فلسطين عام ١٩٢٢ تحول المستشفى لأشراف بلدية يافا وسمي مستشفى البلدية ومع استمرار عملية التطوير والبناء أقيم مستشفى آخر غير بعيد عن المستشفى البلدي وسمي مستشفى الكرنتينا وتخصص في الأمراض المعدية والحميات.

انتقل المستشفيان إلى إدارة الصحة العامة في يافا وسمي الأول مستشفى الحكومة وأشرف على إدارته الدكتور فؤاد الدجاني من عام ١٩٢٦ وأخذت الخدمات تتحسن وعدد الأسرة يزداد وحاول الدكتور الدجاني إدخال بعض الإصلاحات ولكن إدارة الصحة لم توافق فقدم استقالته وأنشأ أول مستشفى خاص في مدينة يافا باسم مستشفى الدجاني عام ١٩٣٣ ولا يزال المستشفى يعمل حتى بعد احتلال اليهود لمدينة يافا.

تعاقب على إدارة مستشفى الحكومة عدة أطباء من العرب منهم الدكتور سامي بشارة والدكتور سعيد عبد الله الدجاني وأخيرا الدكتور حسن فرعون واستمر في إدارة المستشفى حتى أوائل الاحتلال الإسرائيلي ليافا.

حفل تاريخ المستشفى بأحداث هامة خلال الثورات والانتفاضات المتعاقبة التي اجتاحت مدينة يافا منذ عام ١٩٢٩ـ ١٩٤٧ وتردد عليه آلاف الجرحى من مجاهدي تلك الأحداث.

كان في مدينة يافا طيلة حكم الانتداب البريطاني إدارة تسمى دائرة الصحة ومقرها بجوار شارع جمال باشا

وتعاقب على رئاسة الدائرة بعض الأطباء العرب منهم الدكتور حسن الخالدي والدكتور زاهي حداد وكان فيها قسم للعلاج المجاني وتشرف دائرة الصحة على معالجة تلاميذ المدارس الحكومية ومسئولة عن إصدار الشهادات المرضية لموظفي الحكومة والكشف الطبي على كل من يتقدم للعمل في وظيفة حكومية وكان سكان يافا يطلقون على دائرة الصحة اسم "الصحية".

الجمعية الطبية العربية بيافا:

تم تأسيس الجمعية الطبية العربية في فلسطين عام ١٩٣٥ في كل من القدس ويافا وحيفا ونابلس وغزة– وكانت الجمعية التأسيسية برئاسة الدكتور توفيق كنعان رئيسًا والدكتور محمود طاهر الدجاني أمينًا للسر والدكتور سعيد الدجاني أمينًا للصندوق وأما جمعية يافا فكان يرأسها الدكتور زاهي حداد وأمين السر الدكتور سعيد الدجاني والدكتور أمين عودة أمين الصندوق والأعضاء الدكاترة صبحي حمادة– ميشيل تادرس.

وكانت الجمعية الطبية تحمل العبء الأكبر مما أصابنا خلال أحداث فلسطين الدامية ومواجهة الطوارئ،

وكان لها اتصالات بالجمعيات الطبية في مصر والبلاد العربية وعقدت عدة مؤتمرات وندوات في كل من السودان وتونس ومصر وسوريا. وقد انضمت الجمعية الطبية الفلسطينية للجمعية الطبية العالمية وسافر الدكتور سعيد الدجاني والدكتور توفيق حنا إلى باريس سنة ١٩٤٧ لتمثيل الجمعية في المؤتمر الطبي الدولي.
انتقل نشاط الجمعية بعد نكسة ١٩٤٨ إلى لبنان.

لماذا أقدمت الحكومة البريطانية على هدم مباني البلدة القديمة في يـافـــا

منذ اندلاع الثورة الفلسطينية الكبـرى عـام ١٩٣٦ كانت البلدة القديمة في يافا خارج سيطرة الجـيش وحكومـة الانتداب البريطانية. إن وضعها الاسـتراتيجي فـوق نتـوء صخري مما يتعذر اختراقه، شـوارعها ضـيقة ومبانيهـا متلاصقة وتتدرج في الارتفاع وكانـت السـلالم الحجريـة الوسيلة الوحيدة المتاحة للوصول إلى أي مكان معـين فـي البلدة. يسكن البلدة القديمة صغار البحارة وعمال المصـابن والحرفيين. أثناء الثورة أصـبحت البلـدة مـلاذًا للقناصـة وصانعي القنابل وتعذر على قوات الجيش والشرطة الوصول إليهم لعدم تمكن العربات من السير داخل البلدة. ورغم عزل البلدة القديمة داخل أسوار من الأسلاك الشائكة وإخضـاعها لحالة من الحصار إلا أن السكان اسـتمروا فـي إزعـاج السلطات والقيام بعدة أعمال ضد الشرطة وقـوات الدولـة.

قررت حكومة الانتداب اختراق البلدة بعمليات نسف على دفعتين الأولى ١٨ حزيران (يونيه) ١٩٣٦ والثانية ٢٩ تحوز (يوليو) ١٩٣٦. ونتيجة لتلك الأعمال الوحشية تم تشريد أكثر من ٢٥٠٠ عائلة ونهب المساكن وترك الأنقاض لتصبح مأوى للحشرات والفئران والكلاب الضالة.

ومن طريف ما يذكر أثناء الحصار أن المرابطين بداخلها كانوا يملأ ون بعض البراميل الفارغة بكتل ضخمة من الحجارة ويدفعونها بقوة خلال السلالم المدرجة إلى أسفل البلدة فتحدث دوي١١ا هائلاً كان يخيف الجنود والشرطة ويشعرهم بأن قنابل شديدة قد انفجرت بين الحين والآخر.

الحمامات العامة– الحمام التركي

في حديث سمعته من شيوخنا قصة الحمامات العامة. والحمام العام هو جزء من التراث الذي عرفته مدينة يافا واستمر طيلة فترة الحكم العثماني وبقيت بقاياه حتى أوائل الانتداب البريطاني. يرمز الحمام إلى بعض العادات التي كانت سائدة آن ذاك، منها حمام العريس وحمام العروس والأغاني التي كانت تتردد والمشروبات الباردة والساخنة التي كانت تقدم في تلك المناسبات كان الحمام التركي يتكون من ثلاثة أقسام– القاعة الصيفية الباردة والشتوية الدافئة والأخيرة الساخنة. يمر المستحم على القاعات الثلاث على التوالي حتى يتم حمايته من لفحة الهواء– نزلات البرد– وفي الخلوة المعدة للاستحمام كل شخص على انفراد يستلقى على أرضية تبلغ درجة حرارتها ٤٥ درجة مئوية لمدة نصف ساعة ويساعده هذا الاستلقاء على التخلص من أوجاع المفاصل والظهر وينشط الدورة الدموية في الجسد.

وإذا رغب بعد ذلك في جلسة مساج من قبل أحد العاملين وينتهي الحمام بعدها يعود المستحم إلى القاعة

الصيفية للراحة ويتناول بعض المرطبات أو الشاي وكانت إدارة الحمام تخصص يومين في الأسبوع للنساء.

رغم أن الحمام التركي (الشعبي) أخذ يتوارى في البلاد العربية منذ أوائل القرن العشرين حتى قارب على الاندثار.. ومن الممكن أن يتحول إلى مزاد سياحي فهو تراث من الماضي الجميل وقد نقلته أوروبا عن الشرق وطورته وأخذ ينتشر في أكثر بلادها.

كان الحمام الشعبي يحظى بإقبال كبير بوجوده وسط المناطق الشعبية وكان يؤمه شخصيات مرموقة تأتي خصيصا لأخذ حمام صحي له فوائده العظيمة في الحفاظ على رشاقة الجسم.

وحبذا لو اهتم المسئولون في بلادنا لإحياء هذا التراث وأنشأوا الحمامات الحديثة على صفاتها التاريخية القديمة.

فكرة ناجحة

مشروع جريء نفذه بعض ملاك وتجار البرتقال في مدينة يافا – وكانت محاولة رائدة التخطيط والإعداد والتنفيذ– وتم إنجاز المشروع بنجاح– بعض مشاريع الجهود الذاتية

حوالي منتصف ١٩٣٨ اجتمع عدد من ملاك

ومنتجي وتجار البرتقال في يافا وقرروا إنشاء اتحاد يضمهم

معا لتنظيم تجارة البرتقال بدءا من قطفه وتعبئته ونقله

إلى الميناء وأخيرا شحنه بالبواخر لتصديره للخارج

وكذلك توزيع حصص الشحن بنسب معينة متفق عليها بين الأطراف.

وتم تعيين هيئة لتشرف على عملية التنظيم المقترحة وكان من ضمن أعضائها سليم الدجاني– ذكي بركات– أحمد أبو لين– ذكي حمدان– القطان– بامية– الشيخ شعبان.

قررت الهيئة بالتشاور مع أعضاء الاتحاد تكوين جمعية تسجل رسمياً وتتولى عملية شحن البرتقال ببواخر غير خاضعة لهيمنة الوكلاء اليهود الذين كانوا يحتكرون عملية شحن البرتقال الفلسطيني سواء اليهودي أو العربي. وأكبر وكيل يهودي كان يتحكم في عملية الشحن يسمى "شميل".

تولى رئاسة الجمعية ذكي بركات وهو من كبار ملاك وتجار البرتقال في يافا ومن أعضائها أحمد أو لبن– سليم الدجاني– حجاج وغيرهم.

تم تكليف مؤسسة توفيق غرغور وأولاده بيافا الاتصال بأصحاب ووكلاء البواخر في بعض المدن الأوروبية وخاصة النرويج وهولندا وتم التعاقد مع بعضهم لنقل محصول البرتقال العربي أو أكثره ابتداء من شتاء ١٩٣٨– ١٩٣٩. أزعجت هذه الخطوة الجريئة السلطات البريطانية والوكلاء اليهود وبذلوا الجهود لإقناع بعض كبار المصدرين العرب بشحن برتقالهم على البواخر اليهودية– كان هذا التحدي الأول ثم جاء التحدي الثاني والثالث بإنشاء مصنع الكبريت العربي في مدينة عكا ومصنع المسامير

العربي قرب مدينة القدس وأخذت هذه التحديات والأنشطة قوة الاستمرار لولا إعلان الحرب العالمية الثانية وعدم تمكن العرب الفلسطينيين من إقامة مشاريع صناعية جديدة.

وما دمنا نتحدث عن تجارة البرتقال في يافا. لنقترب من هذه الثمرة الذهبية لنتحدث عن زراعة البرتقال وتصديره وهي المحرك الأكبر لاقتصاد مدينة يافا وفلسطين.

هذه الفترة التي تحدث عنها تعود لسنة ١٩٣٩ التي أعلنت فيه الحرب العالمية الثانية.

كلمة برتقال يافاJAFFA ORANGE لها شهرة عالمية كانت ولازالت في مدن أوروبا وبريطانيا رغم سقوط مدينة يافا بأيدي اليهود– فإسرائيل تصدر البرتقال تحت شعار برتقال يافا وربما أضافت في بعض الأحيان كلمة يافا تل أبيب.

هذه الشهرة تعود إلى نوعية ثمرة البرتقال اليافي وتحمله مشاق النقل والشحن والتصدير لمدد طويلة وذلك قبل أن تعرف الوسائل الحديثة لحفظ البرتقال مثل عملية التشميع وتطور وسائل التبريد في داخل البواخر وتقليص المدة الزمنية لوصول المحصول إلى موانى الوصول. وأذكر أنني

شاهدت سنة ١٩٨٨ في أحد محلات بيع الفاكهة في مدينة فيينا عاصمة النمسا برتقالاً معروضاً وبجانبه بطاقة مكتوب فيها "برتقال يافا".

كانت بساتين البرتقال (البيارات) المحيطة بمدينة يافا ورائحة زهر البرتقال من معالم مدينة يافا. كان أكثر البرتقال الفلسطيني يتم تصديره إلى بريطانيا- وقد عانى الاقتصاد الفلسطيني من السياسة البريطانية التي كانت تتلاعب بالأسعار صعوداً وهبوطاً حتى تربك اقتصاد البلاد وخصوصاً عند ازدياد المد الثوري والمجابهة مع سلطات الاحتلال في فلسطين كان هبوط الأسعار ومع ما يتم في أكثر الحالات يؤثر سلباً ويؤدي إلى الانكماش ويزيد من حالات الإفلاس في البلاد.

ولعلي في النهاية أضيف معلومة وهي أن آلاف العمال سواء من سوريا أو مصر كانوا يفدون خلال فصل الصيف للعمل في بساتين البرتقال وبعضهم يعود في الشتاء للعمل في عمليات القطف والتعبئة فكانت مدينة يافا تمثل خلية النحل بالنسبة لباقي المدن الفلسطينية واعتبرت مدينة

جذب يؤمها بجانب العمال أعداد من سكان المدن الفلسطينية الأخرى طيلة شهور السنة.

ونحن في معرض الحديث عن بعض مشاريع الجهود الذاتية تعود بي الذاكرة كيف كانت حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين تضع العراقيل ضد أي مشروع عربي فلسطيني يمكن أن يؤثر على إنتاج المصانع اليهودية في فلسطين.

قام بعض الفلسطينيين بإنشاء مصنع في مدينة عكا لصناعة علب الكبريت المنزلية، ووضع على العلبة صورة العلم العربي وكلمة فلسطين عربية ورحب الأهالي بهذا الإنتاج الوطني وتوقفوا عن شراء الكبريت اليهودي وكان استيراد الكبريت من الخارج يخضع لضرائب جمركية عالية لحماية الصناعة اليهودية. فجأة عمدت حكومة الانتداب لفتح باب الاستيراد من الخارج فتدفق على البلاد الكبريت المستورد الرخيص مما أدى إلى توقف مصنع الكبريت الوطني في عكا عن الإنتاج وبالتالي إعلان إفلاسه وبعد أقل من سنة عمدت الحكومة إلى رفع الضرائب بحجة حماية

الصناعة المحلية وعاد الكبريت اليهودي يسيطر على السوق في البلاد.

ورغم كل المعوقات والعقبات بدأت تظهر على السطح عدة مشاريع وطنية مثل البدء في إنشاء مصنع كبير للغزل والنسيج في قرية بين دجن قرب يافا سمي "المغزل الذهبي" وكذلك عدة مصانع للمواد الغذائية وتجميع الباصات ومصانع التريكو وملابس الأطفال وإنتاج السمن الصناعي والزيوت وأيضا مصانع حديثة لطحن الدقيق، وبدأ بعض تجار مواد البناء يعدون لإنشاء مصنعا للأسمنت.

وللأسف أكثر هذه المشاريع توقف مع قيام الثورة سنة ١٩٤٧ بعد إعلان تقسيم فلسطين.

جولة بين مقاهي مدينة

يـــافـــا

تعتبر مدينة يافا حتى منتصف القرن الماضي وعلى وجه التحديد عام ١٩٤٨ يوم استولت القوات اليهودية على المدينة، المجمع التجاري والصناعي الرئيسي في بلادنا فلسطين ولعب موقعها الجغرافي بإعطائها أهمية اقتصادية وصناعية وزراعية وثقافية. يؤمها القادمون من المدن والقرى الفلسطينية وتدفق عليها أفواج من العمالة سواء من سوريا أو مصر لتوفر مجالات العمل وارتفاع مستوى الدخل والأجور. وكانت مدينة يافا المركز الرئيسي للسياحة الداخلية في فلسطين لقربها النسبي من المدن الرئيسية الأخرى القدس ابلس– غزة– حيفا– الخليل– الناصرة وغيرها. عرفت مدينة يافا بشهرتها العالمية في زراعة وتصدير البرتقال وتسويقه إلى كثير من البلاد الأوروبية وبعض البلدان العربية.

هذه العوامل مجتمعة جعلت المدينـة فـي انتعـاش اقتصادي دائم تستقبل الوافدين من تجار وعمـال وسـائحين تستضيفهم وترحب بهم.

وهذا يجرنا إلى موضوع الجولة بين مقاهي يافا التي انتشرت بكثرة في جميع أنحاء المدينة لتلبي احتياجات السكان والوفود القادمة حيث تجد المكان الاجتماعي للتسامر وقضاء بعض الوقت.

التجول بين تلك المقاهي بعد أن أصبحت جزء ١/١١ا

تراثي١/١١ا من تاريخ مدينة يافا.

مقهى– قهوة الانشراح: تقع في شارع مزدحم من شوارع مدينة يافا يطلق عليه شارع المحطة أو بداية شـارع المنشية.

كانت قهوة الانشراح ملتقى لسكان المنشية وأرشـيد

ووسط البلد لذلك كانت دائم١/١١ا مكتظة بالرواد نهار١/١١ا وإلى

ساعة متأخرة من الليل.

مقهى– قهوة أبو شاكوش: من أقدم مقاهي مدينـة يافا امتازت باتساع قاعتها وبالحديقة الواسعة المحيطـة بهـا وتقع مباشرة على أجمل شوارع يافا جمال باشا.

كانت قاعتها تتحول باستمرار إلى مسرح تقام بها بعض المهرجانات ويغني فيها بعض المطربين وعلى رأسهم المطربة المصرية المعروفة فتحية أحمد التي كانت تستمر حفلاتها عدة أيام. واستمرت قهوة أبو شاكوش وكذلك قاعة سينما أبولو في العجمي تستقبل الفرق المصرية بالإضافة إلى قاعة المدرسة الأرثوذكسية– ولم تفقد أهميتها إلا بعد إنشاء سينما الحمراء، لكنها احتفظت كأهم ملتقى للقادمين إلى يافا من المدن والقرى المجاورة.

مقهى– قهوة برستول: تقع قريبة من قهوة أبو شاكوش وامتازت بقربها من محاكم يافا الصلح والمركزية وكانت المكان الذي يجتمع فيه المتقاضون والمحامون.

مقهى– قهوة اللمداني: يحتل المقهى الدور الأرضي من بناية بلدية يافا وتطل على شارع جمال باشا وأمامها ميدان القدس الواسع ويؤمها أكثر شرائح السكان لموقعها المتوسط بين إحياء المدينة.

مقهى– قهوة البارزيانا: من المقاهي المعروفة التي تقع أمام شارع جمال باشا وكانت المقهى الوحيد الذي يقدم الخمور إلى جانب المشروبات الأخرى.

مقهى– قهوة داود: تقع في شارع الصلاحي رغم أنه أقرب إلى المقاهي الشعبية لكنها تعتبر من أشهر مقاهي يافا فهي المكان المختار لجميع المتعاملين مع تجارة البرتقال تجري فيها عمليات البيع والشراء ويؤمها تجار البرتقال– ورؤساء العمال المرتبطين بعمليات البرتقال من البيارة حتى الباخرة.

سلسلة مقاهي شارع الميناء: مقاهي صغيرة متلاصقة تمتلئ كراسيها الواطئة بعمال البحر وبعض العاملين بتجارة البرتقال– وعمال الميناء والجمرك.

مقهى قهوة أحميد: أشهر مقهى في ضاحية العجمي إحداهم إحياء مدينة يافا– موقعها الممتاز فوق ربوة مرتفعة مشرفة مباشرة على البحر جعلها المكان المفضل لبعض المثقفين وأساتذة المدارس وصفوة رجال البحارة.

مقهى– قهوة المدفع: سميت بقوة المدفع– لأن مدفع رمضان كان يطلق بقربها– تقع خلف جامع يافا الكبير وفي طريق الميناء.

أيام لا تنس هزت مشاعر

أهالي يافا

لن ينسى سكان يافا يوم الأحد الموافق ٤ ينـاير (كانون ثاني) عام ١٩٤٨ يوم قامت العصابات الصـهيونية بنسف مبنى السرايا (دار الحكومة القديم) وكان المبنـى قد تحول بعد الحرب العالمية الثانية إلـى مقر لإدارة أعمـال الخدمة الاجتماعية وخاصة رعاية الأحداث في المدينة.

سمع صوت انفجار هائل هز المنطقة بأجمعها ووقف الجميع في ذهول يتساءلون عما حدث ومـن رحمـة الله أن المبنى كان خاليـا من الأطفال بمناسبة الأجـازة الأسـبوعية وكذلك مبنى بنك باركلز المجاور ومبنى بلدية يافا القديم وهذا ما قلل كثيرا من عدد القتلى والمصابين.

من المؤسف أن عددا من شباب يافا وبعض القـرى المجاورة الذين يعملون في مجال الخدمة الاجتماعية كـانوا داخل المبنى واستشهدوا في ذلك اليوم ومـن بيـنهم غالـب راغب الدجاني– ذكي الدرهلي– سعيد شنبر– سعاد الزين وأخرج من بين الأنقاض أحياء أشرف لطفي– وصفية عودة

– هدى أبولن. لاشك أن حادث نسف السرايا وفي قلب مدينة يافا ترك جرحًا عميقًا بين كافة السكان وأدى إلى نوع من الشك والقلق في قدرة أجهزة الأمن المحافظة على أمن المدينة.

وأثر ذلك أخذت فكرة تشاؤمية تراود سكان مدينة يافا بمغادرة المدينة أثر الحادث الأليم الذي أصابهم.

أيام في الذاكرة

النشاط الرياضي في مدينة يافا مع بداية العقد الثاني من القرن الماضي.

احتلت الرياضة حيز ١٠٠٪ من اهتمامات أهل يافا منذ السنوات الأولى للانتداب البريطاني على فلسطين. في تلك الأثناء أتيح للأطفال من بنين وبنات الساحات الواسعة بين البيوت والأحياء المختلفة لمزاولة هواياتهم من الألعاب المختلفة بكافة الوسائل المتاحة هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت شواطئ يافا الممتدة من حي المنشية شمالاً إلى أقصى حي العجمي جنوباً حتى منطقة بئر الضبع وحجر آدم كانت تلك الشواطئ مرتعاً رائعاً لأطفال وشباب المدينة توفر لهم المتعة وممارسة السباحة والألعاب المختلفة على الشواطئ. كانت السباحة من أولويات اهتمام الشباب والأطفال، جميع شواطئ يافا تغص بمئات منهم سواء في الصباح الباكر أو الفترة من العصر إلى بعد المغرب ومما يزيد في كثافة المتواجدين على الشواطئ الذين يفدون من شتى ضواحي المدينة والمدن والقرى المجاورة. كان شاطئ بركة قمر أجمل شواطئ يافا لمساحة شاطئه الواسعة وبحره الذي يشبه

الخليج المحمي من أمواج البحر وهذا المكان الجميل تحول بداية من ١٩٣٠ إلى منطقة المينا ومباني الجمارك.

وبمناسبة الحديث عن النشاط الرياضي تعود بي الذكريات إلى بضعة نشاطات هامة.

كان يقام في فلسطين مهرجاناً رياضياً يشترك فيه جميع ألوية فلسطين شمالها وجنوبها ويشترك فيها طلاب المدارس الحكومية والفرق الكشفية ويعقد كل سنتين في إحدى مدن يافا– القدس– حيفا.

تتجمع في يوم المهرجان العناصر الرياضية المختارة من جميع مدن فلسطين ويقوم كل لواء بنصب خيامه في المكان المخصص له.

ملاعب التنس في أول شارع البطمه كانت المكان المختار بمساحاته الواسعة حيث تقام المباريات المختلفة في بعض ألعاب القوى والجمنازيم وتقوم الفرق الكشفية وفرق الأشبال بأداء بعض التمرينات المختلفة وفي نهاية الحفل توزع الكؤوس والهدايا على المتفوقين وأذكر من أبطال مدرسة يافا الثانوية. نعيم الدرهلي– محمود إسماعيل– حامد الشيخ علي– جواد شحيبر– خالد الإفرنجي وغيرهم.

لاحظت السلطة البريطانية أن هذه المهرجانات والاحتفالات تقرب المشاعر وتوحد العلاقات بين الطلاب في جميع مناطق فلسطين المختلفة وتشجع الروح الرياضية هذه المشاعر والتقارب والألفة بين الشباب لا يريد لها الاستعمار البريطاني أن تنمو فعمدت إدارة المعارف العامة إلى إلغاء هذه الاحتفالات واستبدلتها بمسابقات محلية يقوم بها كل لواء من ألوية فلسطين على حدة وهذا أضعف كثير١٠٠ا من قيمة هذه التجمعات الرياضية وأدى في النهاية إلى إلغائها تمام١٠٠ا.

٢- كان يجري في يافا سنوي١٠٠ا حفل لسباق الخيل يتحول إلى مهرجان شعبي يشترك فيه أصحاب الخيول في يافا والقرى المجاورة ويعقد على شاطئ بحر العجمي في المنطقة بين بئر الضبع وحجر آدم جنوبي مدينة يافا– وأذكر أن شاب١٠٠ا يافع١٠٠ا من عائلة عبد الرحيم استطاع في إحدى السنوات الفوز بهذا السباق رغم صغر سنه.

٣- سباق الفلايك بالشراع وسباق الجرومة وهي أكبر من الفلايك العادية ويجري السباق من شمالي يافا إلى جنوبها ويحضره أعداد كبيرة من رؤساء البحارة والبحارة

ووجهاء مدينة يافا وسكانها الذين ينتشرون على طول الشواطئ.

٤- مباريات كرة القدم وقد تفوقت أندية يافا وخصوصا النادي الرياضي الإسلامي والنادي الرياضي الأرثوذكسي وكانت يافا تستقبل عدة فرق رياضية من أنحاء فلسطين ومن حلب ومصر وبعض الفرق البريطانية المقيمة في الشرق الأوسط أثناء الحرب العالمية الثانية.

برتقال يافا

في عام ١٨٧٠ تحدث القساطلي عن برتقال يافا فقال ((كان في يافا حوالي ٣٨٤ بستانًا من البرتقال تمتد في دائرة قطرها ميلان وقد أنتجت تلك البساتين سنة ١٨٦٩ حوالي مليون و٤٠٠ ألف برتقالة بيعت في يافا بما يعادل ٤٠ ألف ليرة إنكليزية)).

وذكر فيما بعد أن عدد بساتين البرتقال في منطقة يافا أصبح عام ١٨٨٤ حوالي خمسمائة بستان تضم حوالي ٨٠٠ ألف شجرة ويوجد من هذه البساتين ١٥٠ بستانًا متميز ١/١١

وفي ١٨٨٦ قدرت مساحة الأرض المزروعة بالبرتقال حول يافا ما يعادل ألف فدان وارتفع الرقم بعد ثلاثة أعوام إلى ٣٠٠٠

فدان وهو ثلث الأراضي الزراعية في منطقة يافا وتحمل شجرة البرتقال في السنة الثالثة أو الرابعة وتستمر في الحمل عشرين أو ثلاثين سنة وتسقى في الصيف بالمياه الجوفية من عمق ستة أو تسعة أمتار بواسطة دواليب تحركها الخيول أو البغال وتجمع المياه في برك ثم توزع على الأرض بأقنية خاصة (تسمى العماميل) وقدرت عدد بيارات البرتقال عام ١٨٨٩ بحوالي سبعمائة بيارة (بستان). وقيل إن أشجار

البرتقال في فلسطين وخاصة منطقة يافا قلما تصيبها الحشرات والأمراض بسبب جودة الطقس والتربة وكانت تزرع بعض الفواكه المثمرة بين أشجار البرتقال مثل الموز والتين والدراق والمشمش والرمان وغيرها.

ونوعية برتقال يافا متميزة في جميع أنحاء العالم بسبب مذاقها وحجمها وتحملها النقل والشحن.

وبلغ ما صدر من برتقال فلسطين خلال شهر تشرين ثاني/ نوفمبر ١٨٨٩ ما يساوي ٤٠ ألف صندوق بسعر يتراوح بين ٨ و٩ دولارات لكل ألف برتقالة.

وأنتجت منطقة يافا وفي السهول حولها القطن الذي تميز بقوة أليافه بالرغم من قصرها وقد ازدهرت زراعة القطن في أوائل الستينات من القرن التاسع عشر بسبب شرائه من قبل الإنكليز.

اشتهر السهل الساحلي حول يافا بزراعة الخضروات والأشجار المثمرة وأهمها الأشجار الحمضية- وقد نمت زراعة الحمضيات نموا سريعا بين عامي ١٨٩٥- ١٩١٥ وارتفعت المساحة المزروعة من ٦٦٠٠ دونما إلى ٣٠ ألف دونما وكان البرتقال اليافاوي من أجود الأصناف التي تنتج

في فلسطين لرائحته العطرة وتحمله فترة السفر وخلوه النسبي من البذور وكان يصدر إلى دمشق وشرق الأردن والحجاز وإنجلترا وفرنسا وبلغت صادراته سنة ١٩١٤ حوالي ٨٦١,٥٣٣,١ صندوقًا.

وخلال فترة الانتداب البريطاني نشطت زراعة الحمضيات على أساس علمي لتوفر المياه الكافية والتربة الخفيفة المناسبة- وبلغت مساحة الأشجار الحمضية ١٩٣٨ – ٣٠٠٠٠٠ دونما وشهدت صادرات الحمضيات من ٤,٢ مليون صندوق عام ١٩٣١ إلى ١٣ مليون صندوق ١٩٣٩ وهذا ما منح فلسطين حوالي ٢٣% من السوق الدولية. وأثناء الحرب العالمية الثانية تراجع الإنتاج وكذلك الأراضي المزروعة حمضيات وذلك لقلة الأسمدة الأزونية وغلاء الزيوت اللازمة لإدارة موتورات البيارات ولكن الإنتاج عاد إلى الارتفاع بعد نهاية الحرب.

كان قطاع الحمضيات يشكل ٣,٢١% من الإنتاج الزراعي العربي ويشكل ٣,٢٦% من الإنتاج الصهيوني ١٩٣٩. وأثناء الحرب ازداد زراعة الخضروات على حساب إنتاج الحمضيات وقد استحوذت الزراعة العربية الفلسطينية

على ٨٠ % من مجموعة زراعة الحبوب و٩٨% من محصول الزيتون وكانت حكومة الانتداب تهتم بزراعة الحمضيات لحاجة السوق البريطانية إلى إنتاجها- واهتمت بصفة خاصة بالإنتاج اليهودي وساعدت على ازدهار الجمعيات التعاونية اليهودية التي ترعى عملية تصدير الحمضيات وبلغ نسبة ما تستورده بريطانيا من الحمضيات الفلسطينية في سنوات ٣٥/ ١٩٣٦ من مجموع الصادرات الفلسطينية ٣,٩٦%.

وقد دمر اليهود قطاع الحمضيات العربي في السهل الساحلي ومنطقة مدينة يافا في أعقاب حرب ١٩٤٨ واضطرت الأيدي العاملة الفلسطينية والمهارات الخاصة للانتقال إلى مخيمات اللاجئين في لبنان وسوريا.

صور من حياة بحارة يافا

طائفة البحارة وصيادي السمك يشكلون شريحة هامة من نسيج السكان في مدينة يافا وتأتي هذه الطائفة مباشرة بعد طائفة تجار وعمال البرتقال في استيعاب أكبر عمالة من سكان المدينة. منذ عشرات القرون كان ميناء يافا هو المنفذ الرئيسي الهام لفلسطين سواء للتجارة أو للسياحة وطريق الحجاج إلى مدينة القدس، واستمر هذا الميناء يتمتع بهذه الميزة حتى أنشأت حكومة الانتداب البريطانية ميناء حيفا حيث أخذ ميناء يافا يفقد الكثير من اختصاصاته وشهرته ثم جاءت الضربة التالية بإنشاء ميناء تل أبيب واقتصر دور ميناء يافا على تصدير البرتقال وعدد قليل من البواخر التي تصله في أوقات متقطعة.

كانت البواخر ترسو بعيدا عن أرصفة الميناء وفي عرض البحر وهذا ما جعل مهمة شحن البضائع وتفريغها صعبة وخطيرة بسبب تقلبات الجو وهياج البحر، هذه الظروف أكسبت بحارة يافا الشجاعة وقوة الاحتمال والخبرة الواسعة في القيام بهذه المهمة الشاقة.

كانت وسيلة النقل من وإلى البواخر مراكب صغيرة تسمى "الجرومة" ومفردها جرم ثقيلة الوزن يقودها عدد من البحارة وتسير ببطء شديد وخصوصا وهي محملة بالبضائع أو صناديق البرتقال وبسبب هذه المعاناة والجهد أطلق على بحارة يافا اسم ((بحارة يافا الأشاوس)).

كان لبحارة يافا تقاليد وعادات خاصة متوارثة سواء في لباسهم الخاص أو علاقتهم بعضهم البعض، كان البحارة يتفرقون في عدة جماعات، كل جماعة يرأسها صاحب الجرومة ويدعى الريس وكلما زاد ما يمتلكه من الجرومة زادت مكانته الاجتماعية. وكان لباسه من الصوف الإنكليزي شتاء ومن الحرير الروزا صيفًا أما البحارة فيلبسون السروال الواسع مثل الريسا ولكن من قماش أسود من نوع التوبيت وبلوفر من الصوف شتاء وبلوفارت أو قمصان من القطن صيفًا، ومن تقاليد البحارة مد يد المساعدة لأي جماعة تريد إخراج أو إدخال الجرم وإلى الشاطئ ويعتبر عيبا لو لم يتقدم بالمساعدة حتى لو كان صاحب الجرم منافسا له.

منذ سنة ١٩٣٥ أخذت اللنشات الميكانيكية تقوم بجر الجرومة وتحل محل السواعد الآدمية ساعد ذلك على سرعة

الشحن والتفريغ ولكنه أثر على القوة البدنية للبحارة وفي كتابنا "مدينتنا يافا" شرحنا القصة الكاملة لمؤامرة إنشاء ميناء تل أبيب التي تمت أثناء الإضراب العام بين ١٩٣٦– ١٩٣٩ الفئة الأخرى من البحارة هم صيادو السمك وكانوا يملكون عدة فلايك ترسو في أماكن مختلفة من شواطئ إحياء المنشية وأرشيد والعجمي.

وكانت الفلايك تقضي ساعات طويلة في المياه العميقة خارج سواحل يافا وتعود محملة بأنواع مختلفة من الأسماك وأشهرها البوري والفريدي والمسقار وسلطان إبراهيم وهي تغذي أسواق يافا بحاجاته من السمك والقرى المجاورة وكذلك مدينة القدس.

هؤلاء قالوا

معلومات أدلى بها بعض السكان من مدينة يافا

٣- أول من بني بيتًا خارج أسوار يافا عام ١٨٧٩ كان العرقتنجي يحمل اسمه إلى الآن ثم تلاه بطرس الحايك والشيخ مصطفى عبد الله الرجاني.
"من ذكريات إلياس الحايك"

٤- عائلة البواب كانت مسئولة عن أحد أبواب يافا في العهد العثماني ولذلك سميت بهذا الاسم بوابة البواب.
"من ذكريات أحمد إبراهيم البواب"

٥- فتحت قهوة على شاطئ البحر سنة ١٩١٩ وكان موقعها تحت دير الأرمن والفنار وبقيت هذه القهوة حتى سنة ١٩٣٧ وعرفت باسم قهوة الميناء وكانت تحتوي ٦٠٠ كرسي خشبي صغير سطحه من القش المجدول وكان يرتاد

القهوة بعض كبار الريسا من البحارة ومن تجار البرتقال وكانت تعتبر أشهر قهوة في المنطقة الميناء وبعدها قهوة المدفع ثم قهوة داوود وقهوة الأحول.

"من ذكريات أحمد إبراهيم البواب" ٦- وعن النشاط الرياضي في يافا تشكيل فريق الملاكمة بإشراف أديب الدسوقي تشكيل فريق كرة السلة، تشكيل فريق تنس الطاولة. تشكيل فريق رفع الأثقال، تشكيل فريق البلياردو. وبني في حي البصه ملعب لكرة القدم بمساعدة بلدية يافا وأقيم فيه مدرجا يتسع لعشرة آلاف متفرج.

"أحد أعضاء النادي الرياضي بيافا"

٧- كان من عادة العروس في مدينة يافا أن تبدل ٧ بدلات خلال الفرح (الجلوه) وكان أهل العروس يقدمون العشاء للمعازيم قبل تسليم العروس للعريس. كان المهر عادة حوالي ٥٠ ليرة ذهب وإذا كان العريس ميسورا يدفع ١٠٠ ليرة ذهب وكانت المسكة (الشبكة) شنطة تحتوي بعض

قطع الماكياج البودرة والحمرة وبعض الكريمات وكذلك طقم شلحات– طقم حمام– مناشف– طاسة حمام– مشط– ليفة– وكذلك أساور– مباريم ذهب أو حلق الماس.

"أحد شيوخ مدينة يافا في المهجر"

٨- السيدة أديل عازر

عرفت بوطنيتها ونشاطها السياسي اشتركت في الجمعية الإسلامية المسيحية وكانت رئيسة أول جمعية للسيدات (وهي أول جمعية نسائية في فلسطين) كانت متمكنة من اللغة العربية تخطب في الجوامع والكنائس وتقوم بجمع التبرعات من أجل ثورة لسنة ١٩٣٦ وكان بعض قواد الثورة يتصلون بها وعلى رأسهم الشيخ حسن سلامة.

"من ذكريات الدكتور سابا عازر"

٩- نادى التنس في يافا أول من أنشأ ملعب للتنس في يافا وفلسطين في العشرينات من القرن الماضي وكان مقره في شارع الطمه ثم انتقل إلى شارع كرم الزيتون واسمه نادي ساركل سبورتيف وكان رئيسه أدمون روك.

"من ذكريات أدمون
روك"

١٠-محلات سبني التي كان لها فروع في المدن الرئيسية بفلسطين وأشهرها فرع مدينة يافا كانت في الغالب تمون العائلات الإنكليزية في فلسطين بالمواد الغذائية والمشروبات الغازية والكحولية.
"ولتر ابن مدير محلات سبني العام"

١١-بعد سقوط مدينة يافا بأيدي اليهود دخلوا المستشفى الأفرنسي وأخذوا الجرحى وأرسلوهم للساحة مقابل المستشفى البلدي وقيل إنهم أعدموهم رميًا بالرصاص لأنهم اعتقدوا أن هؤلاء الجرحى كانوا من الثوار الذين حاربوهم أثناء معارك يافا عام ١٩٤٨.
"من ذكريات لطفي
الغاوي"

١٢- كان في منطقة سوق البلابسة في يافا أربعة محلات لبيع المصاغات الذهبية (صياغ) وفي شارع اسكندر عوض ثلاثة محلات أخرى.

أشهر الأنواع المطلوبة المشخلع– الكروان– العقد – القناطر– المباريم– الحصيرة وهي تختلف عن هذه الأيام.

"من ذكريات سعيد السردي
الصائغ"

١٢-كان حسن حليلة موجودًا داخل السرايا قبل نسفها بدقائق وهو موظف بدائرة الخدمة والشئون الاجتماعية وكان في السرايا مشروع تغذية لحوالي ٢٠٠ طفلاً وطفلة ومن حسن الحظ أن يوم النسف كان "يوم أحد" العطلة الأسبوعية ولم يكن الأطفال داخل المبنى.

"من ذكريات نظام
الشرابي"

١٤-من أقدم المؤسسات الوطنية التي أنشئت في الفترة ١٩١٩– ١٩٢٠ المنتدى الأدبي ومن أعضائه علي الدباغ– كامل الدجاني.

"نصوح
الصبح"

١٥-من أوائل الذين تخرجوا من الجامعة الأمريكية في بيروت الدكتور إبراهيم خليل جبجي عام ١٨٩٠ ومارس المهنة بين مدينتي اللد ويافا

والدكتور سابا عازر تخرج عام ١٩٢٩ ومارس الطب في مدينة يافا والسيد ظافر توفيق الدجاني تخرج من الجامعة ١٩٢٩ وسافر إلى فرنسا لاستكمال تعليمه في جامعة مومبليه.

"من ذكريات سابا عازر"

١٦-النادي الرياضي الإسلامي تأسس عام ١٩٢٦ ومن أبرز أعضائه رشدي الشوا– ممدوح النابلسي– غالب الخالدي– صبحي الأيوبي– جواد أبو رباح الدجاني– رشاد بيبي– عبد الرحمن هباب– إبراهيم الشنطي.

"من ذكريات عبد الرحمن الهباب"

١٧-قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ وكانت فلسطين لا تزال ولاية عثمانية كان القضاء والإفتاء ومشيخة الطرق الصوفية في يافا من نصيب عائلة الدجاني أما تمثيل يافا في المجلس الاستشاري العثماني فكان من نصيب عائلة السعيد وتمثيل الغرف التجارية كان من

نصيب عائلة هيكل– وأن عائلة دمياني هي أقدم العائلات المسيحية في مدينة يافا.
"من حديث للدكتور يوسف هيكل رئيس بلدية يافا"

١٨-غنت فيروز لمدينة يافا

أذكر يوما زرت يافا– خبرنا خبر عن يافا– شراعي في ميناء يافا– يا أيام العيد.

١٩-من عائلات يافا الذين نفاهم الأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى الشيخ توفيق الدجاني مفتي يافا– عاصم السعيد– حنا داميان– إلياس حلبي– الفردروك.

٢٠-أعضاء اللجنة القومية التي تشكلت في مدينة يافا أثر إعلان تقسيم فلسطين واندلاع الأحداث في البلاد عام ١٩٤٧.

عبد الرحمن الهباب– الحاج ظافر الدجاني– حنا قيالة– عبد الرحمن السكسك– مصطفى الطاهر– محمد الهندي– صلاح الناظر– عزمي الدباغ وكان المحامي أمين عقل سكرتير اللجنة.

٢١-مقام النبي روبين عبارة عن بناء صغير وضريح عليه كتابة "لا إله إلا الله وروبين نبي الله".
ثم رواق من ثلاثة عقود ومحراب أو مئذنة والمقام لا علاقة له باليهودي روبين بن النبي يعقوب ولروبين وقف يقدر بنحو ٣٢ ألف دونم وهي وقف إسلامي، أراضيه خصبة وآخر احتفال بموسم روبين كان عام ١٩٤٦.
"من ذكريات مأمور أوقاف يافا"
٢٢-النسخة الأصلية من جريدة فلسطين التي صدرت عام ١٩١١ موجودة الآن لدى مكتبة الجامعة العبرية في القدس– كانت جريدة الدفاع ترسل إلى بيروت وسوريا والعراق ومصر وكان تواجدها في لبنان أكثر من الصحف اللبنانية نفسها وكان لها في القدس وحدها ثمانية مراسلين.
"من ذكريات صادق الشنطي"
٢٢-من الشخصيات التي بقيت في يافا بعد سقوطها بأيدي اليهودي عام ١٩٤٨ أحمد أبولن–

صلاح النـاظر– أمـين أنـدراوس– إدوارد بيروتي– حسن بركات– نقولا سابا– حسـن فرعون– أحمد عبد الرحيم.
ومن الأطباء العرب دكتور حسن فرعـون دكتـور صفير.
جميعهم غادروا يافا أثناء الاحتلال اليهودي للمدينة.
"من ذكريات الحاج أحمد أبولن"

أحياء مدينة يافا قبل الاحتلال الصهيوني للمدينة عام ١٩٤٨

كانت مدينة يافا تزخر بعدة أحياء تختلف في المساحة ومستوى المعيشة ونوعية السكان– بعضها قريب من وسط البلد وبه المحلات التجارية والعيادات والمصانع والورش الصغيرة وبعضها الآخر بعيدة.

وكان التخطيط التي وضعته بلدية يافا يرمي إلى اتخاذ عدة تغيرات في الشوارع والأحياء السكنية ولكن جميع تلك الخطط لم تر حيز التنفيذ بسبب مداهمة الأحداث منذ عام ١٩٤٧ ثم سقوط المدينة بأيدي اليهود بعد ذلك.

ومن خلال شريط الذكريات قمت بجولة أجوس خلالها في تلك الأحياء أتذكر معالمها التي لا تزال تنطبع في مخيلتي وعالقة في وجداني.

وأحياء المدينة هي:

٢٤-حي الملكان ويدخل في نطاقه منطقة وجنر وجسر شلوش.

٢٥-هاتكفا حي يهودي تابع لبلدية يافا ومعه فلورنتين وشابيرو.
٢٦-حي المنشية.
٢٧-حي أرشيد والبرية وشاطئ المسلخ.
٢٨-وسط المدينة ويشمل ميدان الساعة (الشهداء) وسوق الدير وسوق البلابسه وسوق الغلال وأهم الشوارع التجارية في المدينة.
٢٩-حي البصه.
٣٠-حي النزهة ويشمل سكنه الغزازوه.
٣١- القرية العربية وكرم التوت.
٣٢-حي العجمي.
٣٣-حي كرم الزيتون.
٣٤-الجبالية وشاطئ الشباب ومنطقة الكرنتينا والمقابر.
٣٥-منطقة الحلوة وحي المفتي.
٣٦-مدينة الرياض.
٣٧-سكنة الهريش.
٣٨-طابو وحمو.

٣٩-سبيل أبو نبوت والمسكوبيه (ضابيطا).
٤٠- بالإضافة إلى ما تبقى من حي البلدة القديمة بعد أن هدمها الإنكليز أثناء انتفاضة ١٩٣٦.

وأخيرا السكنات- أبو كبير- درويش- تل الريش – صميل.

بعض تلك الأحياء انفرد بسمات خاصة به وبضعها كان صغيرا يتكون من عدة بيوت متناثرة حول الأحياء الكبيرة.

حي الملكان:

يقع في نهاية حدود يافا الشمالية بمحاذاة مدينة تل أبيب وتقيم في الحي بعض العائلات الألمانية التي كانت تعيش في مدينة يافا ومن معالم الحي فندق القدس "جرو سالم" وقد بني أثناء الحكم العثماني خصيصا لإقامة إمبراطور ألمانيا عندما جاء لزيارة الأماكن المقدسة ونزل عن طريق ميناء يافا عام ١٨٩٦. وفي الحي أيضا مبنى البنك الألماني والإدارة العامة للمباحث الجنائيةC. I. D وهو المبنى الرهيب الذي كان يجري فيه التحقيق مع من يعتقل أو يشتبه به من السكان العرب وقد نسفه الإرهابيون اليهود أثناء

الحرب العالمية الثانية انتقاما من حكومة الانتداب البريطانية لاعتقالها بعض أفراد العصابات الصهيونية.

ويدخل في نطاق حي الملكان منطقة وجنر وجسر شلوش وتقع غرب شارع يافا تل أبيب– ومصانع وجنر كانت من أكبر وأشهر مصانع فلسطين أنشأها الألمان لمساعدة الدولة العثمانية لإنتاج بعض قطع الغيار اللازمة للصناعة الحربية واشتهرت مصانع واجنر بأنها كانت تزود بيارات البرتقال بالمضخات الخاصة برفع المياه من الآبار الجوفية وتخرج من مصانع وجنر مئات من العمال الفلسطينيين المهرة في تركيب وصيانة الأجهزة الميكانيكية. وقد تعرضت المصانع لقصف من البوارج البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى، وسقط هذا المصنع الضخم بأيدي اليهود عام ١٩٤٨.

ويقع جسر شلوش خلف مصانع وجنر ويصل بين شارعي يافا– تل أبيب والطريق المؤدي إلى نهاية حي المنشية (المنشية الفوقا) وأقيم الجسر فوق منطقة مرور سكة حديد يافا– تل أبيب– اللد.

حي المنشية:

يحتل حي المنشية الجزء الشمالي من مدينة يافا مار ا بمحاذاة ساحل البحر حتى حدود مدينة تل أبيب.

مع بداية عام ١٨٨٧ أخذ سكان البلدة القديمة في يافا وبعد أن تم هدم السور وطمر الخندق المحيط بالبلدة القديمة، أخذ السكان ينتشرون شمالاً وجنوبا.

والذين اتجهوا إلى الشمال اتخذوا من المكان الذي عرف باسم حي المنشية فيما بعد سكنًا وإقامة جديدة لهم.

أخذ السكان في بناء بيوت صغيرة في شوارع ضيقة أقرب إلى الأزقة والحواري ولم يتركوا أماكن خالية ومعظم مبانيها مكونة من ثلاثة طوابق على الأكثر.

وساحل المنشية ضيق بسبب سحب البحر لكثير من رمال الشاطئ حتى أصبحت بعض المنازل ملاصقة للبحر وكان التآكل يتزايد تدريجيا. وقد زاد ازدحام السكان في هذا الحي الضيق ازدحاما شديدا في السنوات الأخيرة. وأخذت بعض العائلات تنزح إلى مناطق أخرى وخاصة حي النزهة.

لم يستطع حي المنشية التوسع قطعيا لأن تل أبيب كانت تحاصره من الشمال والشرق والبحر حدوده الغربية

ومن جهة الجنوب كانت منطقة أرشيد وشارع المحطة وهما أيضا مكتظان جدا بالسكان.

وكما أوردنا في عملية تخطيط مدينة يافا كان من المقترح إقامة كورنيش على طول الساحل بداخل البحر لمسافة ٦٠ مترا حتى يمكن توسيع رقعة الحي قليلاً.

وجميع سكان حي المنشية من المسلمين وفي العقدين الأولين من القرن الماضي أي في العشرينات كان لليهود منطقة صغيرة داخل حي المنشية تسمى حارة اليهود ولكن بعد ثورة ١٩٢٩ و١٩٣٣ غادروا الحي نهائيا إلى المناطق اليهودية المجاورة.

ومن معالم حي المنشية منطقة الكرمل وجامع حسن بك وعمارة بيدس ومقر فرقة الكشافة الإسلامية المتجولة ومقرها بزقاق أبو الجبين ومبنى جمعية الشبان المسلمين.

قام اليهود بعد احتلال مدينة يافا بإزالة حي المنشية بأكمله ولم يبقوا إلا على جامع حسن بك كأثر تاريخي وقيل أن جماعة من المتطرفين اليهود حاولوا إحراق الجامع وتدميره وألحقوا به بعض الخسائر منها سقوط المأذنة وقد أعاد سكان يافا بناءها. قام اليهود تخطيط أرض حي المنشية

وأقاموا العمارات الشاهقة والشوارع الواسعة بعد إزالة جميع مبانيه القديمة.

أحياء أرشيد– البرية– المسلخ:

هذه المواقع الثلاثة هي بالحقيقة تعتبر حيا واحدا يحد جنوب المنشية ويبدأ من شارع المحطة وينحرف جنوبا حتى يصل شاطئ البحر.

هذه المناطق من الأحياء الفقيرة في المدينة رغم أن لها تاريخ قديم منذ بدأ انتشار أهل يافا خارج البلدة القديمة. في حي أرشيد أنشأت حكومة الانتداب أول مدرسة ابتدائية كاملة للبنات وقد استعانت إدارة المعارف ببعض المدرسات المصريات للتدريس فيها وكانت تلك المدرسة البداية لتعليم البنات في مدرسة عربية بجانب المدارس الأجنبية وعدد من سيدات يافا تعلمن في هذه المدرسة منذ بداية العشرينات من القرن الماضي. وفي منطقة البرية أنشئ أول ملعب لكرة القدم في مدينة يافا وكان تابعا للنادي الرياضي الإسلامي وفي الساحات الواسعة في البرية (مقابر لمدينة يافا) كانت تقام احتفالات عيدي الفطر والأضحى واستمر ذلك حتى أوائل الثلاثينات من القرن الماضي– وفي البرية أيضا بنى

ضريح العالم الإسلامي الصوفي الشيخ أبو رباح الدجاني ويعرف بالكبير واستمر وجود الضريح حي النزوح من مدينة يافا عام ١٩٤٨. ولما كانت أرض البرية تابعة للأوقاف الإسلامية فقد تم إنشاء منطقتي الإسعاف والأوقاف على أرضها وبنيت عدة مباني بالحجر القدسي الجميل الأبيض والأحمر. وأصبحت المنطقة تعرف بشارع الإسعاف. وفيها أيضا كان الموقف العام لباصات يافا بجوار القشلاق مركز الشرطة الرئيسي بيافا أما ما يسمى بالمسلخ فهو امتداد لحي أرشيد بطول الشاطئ حتى منطقة ميناء يافا وربما أطلق عليه اسم المسلخ حيث كان يجري فيه تنظيف جلود الخراف واستخلاص الصوف منها واستعمال جلودها في صناعة الأحذية.

حي وسط:

وهو الحي الرئيسي الذي يتوسط مدينة يافا ويقع ميدان الساعة (الشهداء) في منتصفه ويتفرع منه أهم الشوارع التجارية مثل شارع إسكندر عوض وسوق الدير وسوق الغلال وشارع الميناء وشارع الإسعاف وأخيرا شارع العجمي.

يحيط بالميدان عدة مواقع تاريخية هامة منها مبنى السرايا والقشلاق والساعة التاريخية التي أقامها السلطان عبد الحميد، وجامع يافا الكبير ومبنى البلدية أثناء الحكم العثماني وخلف الميدان يقع سوق الدير التجاري الهام. شهد هذا الميدان منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين منذ عام ١٩١٧ عدة انتفاضات وثورات ومظاهرات عامة وقدم العديد من الضحايا والشهداء.

كان لليهود عدة محلات تجارية في هذا الحي وخصوصا في شارع اسكندر عوض وبسترس وقد أرغموا تحت ضغط الأحداث و الاضطرابات المتلاحقة إلى ترك محلاتهم ومغادرة أسواق يافا بصفة نهائية منذ أوائل الثلاثينات من القرن الماضي.

في هذا الميدان أيضا كانت بريطانيا تستعرض قوة جيشها وشرطتها ضد أهالي يافا والقرى المجاورة. كان سوق الدير المركز الرئيسي في فلسطين لتجارة الغلال والمواد الغذائية والممول لأسواق المدن الفلسطينية باحتياجاتهم من البضائع المستوردة. وكان سوق البلابسه رغم ضيق مساحته يكتظ بالمحلات المتلاصقة لبيع الملابس الداخلية والخردوات

وأكثر التجار فيه كانوا من أصول مصرية جاءت إلى يافا مع حملة إبراهيم باشا عام ١٨٣٢.

حي البلدة القديمة:

البلدة القديمة هي مدينة يافا التاريخية التي عاشت داخل الأسوار لمدة تزيد عن ألفي سنة وتعرضت خلال تلك المدة الطويلة إلى الكثير من الكوارث والغزوات.

موقع البلدة القديمة يمكن اعتباره أجمل مواقع مدينة يافا بسبب ارتفاعه عن ساحل البحر بحوالي أربعين متر١١/١ وتشرف البلدة القديمة على ساحل البحر من الجهتين الشمالية والجنوبية ويحمي هذه القلعة من ناحية البحر سلسلة من الصخور تتكسر عليها الأمواج. مساحتها عشرون ألف متر١١/١ مربع١١/١ أي حوالي ٢٠٠ دونما ومن أشهر معالمها الفنار الذي كان يستخدم لإرشاد السفن وبها عدة أديرة وكنيسة وجامع عرف باسم جامع البحر وأهم أحيائها حي النقيب وحي المدفع وحي الطابية.

ومنذ أن هدم السور القديم وردم الخندق من حوله عام ١٨٨٧ أخذ السكان يغادرونها إلى الأحياء الجديدة في الشمال والجنوب وأخذت المدينة تفقد قيمتها تدريجي١١/١ مع

توالي السنين. وجاءت كارثة نسف أكثر أجزاء المدينة أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦– ١٩٣٩ بأيدي القوات البريطانية التي أرادت التخلص من مضايقات تلك القلعة الحصينة التي كانت مصدر إزعاج مستمر لحكومة الانتداب البريطانية.

أكثر سكان البلدة القديمة من صغار البحارة وبعض الحرفيين من عمال صناعة الصابون والأواني النحاسية باختلاف أنواعها التي اشتهر بها سوق النحاسين ويقع في الناحية الشرقية من المدينة، الجزء الأكبر من السكان الذين نزحوا استقروا في الموقع الذي أطلق عليه القرية العربية في أقصى الجنوب الشرقي لمدينة يافا.

كان من المقرر في التخطيط المعد لمدينة يافا إزالة الخرائب المتراكمة نتيجة أعمال النسف وإعادة الاعتبار لهذا الموقع الهام من الناحية المعمارية والاقتصادية وقام اليهود عام ١٩٤٨ بنسف باقي المباني التي هجرها سكانها وبدأوا بعض أعمال التنقيب والحفر طمعاً في العثور على أشياء أثرية هامة ومعلومات تاريخية وبعض الآثار الفخارية التي عثروا عليها يرجع تاريخها إلى عهد الفراعنة.

وقيل كذلك إنهم حولوا بعض أجزاء البلدة القديمة إلى أماكن لهواة الرسم والفنون الجميلة وبعض المراكز الثقافية الأخرى.

حي العجمي:

من أقدم أحياء مدينة يافا أخذت تدب فيه الحياة منذ ١٨٨٧ بعد هدم سور البلدة القديمة وردم الخندق من حولها ويرتفع حي العجمي قليلاً عن وسط المدينة ويعتبر شارع العجمي من أطول شوارع مدينة يافا ويتفرع منه عدة شوارع ومحلات ومن مجمع الشرطة البريطاني (البركس) والمستشفى الأفرنسي حتى موقع تلة العرقتنجي ومحل دولة يسمى شارع العجمي ويستمر بعد ذلك باسم شارع كرم الزيتون وشارع الحلوة حتى يقترب من حدود مستعمرة بيت يام اليهودية ومنطقة المقابر– وعند تقاطع محل دولة ينحرف يمينًا حتى صيدلية صيدح ويسير الشارع بعد أن يضيق قليلاً ويطلق عليه أيضًا شارع العجمي أو شارع الكينات ومن تلك المناطق القديمة يستمر حتى المستشفى البلدي والكرنتينا وحي الجبالية وينتهي في منطقة المقابر من

الناحية الغربية ثم يعود يلتف يسارًا ليلتقي بشارع الحلوة وكرم الزيتون.

امتاز حي العجمي باتساع مساحته وتنوع مبانيه القديمة والحديثة والشوارع الواسعة بجانب الأزقة والشوارع الضيقة وعلى طول المسافة وعن يمين الشارع الرئيسي يقع امتداد ساحل البحر بشواطئه الجميلة وأماكن الترفيه الصيفية.

وسكان حي العجمي مزيج من المسلمين والمسيحيين يعيشون متجاورين دون أي حساسات دينية وبه من العائلات المسلمة والمسيحية العريقة استوطنت الحي منذ إنشائه ١٨٨٧ وهنالك مواقع محددة في حي العجمي عرفت منذ عدة سنوات تميز الأجزاء والحارات المختلفة للحي– بقالة دولة أول طريق كرم الزيتون– صيدلية أول طريق العجمي القديم مدرسة حسن عرفة والكنيات (شجر الكافور) تتوسط الأحياء الأزقة القديمة بالحي منطقة المقاهي (وتعرف باسم منطقة الأهاوي) ويتفرع منها عدة شوارع غربًا وشرقًا ثم قهوة أحميد والمستشفى البلدي إلى الكرنيتنا ومن حوله حي الجبالية.

وشارع كرم الزيتون يبدأ بتلة العرقتنجي وسينما أبولو ثم نادي التنس وعمارة الشيخ على الخضراء (وقد حولها اليهود إلى مركز المخابرات) وكرم الشرقاوي ثم طريق الحلوة وبيارة المفتي.

هذه التفصيلات كلها قبل ١٩٤٨ أي الفترة الزمنية التي سبقت سقوط يافا بأيدي اليهود وفي السنوات الأخيرة قامت بلدية يافا برصف وتعبيد عدة شوارع في حي العجمي وخططت لإنشاء شبكة حديثة للمجاري وأقامت حاووز المياه (الخزان) لتزويد الحي بالمياه النقية- ولكن الوقت لم يتسع لتحقيق كل ذلك.

وتحيط ببارات البرتقال بمنطقة الحلوة والمفتي واشتهر برتقالها بحلاوة مذاقه ومنه اشتق اسم حي الحلوة.

وفي تلة العرقتنجي وكذلك تلة الصوابيني بنى عدد من الفيلات والبيوت الحديثة وفي حي العجمي كان يقام الاحتفال السنوي بيوم أيوب وهو أحد المواسم التي أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي ومثلها النبي داود والنبي صالح بجانب احتفالات أخرى في منطقة غزة وفي شمال فلسطين.

ومن العائلات الإسلامية المعروفة التي استوطنت حي العجمي منذ إنشائه:

الدجاني– العزوني– هيكل– الهباب– جبري– بركات– الشرابي– الطاهر– دولة– البنا– عكيلة– الشرقاوي– الأمام– أبو رضوان– أبو غبن– البوبلي– أبو شليح– عبد الرحيم.

ومن العائلات المسيحية المعروفة التي استوطنت حي العجمي منذ إنشائه أيضا:

روك– طلاماس– برتقش– ظريفة– العيسى– عازر– الجلاد– زمريا– الدباس– تادرس– اقديس– تماري– الخوري– صوابيني– هريش.

وهذه العائلات تمثل عدة طوائف مسيحية:

الروم الأرثوذكس– الروم الكاثوليك– الموارنه– الأرمن– اللاتين الكاثوليك– الأقباط.

ومن العائلات الإسلامية التي نزحت واستوطنت حي العجمي من مدن فلسطين أخرى.

التاجي– عاشور– الكيالي– الخيري– النابلسي– الحسيني– الغصين– أبو غزالة– البكري– السراج.

ومن العائلات المسيحية التي جاءت من مدن أخرى واستوطنت حي العجمي:
الصايغ– البيروتي– حمصي– عطاالله.

حي كرم الزيتون– منطقة الحلوة– مدينة الرياض:

يأتي حي كرم الزيتون بالمرتبة الثانية بعد حي العجمي من حيث القدم لأن حي العجمي كان بداية الانطلاق خارج حدود البلدة القديمة عام ١٨٨٧ ويعتبر حي كرم الزيتون متمم١/١ لحي العجمي يرتفع حي كرم الزيتون قليلاً عن مستوى حي العجمي وعن منطقة النزهة– شوارعه واسعة نسبي١/١، وازدهر الحي ونشطت حركة البناء فيه منذ أن تم فتح شارع الحلوة ورصفه حتى نهاية الحي قرب شاطئ البحر وبجانب مستعمرة بات يام اليهودية.

هنالك عدة شوارع فرعية تصل حي كرم الزيتون ويتقارب الحيان عند منطقة المقابر في أقصى الجنوب.

يختلط السكان المسلمون والمسيحيون في السكن بهذا الحي كما هو الحال في حي العجمي.

ويمتاز بوجود أندية اجتماعية ورياضية وتوافر المباني الحديثة.

القرية العربية:

أقيم هذا الحي للعائلات المهجرة من البلدة القديمة بعد أن نسفت حكومة الانتداب البريطانية مساكنهم هناك وكانت مباني الحي متواضعة وأنشئت على عجل وموقع الحي كان قريبا جدا من مستعمرة أجرو بنك اليهودية وكانت القرية العربية وسكنة درويش وتل الريش من المناطق الساخنة التي شهدت عدة مصادمات بين العرب واليهود منذ أن أعلن تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧.

والخطأ الجسيم التي وقعت فيه مدينة يافا وخطط له اليهود جيدا إقامة الطوق السكاني اليهودي حول المدينة وكان يشكل شبه دائرة فمن ناحية الشمال أقيمت مدينة تل أبيب ومن الناحية الجنوبية مستعمرة بات يام ثم أجرو بنك ومزرعة نيتر ومعمل السبيرتو.

وهكذا كان الطريق الوحيد المتاح هو شارع يافا القدس رغم تعرضه للهجمات اليهودية المتكررة وإغلاقه في

كثير من الأحيان وكان إيجاد الطرق البديلة للدخول والخروج من مدينة يافا في غاية الصعوبة والتعرض للأخطار.

طريق يافا غزة كانت تعترضه مستعمرة عيون قارة (ليشون ليزيون) وأرى أن هذه الظروف الصعبة ساهمت وساعدت على سقوط يافا بأيدي اليهودي عام ١٩٤٨.

حي الجبالية:

يقع بين شارعي العجمي والحلوة أفقر أحياء مدينة يافا يسكنه عدد قليل من العائلات الفقيرة التي تعتمد على تربية الأبقار وبعض الماشية وبيع لبنها إلى سكان الأحياء المجاورة وخصوصا حي العجمي. وسكان الجبالية لهم لهجة خاصة يتحدثون بها تميل إلى تضخيم الكلمات والمط والتطويل أثناء الحديث وكانت الأمية منتشرة في الحي والبيوت متلاصقة ومتداعية تربطها أزقة ضيقة وتفتقر إلى أبسط القواعد الصحية.

في منتصف الثلاثينات من القرن الماضي أقدمت بلدية يافا على فتح شارع اخترق الحي وربط بين شارعي العجمي والحلوة مما أدى إلى هدم العديد من الأكواخ والبيوت وانتقال سكانها إلى أماكن أخرى.

حي النزهة:

أهم أحياء مدينة يافا الجديدة وكانت بيارات البرتقال تغطي معظم أراضيه حتى سنة ١٩٢٥ ثم بدأت بعض الإنشاءات تقام فيه أهمها عمارة عيسى العيسي التي تحولت إلى المدرسة الثانوية الرئيسية في يافا ومبنى آخر صغير يملكه أحد أفراد عائلة السكسك أضيف إلى المدرسة الثانوية وأخذت الإنشاءات تتوالى ولكن ببطء حتى تم فتح شارع النزهة الرئيسي وهو امتداد لشارع جمال باشا وأخذت بيارات البرتقال تتقلص ويحل محلها المباني الجديدة.

ومما ساعد في نمو حي النزهة أن عددا كبيرا من سكان المنشية أخذوا ينتقلون إلى النزهة بسبب اكتظاظ المنشية وضيق أرضها وكذلك أخذ يستوطن الحي العديد من العائلات السورية التي استقرت في مدينة يافا.

ازداد تعاظم الحي بفتح شارع فيصل الذي يصل ميناء يافا بشارع النزهة ثم بناء مستشفى الدكتور فؤاد الدجاني ورصف الشارع الذي يصله بكرم الزيتون وأطلق عليه اسم شارع فؤاد الدجاني وقامت حكومة الانتداب بإنشاء

المبنى الأساسي للمدرسة العامرية الثانوية والقسم التجاري وكلك مبنى مدرسة الزهراء الثانوية للبنات.

امتد شارع النزهة حتى وصل إلى القرية العربية وعلى جانبه الأيمن بنى الخاووز الرئيسي (خزان المياه) وكذلك المنطقة التي أطلق عليها حارة الغزازوه وكرم التوت وأقيم في حي النزهة أحدث جامع في مدينة يافا وهو جامع النزهة.

حي البصه:

يقع في شرق مدينة يافا وكانت منطقة وأرض الحي حتى سنوات متأخرة من عهد الانتداب البريطاني مسطح منخفض تتجمع فيه مياه الأمطار والسيول وتتحول إلى مستنقعات تنتشر فيها العديد من الأوبئة والأمراض. تمت عدة محاولات للقضاء على المستنقعات وإيجاد حلول لتصريف مياه الأمطار والسيول وأمكن في السنوات الأخيرة السيطرة التامة على أرض البصه وأخذت بعض المباني والملاعب تقام فيها ومن حولها. مثل مبنى المطافئ مبنى محكمة بلدية يافا– بعض النوادي الرياضية وجاء في بعض المراجع التاريخية أن موقع البصه كان في الأصل متصلاً

بالبحر بواسطة ترعة تمر بين أرشيد والمقبرة الإسلامية (البرية) وأن الملك سليمان كان يتخذها مرفأ لنقل الأخشاب التي ترد إلى فلسطين من موانى لبنان الجنوبية صيدا وصور.

منافذ مدينة يافا:

الطرق التي كانت تربط مدينة يافا بالمدن والقرى الفلسطينية كانت تنحصر في:

٤-شارع يافا– تل أبيب ولم يكن شارع ذا تجارة وأهميته أنه الطريق الذي يصل يافا بوسط وشمال فلسطين ويمر في مدينة تل أبيب وتتعرض المواصلات العربية فيه لكثير من المخاطر أيام الثورات والانتفاضات.

يمر بالشارع خط باصات يافا– تل أبيب وكان ملكًا لشركات يهودية مقابل خط باصات المنشية– تل أبيب وكان ملكًا شركات عربية.

اشتهر شارع يافا– تل أبيب كم سبق وشرحنا بوجود عدة مواقع هامة فيه وكذلك بعض الملاهي الليلية مثل ملهى غنطوس وملهى طانيوس.

٤٢-طريق يافا– سلمه ويصل المدينة بمطار اللدد ووسط فلسطين وشارع سلمه من شوارع يافا الهامة يكتظ بالورش الصناعية المختلفة وفيه إدارة جمعية الرفق بالحيوان وإدارة مرور مدينة يافا المركزية (الترافيك) ويمر شارع سلمه من بعض الأحياء اليهودية شابيرو وفلورنتين ويتقاطع مع شارع هرتسل اليهودي عند مدخل حي أبو كبير.

٤٢-طريق يافا القدس ويتفرع منه قرب قرية بيت دجن الطريق إلى غزة وجنوب فلسطين وهذا الطريق يمر أيضا ببعض المواقع اليهودية مثل موقع نيتر وعيون قارة ويخترق في طريقه مدنية الرملة وباب الواد وعدة قرى فلسطينية قبل أن يصل إلى مدينة القدس.

وأخيرا بقي المنفذ البحري الذي يربط ميناء يافا بالموانى المصرية واللبنانية وكانت بواخر الشركة المصرية المعروضة باسم البوستة الخديوية تصل بانتظام إلى ميناء يافا حاملة البضائع المصرية وأهمها السكر والرز وفستق

العبيد (السوداني) والبصل والبقول وخط سيرها بين يافا– بورسعيد– الإسكندرية. والحجاج الفلسطينيون كانوا يستلقونها للوصول إلى بور سعيد ومنها إلى الأراضي المقدسة.

والملاحظ أن الطرق البرية كانت مهددة دائما بسبب مرورها بين مواقع يهودية.

السرايا– دار الحكومة:

بناها الوالي أبو نبرت سنة ١٨١٠ تطل على الميدان المعروف بساحة الشهداء أو ميدان الساعة ويقابلها من الناحية الأخرى جامع يافا الكبير وقد شهد هذا الميدان جميع الانتفاضات والثورات وسفكت فوق أرضه الدماء الغالية. جميع أعمدة مبنى السرايا استوردت من آثار قيسارية وكانت أثناء الحكم العثماني مقرا للوالي واستمر المكان مقرا للمحاكم البريطاني في بداية الانتداب البريطاني إلى أن انتقل إلى مقره الآخر. أهملت أعمال الصيانة وأخذ حال المبنى في التدهور وخصوصا المرافق والغرف الداخلية– اتخذ المبنى أثناء الحرب العالمية الثانية مقرا لإدارة الشئون الاجتماعية ورعاية الأحداث واستمر هذا حتى كانون الثاني (يناير)

١٩٤٨ حينما حدثت مأساة تفجير المبنى ونسف الجزء الشمالي بكامله واستشهد في هذه الحادثة الأليمة عدد من خيرة شباب يافا. بجانب دار السرايا مبنى قديم يتكون من ثلاثة أدوار كان مقر ١١/١ لبلدية يافا حتى نهاية الحكم العثماني وشغل المبنى آخر رئيس لبلدية يافا قبل الانتداب البريطاني المحامي محمد علي الدجاني.

جامع يافا الكبير:

بناه والي يافا أبو نبرت سنة ١٨٠٨م ويحتل المسجد مساحة واسعة خارج البلدة القديمة تتوسطه باحة مستديرة– صحن المسجد تحيط بها من جهاتها الثلاث مجموعة من القباب الصغيرة ترتكن على أعمدة من الرخام المستورد من قيسارية أو من عسقلان... تقع القاعة الكبيرة في الجزء الجنوبي من الجامع وبها المحراب والمنبر وتعقد فيها حلقات الدروس الدينية لجامع يافا الكبير ثلاثة أبواب، الرئيسي يطل على ساحة الشهداء ويعلوه قوس على شكل نصف دائرة وبين الباب وصحن المسجد ممر طويل– الباب الثاني يطل على شارع الميناء، أما الباب الثالث فيقع في مواجهة البحر وأمامه قهوة المدفع وبقربه أقام أبو نبوت سبيل المحمودية

المعروف في يافا والجزء الواقع خلف ساحة الشهداء فيه بعض الغرف أحداها كانت مخصصة لمفتي يافا الشيخ توفيق الدجاني وبها مكتبة تضم بعض الكتب والمراجع الدينية وتعتبر كمرجع للتزود من معلوماتها أثناء إلقاء الدروس الدينية أما الجهة الشمالية فقد أقيم بمحازاتها مبنى سجن يافا وقشلاق الشرطة الذي استمر استعماله لهذا الغرض طيلة فترة الانتداب البريطاني. من على منبر هذا المسجد العتيق كانت تلقى الخطب السياسية ومن باحة الجامع كانت تخرج المظاهرات طيلة مراحل الكفاح الفلسطيني ضد الهجمة اليهودية البريطانية الشرسة لتهويد البلاد.

جامع حسن بك:

يقع جامع حسن بك في حي المنشية فوق ربوة عالية تشرف على ساحل البحر، بناه حسن بك الجابي والي يافا في آخر عهدها بالحكم العثماني وهو عربي من سوريا وتم تشييده عام ١٩١٤ مع بداية الحرب العالمية الأولى، يعتبر هذا المسجد قطعة فنية معمارية رائعة وهو تابع لإدارة الأوقاف الإسلامية وكان المصلون يأتون إليه بالإضافة إلى

سكان المنشية وبقية أحياء المدينة وأعداد من سكان القرى والمدن المجاورة.

استخدم المسجد أثناء معركة يافا عام ١٩٤٨ كمركز ممتاز للقناصة المدافعين عن حي المنشية وبعد سقوط يافا بأيدي اليهود أصبح شبه مهجور وبقي منفرد١٧١ بعد أن دمر اليهود حي المنشية بأكمله وأقاموا في المنطقة منشاءات سياحية لسكانها اليهود.

وضعت دائرة الغائبين اليهودية يدها على المسجد رغم أنه يتبع الأوقاف الإسلامية وقد تعرض ١٩٨١ لمحاولة حرقه من قبل اليهود وألقى عليه قنبلتين حارقتين مما تسبب حدوث حريق هائل أودى بمحتوياته كما سقطت مئذنة وبعض أجزاء منه ولكن المسلمين جمعوا التبرعات وقاموا بإجراء مما أمكن من إصلاحات وعادوا للصلاة فيه.

في عام ١٩٧٤ جرت محاولة لبيع المسجد والأراضي الوقفية المحيطة به إلى شركة يهودية كان يديرها جيجي بيريز شفيق سيمون بيريز الزعيم اليهودي المعروف وكان هدف الصفقة تحويل المسجد إلى مركز سياحي وبناء متاجر حوله ولكن المحاولة لم تتم.

مكتبة جامع يافا الكبير

والمكتبة الإسلامية:

أسس جامع يافا الكبير الشيخ محمد بيبي عام ١٧٤٥م وعمره ووسعه محمد أغا المعروف بأبي نبوت عام ١٨١٠ ووقف عليه الأوقاف الكثيرة وألحق بالجامع التي كانت تعقد فيه حلقات التدريس مكتبة كانت تضم عام ١٩٠٣، ٢٦٣ مجلد١١١ ووضعت المكتبة في العشرينات من القرن الماضي تحت إدارة الأوقاف الإسلامية وكانت تابعة للمجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين.

أعاد المجلس الإسلامي تأسيس المكتبة عام ١٩٢٣ باسم المكتبة الإسلامية بمبنى قرب جامع يافا الكبير وتألفت لجنة خاصة لإدارة المكتبة برئاسة قاضي يافا الشرعي وضمت محتويات مكتبة جامع يافا الكبير إلى المكتبة الإسلامية وكانت تحتوي على أكثر من ألف مجلد بين مخطوط ومطبوع عند تأسيسها. وللأسف فإن محتويات

المكتبة ومخطوطاتها القديمة تبدد أكثرها وحفظ الباقي في مسجد النزهة بحي النزهة بالمدينة وهو ٣٣٩ مخطوطة أكثرها في الفقه واللغة العربية ثم في سائر العلوم الدينية ومنها ٣٨ مخطوطة باللغة التركية ٤ مخطوطات باللغة الفارسية وترجع أقدم مخطوط فيها إلى عام ١٢٥٥ م ٦٥٣ هـ.

نبذة عن تاريخ المقابر في مدينة يافا:

أقدم مقبرة تم اكتشافها في مدينة يافا سنة ١٨٧٤ وتعود إلى الفترة من القرن الثاني الميلادي حتى الفتح الإسلامي وتم العثور عليها قرب "ضابيطا" وكشف عن عدة قبور لسكان يافا تعود إلى سنة ١١٥ م بجانب لوحات نقش عليها أسماء الموتى ووجد فيها كميات من التحف والأدوات الأثرية مع مصابيح وأطباق من الخزف وأدوات من الزجاج والمعدن والفخار وبعضها جميل ومتقن الصنع.

حتى نهاية الحكم العثماني وبداية عهد الانتداب البريطاني في نهاية العقد الأول من القرن الماضي كان سكان يافا يدفنون موتاهم في مقبرتين الأولى مقبرة البرية الواقعة في وسط المدينة بين حي أرشيد وميدان الشهداء

(الساعة) وقد تقرر منع الدفن فيها وتحولت إلى مكان يحتفل سكان المدينة بعيدي الفطر والأضحى فوق أرضها واستمر ذلك حتى أوائل الثلاثينات من القرن الماضي حين تم فتح شارع رئيسي داخل المقبرة سمي شارع الإسعاف وتم إقامة المباني من حوله وأصبح الموقع منطقة تجارية وموقف عام لباصات يافا.

أما الثانية فكانت مقبرة العجمي وأقيم فيها أول جامع في حي العجمي وعرف باسم جامع العجمي. وتوقف الدفن فيها منذ أوائل العشرينات من القرن الماضي وتحولت كالمقبرة السابة إلى مكان لإقامة بعض المناسبات والاحتفالات وأشهرها "يوم أيوب" وأخيرا أنشئ فوق أرض المقبرة مبنى مدرسة حسن عرفة وهي قائمة إلى الآن.

ومقبرة الجبالية وهي في أقصى جنوب حي العجمي وتقع فوق ربوة عالية تطل على ساحل البحر وملاصقة لمستشفى الكرنتينا واستمر الدفن فيها حتى سقوط يافا بأيدي اليهود عام ١٩٤٨ ولما ضاقت أرض المقبرة أنشئت مقبرة جديدة في منطقة طاسو بالناحية الجنوبية الشرقية من مدينة يافا وقريبة من طريق يافا– القدس.

بقي مقبرتان تقعان شمالي مدينة يافا وهما مقبرة الشيخ مراد ومقبرة عبد النبي واستمر الدفن فيهما حتى سقوط يافا أيضا.

وقد أقام اليهود مبنى فندق هيلتون فوق أرض مقبرة عبد النبي وأقاموا جامعة تل أبيب فوق أرض مقبرة الشيخ مراد.

والمقابر المسيحية تقع في أقصى جنوب حي العجمي وكانت تتكون من عدة أجزاء تتبع الطوائف المسيحية المختلفة، كانت تلك المقابر تزخر بالتماثيل والشواهد المصنوعة من الرخام الأبيض وقيل إن اليهود حين احتلالهم لمدينة يافا انتزعوا جميع الرخام وقاموا بسرقته.

بقين مقبرة صغيرة تقع داخل سكنه هريش عرفت باسم مقبرة الأرمن ثم إغلاقها وعدم السماح بالدفن فيها منذ أوائل عهد الانتداب البريطاني.

"نهر العوجا"

قصة نهر له تاريخ

أكبر أنهار فلسطين الساحلية ويأتي بعد الأردن في المرتبة الثانية ومياهه العذبة تعتبر ثروة مائية واقتصادية هامة. يبدأ نهر العوجا من منبعه عند رأس العين ويبلغ طوله حتى مصبه في البحر الأبيض المتوسط شمالي مدينة يافا نحو ٢٦ كم- ويقدر تصريفه السنوي حوالي ٢٢٠ مليون متر مكعب وتزدحم من حوله التجمعات السكانية بكثافة كبيرة.

وبلغ عمق النهر بين ٣- ٤ أمتار ولذلك يعتبر مجرى مائيا صالحا للملاحة وعرضه عند مصبه ٣٥ مترا.

يغطي نهر العوجا مساحة ١٧٥٢ كم في القسم الأوسط من السهل الساحلي الفلسطيني- وفي عهد الانتداب البريطاني على فلسطين ثم جر مياهه إلى مدينة القدس عام ١٩٣٥ وكذلك إقامة محطة كهرباء لتوليد الطاقة عند مصبه. أخذ اليهود بعد إنشاء دولة إسرائيل جزءا هاما من مياهه العذبة لتغذية مشروع العوجا- النقب- وبالإضافة إلى

المشروع الآخر لجر المياه من بحيرة طبريا إلى النقب أيضا والتي تنبع مياهه من الأنهار العربية في سوريا ولبنان يكون اليهود قد سرقوا المياه العربية لتغذية وإنشاء المستعمرات والمحطة النووية في النقب.

يقع نبع رأس العين شمال شرق مدينة يافا على مسافة ٥,١٤ ك من ساحل البحر وتضافر عوامل الطبيعة أدى إلى ظهور هذا النبع بهذه القوة والغزارة– ومنها.

١- الأمطار الغزيرة المتدفقة إلى المرتفعات الجبلية.

٢- صخور ذات قدرة عالية على تشريح مياه الأمطار وتغذية المياه الجوفية في الجبال.

ولنهر العوجا شهرة في التاريخ فقد جرت على ضفافه حوادث هامة ومعارك كبيرة منها.

١- مجزرة الأمويين سنة ١٣٢ هـ ٧٥٠ م بعد هزيمة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، هرب مروان إلى منطقة رأس العين ومعه بعض أفراد العائلة الأموية تعقبه الجيش العباسي وتم قتله ومعه أكثر من ثمانين أمير أموي.

٢- معركة الطواحين بين الدولة العباسية وبين خمراوية ابن أحمد بن طولون انتصر فيها خمراوية بعد أن اجتـاز نهـر العوجا وهرب الجيش العباسي سنة ٢٧١ هـ ٨٨٢ م.

٣- معركة الطواحين الثانية بين جـوهر الصـقلي والعباسين حيث اضطر جوهر إلى الانسـحاب خوفًـا مـن الحصار ٣٦٤ هـ ٩٧٤ م.

٤- وأخير ١١١ا معركة العزيز الفاطمي بين الفـاطميين والعباسيين على ضفاف نهر العوجا وكانت معركـة حاميـة انتصر فيها العباسيين.

ولهذا العوجا عدة أسماء تطلق عليه:

١- اليركون واصل الكلمة كنعاني.

٢- نهر الطواحين لكثرة الطواحين عليه.

٣- نهر جريشة.

وكانت جريشة منتزه لأهل يافا لما كان يحيط به من مناظر جميلة.

٤- نهر يافا.

٥- نهر الهدار.

٦- ويسمى أيضـ١١١ا نهر الرملة استناد ١١١ا إلـى بعـض المؤرخين العرب.

كيف أنشئت مستعمرة بات يام

جنوب مدينة يافا

مساحة واسعة من الأرض تمتد من حدود مدينة يافا الجنوبية بموازاة ساحل البحر يملكها عدد من العائلات يسكنها بعض الأعراب. ومنذ انتهاء الحكم العثماني عام ١٩١٧ واحتلال بريطانيا لفلسطين وإعلان الانتداب عليها وإصدار وعد بلفور أخذت الحكومة في فلسطين تصدر القوانين التي تساعد على تمكين اليهود من إقامة الوطن القومي وبالتالي إنشاء دولة إسرائيل وأشهر تلك القوانين ما يتعلق بالأرض. أنشأت دوائر حكومية جديدة لتحقيق هذا الهدف منها دائرة الطابو ودائرة تسوية الأراضي، ونتيجة لتلك الإجراءات أعلنت السلطة البريطانية أن تلك الأراضي الواسعة هي أراضي أميرية أي ملك للدولة وادعى بعض اليهود أنهم اشتروا أجزاء من تلك الأراضي قبل انتهاء الحكم العثماني.

وبتوكيل من أصحاب الأرض وقف المحامي الشيخ راغب أبو السعود الدجاني يدحض تلك الادعاءات وقدم

بعض المستندات التي تثبت ملكية العرب لها. وللتاريخ كانت المحامية جولدا مايرسون والتي غيرت اسمها جولدا مائير ضمن المحامين اليهود الذين كانوا يدافعون عن الجانب اليهودي. ونذكر أن جولدا مائير أصبحت رئيسة وزراء إسرائيل أثناء حرب عام ١٩٧٣.

استمرت القضايا متداولة في المحاكم وتمكن اليهود بمساعدة السلطات البريطانية من الاستيلاء على المنطقة التي أنشئت عليها فيما بعد مستعمرة بيت فيجان وتغير اسمها إلى بات يام.

وكان إنشاء تلك المستعمرة ضمن خطة أعدها اليهود لتطويق مدينة يافا من الناحية الجنوبية كما كانت تطوقها تل أبيب من الناحية الشمالية.

وتوالى تنفيذ التخطيط اليهودي بمساعدة دولة الانتداب البريطانية فأنشئوا مستعمرة أجرو بنك شرق مدينة يافا وتقترب من موقع نيتر المعروف على طريق يافا– القدس. وبذلك اكتمل الطوق حول يافا.

وظهر خطورة هذا التخطيط عندما نشب الكفاح المسلح بعد إعلان قرار التقسيم ١٩٤٧ وأدى إلى الصعوبات العراقيل

التي واجهتها المدينة من الناحية العسكرية وعجل بسقوطها فـي أيدي اليهود أبريل (نيسان ١٩٤٨).

باقي من الذكريات

نتجول فيها بأهم شوارع يافا قبل سقوطها بأيدي اليهود عام ١٩٤٨

حتى لا ننسى هذا القطاع الهام من مدينة يافا وشوارعها وأسواقها والمحلات والأسماء التي كانت الشوارع تزخر بها والتي سطا عليها اليهود بعد الاستيلاء على يافا عام ١٩٤٨ وسرقوا ونبهوا جميع محتوياتها من بضائع وأموال بجانب ما سرقوه من البيوت والعمارات والمصانع والورش.

أن الرسوم التي أعرضها لا تعتمد على مقياس للرسم فهي تقديرية القصد منها توضيح معالم كل شارع على حده.

ساحل مدينة يافا

بداية حي المنشية شمالا عند حدود مدينة تل ابيب حتى مصب نهر روبين جنوبا .

الحدود بين يافا - تل ابيب

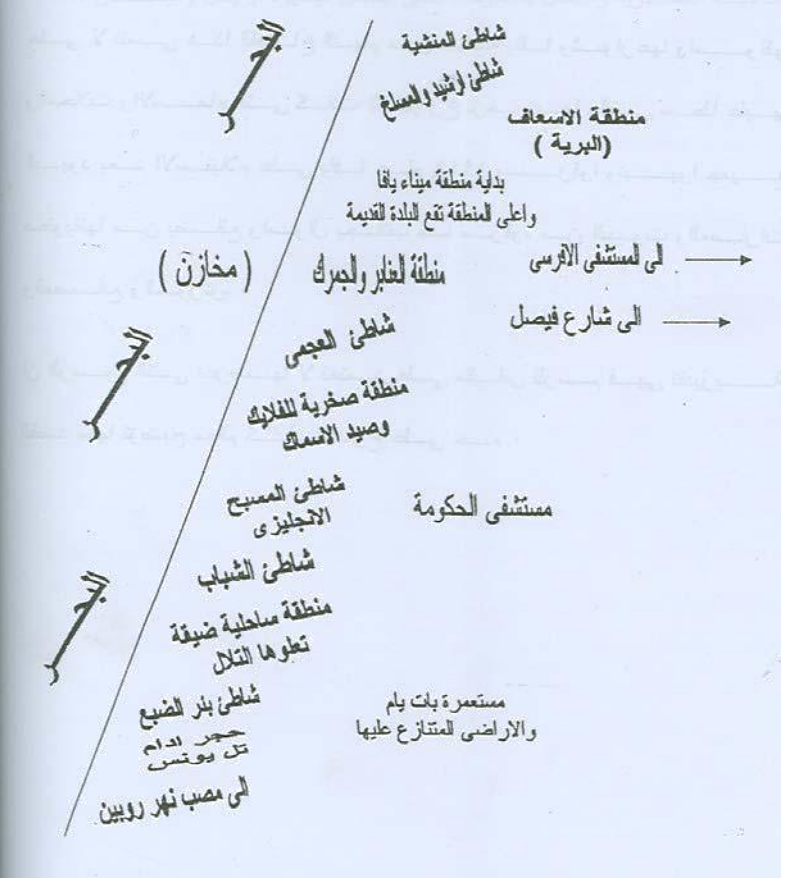

طريق العجمى من بداية مبنى المستشفى الافرنسى حتى نهاية منطقة كرم الزيتون

المستشفى الافرنسى

طريق الميناء والجمارك الواسع

كنيسة الخضر

ملعب كرة قدم النادى الارثوذكسى

المدرسة الارثوذكسية

طريق الى سكنة الهريش

مقبرة مسيحية مقفلة سكنة هريش

طريق ضيق يصل الى طريق العجمى القديم

المستشفى الانجليزى

شارع يؤدى الى طريق العجمى القديم

محل مرطبات

قسم شرطة العجمى

محل بيع دراجات

مطلع يؤدى الى عمارات الصوابينى تلة الصوابينى وجميعها مؤجر للعائلات الانكليزية

بقالة ابو غبن وعمارة ابو غبن

فيلا الشيخ عبد القادر ابو رباح الدجانى

عمارات كرم الشرقاوى

محلات بقالة

قهوة التيوس

مطلع وطريق الى النادى الارثوذكسى ويتقاطع مع طريق العجمى القديم

طريق العجمى

الى كرم الزيتون

كرم الزيتون

الى ارض

مدرسة الفرير الفرنسية

مدرسة البنات (تراسنتا)

محل تصوير ارمنى

طريق يؤدى الى شارع البطمه

مخازن لتخزين الاخشاب | ارض التنس القديمة

محل خردوات

الكنيسة الكاثوليكية الكبرى

كنيسة القدس انطون لطائفة اللاتين

مدخل الى دير الاقباط

الى تلة العرقتنجى

شارع مستشفى الدكتور فؤاد الدجانى

سينما ابولو

ارض ونادى التنس

طريق يؤدى الى مستشفى الدجانى وحى النزهة

عمارة الشيخ على الخضراء وقد حولها اليهود الى مبنى للمخابرات

طريق العجمى القديم

يبدأ من صيدلية صيدح مـن الناحيـة الشـمالية وينتـهى عنـد منطقـة المقـابر

الى طريق العجمى الجديد فـى الناحيـة الجنوبيـة الـى فيـلا عائلـة عـازر

صيدلية صيدح حـارة هريـش - فنـدق كليـف

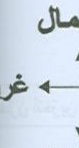

محل تصليح جزم
محل تبيض نحاس
جزار
طريق الى سينما ابولو
بقالة دلل المعروفة
مساكن
طريق فرعى ضيق
طريق الى مجمع الصوابينى ومدرسة شعبان
مدرسة النهضة الاسلامية
بقالة الحلاوى
حلاق
منطقة المقاهى (القهاوى)
كرم الصاوى الدجانى
مساكن ومدرسة حكومية
منطقة الجباليه
مساكن
مقابر مسيحية

تعرف هذه المنطقة باسم منطقة الكينات

مساكن
مساكن
مساكن
مساكن
مساكن
جزار لحام
طريق الى مساكن شعبية
بقالة البيض المشهورة
محل زرايب وخردوات
صيدلية
مدرسة حسن عرفه
منطقة مقبرة العجمى القديمة
نقطة بوليس العجمى القديمة
فرن بلدى
محل بقالة
مساكن
جزارة الحلاوى
مشروبات روحية الحلاوى
منطقة المقاهى (القهاوى)
مجموعة منازل عائلة الدجانى
منزل وكرم الخورى
قهوة إجميد المشهورة
المستشفى البلدى (مستشفى الحكومة)
طريق الى شاطئ البحر
مستشفى الكرنتينا
مقابر المسلمين (مقبرة العجمى)
مقابر المسيحيين
مدينة الرياض

ساحل العجمى والجباليه

شارع العجمى ابتداء من ميدان الساعة (الشهداء) الى المستشفى الافرنسى ومدرسة الفرير

ميدان الساعة (الشهداء)

شارع السكسك ←

- عطارة اولاد ودفا
- حلويات
- بقالة اولاد جيصا
- الفرن الافرنجي
- بقالة زكى جيصا

سوق الصلاحى ←

- مقهى
- يونانى (محل لويديس ابو الويز
- الحاج عبد للتنباك
- صيدلية القياله
- صيدلية ابو ضبه

طريق الى شارع البطمه ←

- نجار وديع ينه
- ترزى يوسف الدجانى
- حلاق رجال
- المدرسة الانكليزية مس بين (بنات)
- مدرسة الفرير الفرنسية
- اولاد صنوبر للادوات الكهربائية
- الدكتور سابا عازر
- الدكتور الياس صباغه
- الدكتور حنا قياله

شارع العجمى

شارع الميناء والبلدة القديمة

- بقالة القرا
- بقالة الدلق
- محلات تابعة لسوق البلابسه ←

مدخل سوق البلابسه

- بقالة اكليريدس
- مطبعة ملك
- مكتبة عيسى السفرى
- محل الوفائى للجلود
- الخطاط سبانخ
- مايلا لصناعة السمن النباتى
- النجار حلمى الدباغ
- مكتب المحامى الشيخ راغبا ابو السعود الدجانى
- مكتب المحامى داوود الدجانى
- عيادة الدكتور امين عودة
- عيادة اسنان دكتور صوابينى
- المعهد البريطانى
- بنك دى روما

شارع علوى للبلدة القديمة ←

- البراكس مساكن الشرطة البريطانية (المدرسة الثانوية سابقا)
- المستشفى الافرنسى
- الطرق الى الجمارك والميناء

شارع العجمي يتدرج في الارتفاع بضعة أمتار إلى أن يصل المستشفى الأفرنسي ويعتبر الطريق الرئيسي الذي يصل وسط البلد بحي العجمي وسكنة هريش والجبالية وكرم الزيتون ويختلف عن شارع إسكندر عوض بعدم وجود محلات لبيع القماش فيه. ومن أهم المعالم التي تقع على جانبي الطريق مكاتب جريدة فلسطين ومطابعها وبنك دي روما وعيادات أطباء ومحامين والمعهد البريطاني ويتفرع منه شارع الصلاحي المؤدي إلى سوق الخضار الرئيسي والنافورة وطريق القدس ومدخل إلى سوق البلابسه وبعض الطرق الضيقة المؤدية إلى البلدة القديمة.

ويعرف أيضا بميدان الساعة

هذا الميدان يعتبر صرة مدينة يافا ومركزها التجاري الهام تصب فيه عدة شوارع رئيسية وتحيط به مباني هامة تعبر عن بعض المعالم التاريخية لمدينة يافا منها جامع يافا الكبير الذي بناه أبو نبوت عام ١٨٠٨ ومبنى السرايا العثمانية وقشلاق الشرطة الرئيسي ودار بلدية يافا أثناء الحكم العثماني ويطل عليه سوق الدير القديم ويتوسط الميدان برج الساعة الشهير الذي بني في عهد السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٦.

استمر الميدان يحمل اسم ميدان الساعة حتى أواخر العشرينات من القرن الماضي ثم تغير إلى ساحة الشهداء بعد أن شهد عدة انتفاضات ضد الانتداب والصهيونية واجتاحته المظاهرات العارمة والمصادمات مع جنود وشرطة الاحتلال وأريقت فوق أرضه الدماء الذكية من شباب يافا والقرى المجاورة.

وفي الصورة التقريبية موقع الميدان والمحلات من حوله قبل سقوطه بأيدي اليهود عام ١٩٤٨.

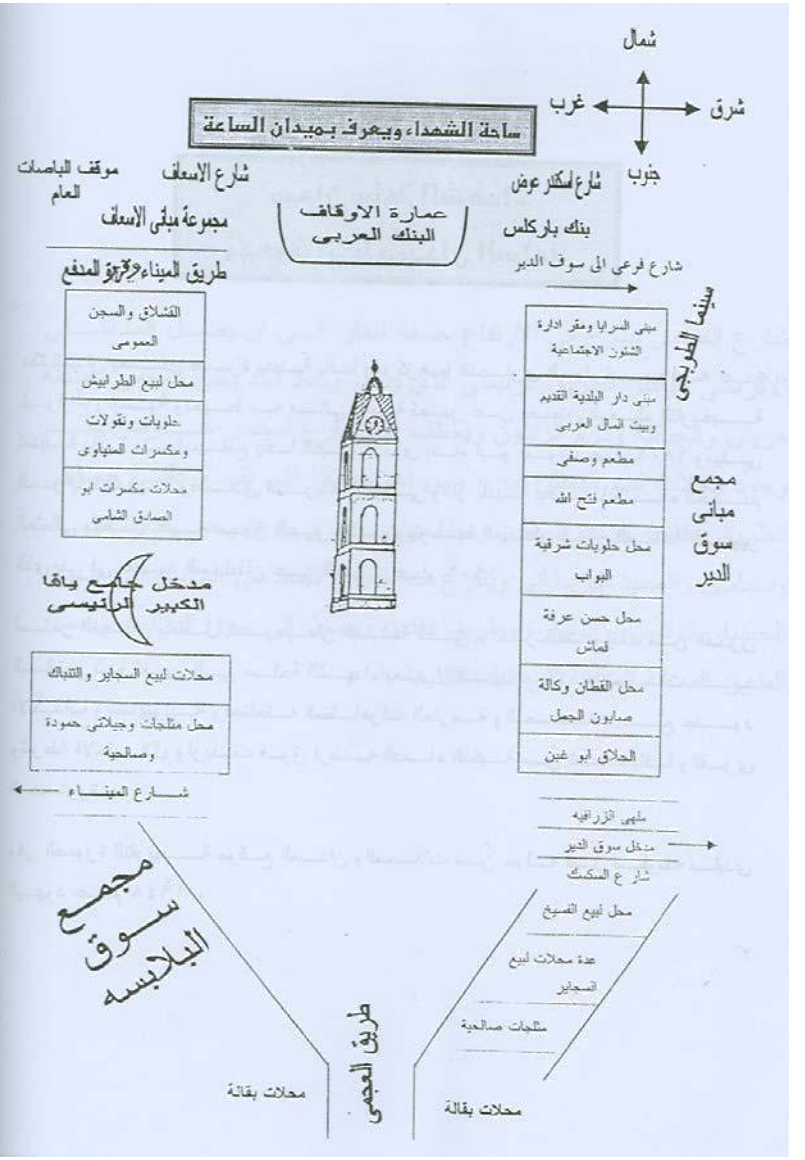
شمال
شرق
غرب
جنوب
ساحة الشهداء ويعرف بميدان الساعة
شارع الاسعاف
موقف الباصات العام
شارع اسكندر عوض
مجموعة مبانى الاسعاف
عمارة الاوقاف
البنك العربى
بنك باركلس
طريق الميناء
شارع فرعى الى سوق الدير
سينما الطريحى
القشلاق والسجن العمومى
محل لبيع الطرابيش
حلويات ونقولات ومكسرات المنياوى
محلات مكسرات ابو الصادق الشامى
مبنى السرايا ومقر ادارة الشئون الاجتماعية
مبنى دار البلدية القديم وبيت المال العربى
مطعم وصفى
مطعم فتح الله
محل حلويات شرقية البواب
محل حسن عرفة قماش
محل القطان وكالة صابون الجمل
الحلاق ابو غبن
مجمع مبانى سوق الدير
مدخل جامع ياقا الكبير الرئيسى
محلات لبيع السجاير والتنباك
محل مثلجات وجبالتى حمودة ومسالحية
شارع الميناء
ملهى الزراعيه
مدخل سوق الدير
شارع المسكك
محل لبيع الفسيخ
عدة محلات لبيع السجاير
مثلجات صالحية
مجمع سوق البلابسه
طريق العجمى
محلات بقالة
محلات بقالة

شارع بطرس واسكندر عوض

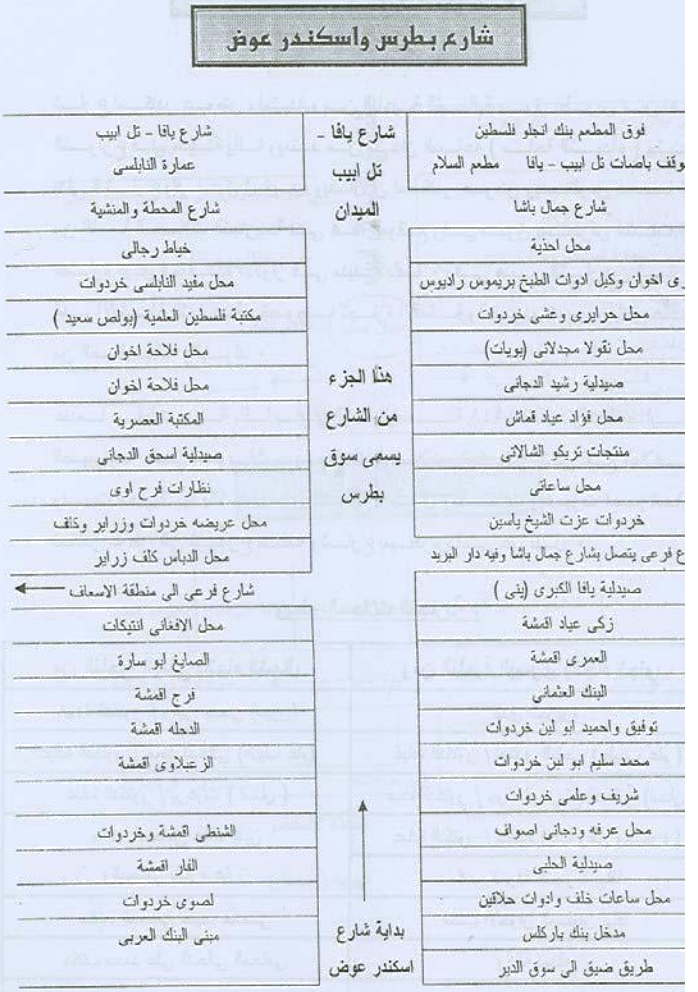

شارع إسكندر عوض وسوق بطرس

شارع إسكندر عوض وامتداده من الناحية الشمالية سوق بطرس من أهم الشوارع في مدينة يافا ويمتد من ميدان الساعة (ساحة الشهداء) حتى بداية شارع يافا– تل أبيب ويقال إن إسكندر عوض وبسطرس هما أول من أقاما المحلات التجارية في هذا الموقع وفي سوق بسطرس أنشئت أول عمارة كبيرة متعددة الأدوار في مدينة يافا. وفي هذين الشارعين تتركز أهم الأنشطة التجارية وخصوصا تجارة الأقمشة والخردوات بجانب عدد من الصيدليات والبنوك.

عندما سقطت مدينة يافا بأيدي اليهود سنة ١٩٤٨ استولت العصابات الصهيونية على محتويات جميع تلك المحلات والمكاتب التي تقع أعلاها ونهبت محتوياتها بالكامل من بضائع وأموال ومستندات وغيرت اسم شارع إسكندر عوض إلى شارع سلمه وشارع بسطرس إلى عوزئيل.

ويعلو المحلات التجارية

من الناحية اليمنى باتجاه الشمال	ومن الناحية اليسرى باتجاه الجنوب
عيادة الدكتور/ وهبي جبجي (عيون) عيادة الدكتور/ سعيد الدجاني (طبيب عام) عيادة الدكتور/ برغوت (أسنان)	فندق الجزيرة عيادة الدكتور/ حمدي التاجي (طبيب عام) عيادة الدكتور/ جواد أبو رباح الدجاني (أسنان)
مكتب المحامي علاء الدين والمحامي بشارة عازر	عيادة الدكتور/ حمادة (أنف وأذن وحنجرة)
مكتب المحامي حبيب حمصي مكتب محمد علي الدجاني المحامي	مكتب الغرفة التجارية بيافا مكتب الإخوان المسلمين بيافا وكالة نستله
غرف لعدد من الخياطين الدكتور سعيد الحاج طبيب أسنان	عدد من الغرف لصناعة الأحذية مكتب إدارة ضريبة الدخل الدكتور الحمامي

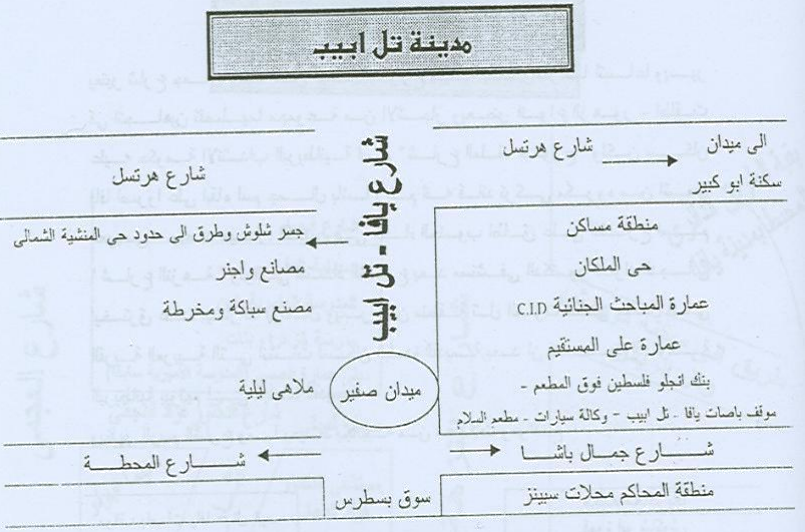
مدينة تل ابيب
الى ميدان
سكنة ابو كبير
شارع هرتسل
شارع هرتسل
شارع بن يهودا
جسر شلوش وطرق الى حدود حى المنشية الشمالى
مصانع واجنر
مصنع سباكة ومخرطة
منطقة مساكن
حى الملكان
عمارة المباحث الجنائية C.I.D
عمارة على المستقيم
بنك انجلو فلسطين فوق المطعم -
موقف باصات يافا - تل ابيب - وكالة سيارات - مطعم السلام
ميدان صفير
ملاهى ليلية
شارع جمال باشا
شارع المحطة
منطقة المحاكم محلات سينز
سوق بسطرس

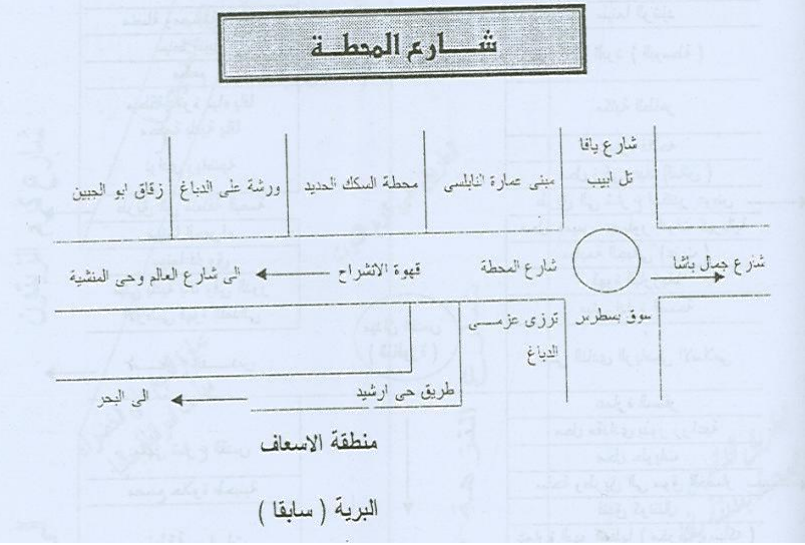
شارع المحطة
شارع يافا
تل ابيب
مبنى عمارة النابلسى
محطة السكك الحديد
ورشة على الدباغ
زقاق ابو الجبين
شارع جمال باشا
شارع المحطة
قهوة الاشتراح
الى شارع العالم وحى المنشية
سوق بسطرس
ترزى عزمى
الدباغ
طريق حى ارشيد
الى البحر
منطقة الاسعاف
البرية (سابقا)

شارع جمال باشا

يعتبر شارع جمال باشا من أجمل شوارع مدينة يافا وأكثرها اتساعا ويسير في اتجاهين تفصلهما مجموعة من الأشجار وبعض أنواع الزهور ـ أطلقت عليه حكومة الانتداب البريطانية اسم شارع الملك جورج ولكن سكان يافا أصروا على إبقاء اسم جمال باشا رغم أنه قائد تركي مكروه من الشعب العربي ، وبعد ميدان القدس في اتجاه الجنوب أطلق على الشارع اسم "شارع النزهة" وتوالى امتداد الشارع بعد مستشفى الدكتور فؤاد الدجاني ليخترق عدة بيارات برتقال ويمر من منطقة تل التوت حتى يصل إلى القرية العربية التي أنتشئت لسكان البلدة القديمة بعد أن هدمت الحكومة البريطانية بيوتهم في البلدة القديمة.
ويظهر الرسم الشارع وما يحيط بجانبيه من محلات ومواقع.

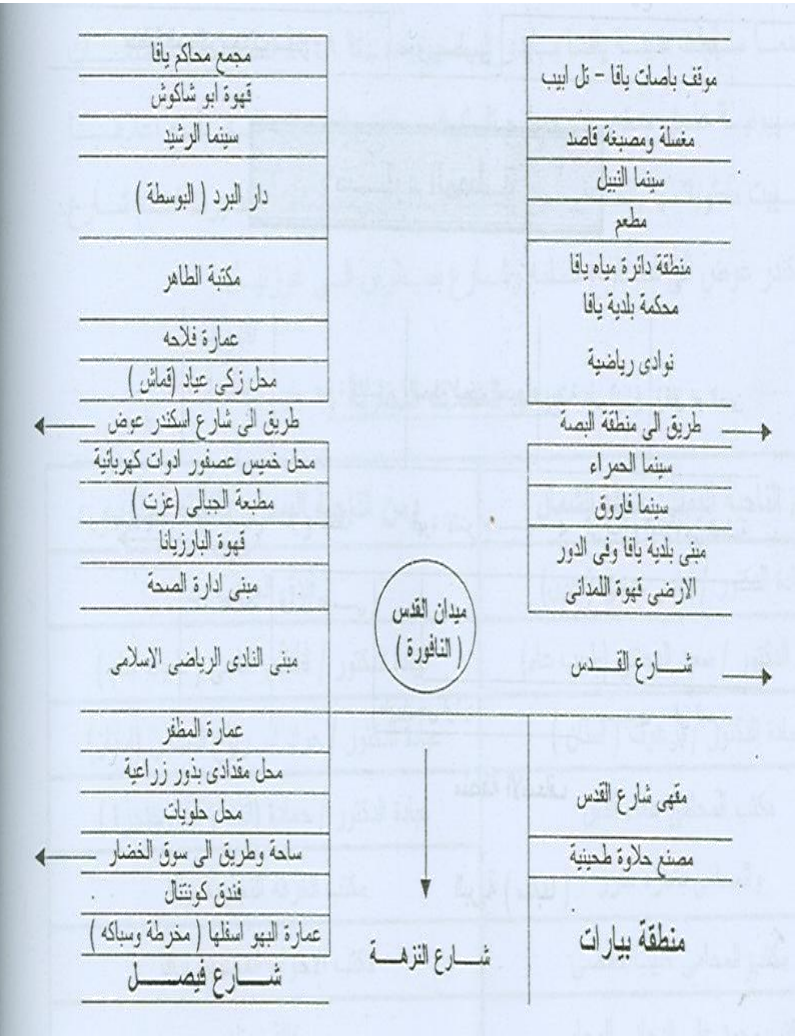
موقف باصات يافا - تل ابيب
مغسلة ومصبغة قاصد
سينما النيل
مطعم
منطقة دائرة مياه يافا
محكمة بلدية يافا
نوادى رياضية
طريق الى منطقة البصة
سينما الحمراء
سينما فاروق
مبنى بلدية يافا وفى الدور الارضى قهوة اللمدانى
شـــارع القـــدس
مجمع محاكم يافا
قهوة ابو شاكوش
سينما الرشيد
دار البرد (البوسطة)
مكتبة الطاهر
عمارة فلاحه
محل زكى عياد (قماش)
طريق الى شارع اسكندر عوض
محل خميس عصفور ادوات كهربائية
مطبعة الجبالى (عزت)
قهوة البارزيانا
مبنى ادارة الصحة
مبنى النادى الرياضى الاسلامى
ميدان القدس (النافورة)
مقهى شارع القدس
مصنع حلاوة طحينية
منطقة بيارات
شـــارع النزهـــة
عمارة المظفر
محل مقادى بذور زراعية
محل حلويات
ساحة وطريق الى سوق الخضار
فندق كونتنتال
عمارة البيو اسفلها (مخرطة وسباكه)
شـــارع فيصـــل

شارع النزهة
امتداد شارع جمال باشا
شارع العجمى
شارع فيصل
صيدلية العطى
المدرسة العامرية بنين
مدرسة الزهراء بنات
مبنى عمارة العيسى (المدرسة الامبرية سابقا)
شارع الدكتور فواد الدجانى
صيدلية الدجانى
مستشفى الدكتور فواد الدجانى
مبنى الخزان (الحاووز)
شارع البيطار
مبنى ابولو
شارع النزهة
الطريق الى كروم التوت
شارع كرم الزيتون
عمارة الشيخ على الخضراء مباحث اسرائيلية حاليا
شارع النزهة
القرية العربية
الى شاطئ البحر
بقية الطريق الدائرى المحيط بمدينة يافا
طريق الى سكنة درويش وتل الريش
الطريق الدائرى المحيط بمدينة يافا
مستعمرة اجرو بنك

جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية والرياضية في مدينة يافا

جميع مبانى شارع الملك فيصل حديثة وعندما استولى اليهود على مدينة يافا عام ١٩٤٨ عمد اليهود الى نهب ما تحتويه تلك المبانى (واصحابها من الموسرين) من السجاد والتحف والاثاث ٠

سنوات تمتد عبر عشرات السنين منذ أن غادرنا مكرهين مدينتنا يافا لم تفقدنا التفكير والعودة إلى حديث الذكريات التي تسكن أفئدتنا والتي احتضنت طفولتنا وشبابنا – هذه الذكريات ليست أوهامًا أو قصصًا خيالية أنها قيمة لا تعوض فهي التراث التاريخي الغير مسجل لمدينتنا الجميلة، وليس من حقنا نسيان الماضي بكل تاريخه وآثاره وذكرياته.

الذكريات تنتقص وتتلاشى مع مرور الزمن وهذا لا شك خسارة جسيمة بحق تاريخ مدينتنا ومن حق الأجيال والأحفاد أن تبقى هذه الذكريات عامرة راسخة حية في نفوسهم.

مدينة يافا لها شخصية متميزة تنفرد بمقوماتها عن باقي المدن الفلسطينية– هذا التميز ينبع من عدة عوامل احتضنت بها هذه المدينة– فهي أكبر مدينة عربية سكانًا، وأجمل مدن فلسطين موقعًا وأغناها ثراء– مدينة التجارة والمال والصحافة– المدينة التي فتحت ذراعيها تستقبل الوافدين من كافة أنحاء فلسطين ومن البلاد المجاورة يعملون ويقيمون فيها لا فرق بينهم وبين سكان يافا.

جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية والرياضية في مدينة يافا

)) ((

لاشك أن الحديث عن التحركات السياسية وممارسة مختلف النشاطات الاجتماعية والرياضية في مدينة يافا يعتبر عاملاً هاماً في تشكيل اتجاهات الرأي العام ومعرفة ميول الناس ورغباتهم تجاه مختلف التيارات السياسية في المدينة.

وقد أفردنا في هذا البحث مساحة واسعة لاستعراض أهم الأحداث والتطورات الاجتماعية والرياضية التي مرت بها مدينة يافا طيلة فترة الانتداب البريطاني على فلسطين حتى عام ١٩٤٨، وأضيف أيضاً أن الاحتكاك المباشر بين سكان يافا واليهود الذين أحاطوا المدينة وخصوصاً من الناحية الشمالية بوجود مدينة تل أبيب اليهودية كان له تأثير على سكان يافا من الناحيتين الاجتماعية والتجارية.

لا يمكن الحديث عن الحياة السياسية والحزبية في مدينة يافا خلال الاحتلال البريطاني لفلسطين ١٩١٨–

١٩٤٨ دون أن تستعرض باختصار قصة الحركة القومية وبدء ظهور الحس السياسي في الوطن العربي الخاضع لسيطرة الدولة العثمانية.

بدأ التحرك السياسي في بلاد الشام، وتشمل سوريا ولبنان وفلسطين والأردن مع بداية ١٨٣٢ أثناء خضوع هذه المنطقة لسيطرة المصريين بقيادة إبراهيم باشا الذي بذل الجهد في نشر أفكار تتعلق بنهوض العرب نهضة قومية ويذكّر المجتمع الشامي بعصور المجد والفخار خلال التاريخ العربي.

لكن التقدم الذي أحرزه الوجود المصري في مجال التعليم والأمن والقضاء وحماية القانون اصطدم بعداوة أوروبا وخوفها من هذه النهضة المباغتة والسريعة وأخذ التدخل الأوروبي يهدد الوجود المصري في بلاد الشام وأصبحت الثورات والانتفاضات الشغل الشاغل لإبراهيم باشا في محاولات لقمعها حتى اضطر إلى الجلاء النهائي سنة ١٨٤٠ ولكن ترك بذرة القومية العربية التي أخذت تنمو ببطء.

ومع منتصف القرن التاسع عشر بدأت تظهر بعض الجمعيات الأوروبية وأخذت تحرك البلاد العربية من ركودها وخضوعها للحكم العثماني وساعدت تلك الجمعيات التبشيرية التي أخذت تنتشر في البلاد وتغذي البعث العربي وأن ظل هذا التحرك بطيئًا خشية تدخل الدولة العثمانية.

بدأت المدارس تنتشر وطباعة الكتب تزدهر وأصبحت العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر فترة انبعاث القومية العربية وظهور ما يسمى يقظة القومية وواكب تلك اليقظة الاهتمام باللغة العربية وازداد نقل المعلومات المتعلقة بالتقدم من الدول الغربية.

أخذت فكرة العروبة تنمو وتتطور من المطالبة بتحقيق المساواة مع الأتراك إلى المطالبة بالاستقلال الذاتي وازداد نشاط الجمعيات السرية وبدأت تظهر الأحزاب السياسية وتطور الهدف إلى ثورة عربية تطالب بالاستقلال التام وشمل ذلك بالإضافة إلى بلاد الشام كافة أنحاء الوطن العربي.

في تلك الفترة ظهر المصلح والمفكر العربي عبد الرحمن الكواكبي وأخذت أفكاره السياسية الجديدة والشعارات

الوطنية تنتشر ومنذ سنة ١٨٧٥ بدأت الجمعيات السرية تزاول نشاطها العلني وأخذت تدعو صراحة للثورة على الحكم العثماني والمطالبة بالوحدة العربية.

وتطالب صراحة بالاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد ورفع القيود وإطلاق حرية التعبير.

فجأة حدث تطور هام في نظام الحكم التركي بسقوط السلطان عبد الحميد وتولي جمعية الاتحاد والترقي الحكم وكان من أهم أهدافها معاداة العرب ومحاربة القومية العربية والأخذ بسياسة التتريك وفرضها على البلاد العربية وكان معظم الذين تولوا الحكم من الطورانيين وأصلهم من اليهود الدنمة.

أخذت الحكومة التركية بسياسة البطش والعنف وتم تعيين جمال باشا حاكم١٩١٤ عام١٩١٤ لسوريا (بلاد الشام)، عاد جمال باشا بعد هزيمته في اقتحام قناة السويس مع بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ وأخذ يلقي القبض على العديد من النشطاء من القومين العرب وأعدم عشرات منهم في دمشق وبيروت والقدس.

ورغم ذلك ازداد انضمام الشباب والمثقفين العرب إلى الجمعيات التي أخذت تنمو وتنتشر.

لم يكن للفلسطينيين نشاط واسع ضمن الأحزاب العربية الناشئة وأخذت المناشير توزع في كافة المدن العربية بطرق خفية، وقد تسلم حافظ بك السعيد شعبة يافا وسعيد بك الحسيني شعبة القدس وفي نابلس تولى الشعبة توفيق عبد الهادي.

كان حافظ السعيد نائبًا سابقًا في مجلس النواب التركي واعتقل مع من اعتقلهم جمال باشا وحكم عليه بالإعدام ثم استبدل الحكم بالسجن لتقدمه في السن وتوفي داخل السجن.

وفي يافا ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى قامت الحكومة العثمانية بنفي بعض الوجهاء وعلى رأسهم الشيخ توفيق الدجاني مفتي يافا الذي بقي مع عائلته منفيًا في الأنضول بأواسط تركيا حتى نهاية الحرب وعاد إلى يافا من المنفى مع بداية الاحتلال البريطاني وحاولت السلطات الإنكليزية استقطابه واستقبلته في ميناء يافا استقبالاً حافلاً على أمل التعاون مع سياستها، ورفض المفتي هذا الخيار

وآثر الاعتكاف من العمل السياسي محتفظًا بمركـزه مفتـي للمدينة.

الانتداب البريطاني وأثره على الحياة السياسية في فلسطين

مع بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين ١٩١٨ واستعداد بريطانيا لفرض الانتداب على البلاد وسلخها عن محيطها العربي، وإعلان وعد بلفور سنة ١٩١٧ وانكشاف أمر اتفاقية سايكس بيكو– أخذت الأمور تتضح تدريجياً عن عزم بريطانيا إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وظهرت الصهيونية العالمية بشكل سافر تدعو إلى إنشاء الدولة اليهودية على أرض فلسطين، بدأ الصراع بين حكومة الانتداب واليهود من جهة وبين أهل فلسطين من جهة أخرى وأخذ الحظر الداهم الذي يهدد البلاد يزداد شراسة في ظل القوانين الجائرة والأحكام العرفية وتدفق الهجرة اليهودية بأعداد كبيرة.

مراجع كثيرة جداً عربية وأجنبية وأبحاث وتحليلات وصور وأفلام تسجيلية جميعها تناولت القضية الفلسطينية من

شتى الجوانب السياسية والتاريخية والاقتصادية والعسكرية وغيرها ولست هنا في مجال الخوض في أي من هذه المواضيع.

وحديثنا يقتصر على الحياة السياسية والحزبية في مدينة يافا.

وقد آثرت أن أركز على الفترة بين أوائل الثلاثينات وحتى منتصف القرن الماضي، وهي الفترة التي بدأت أتابع فيها مجرى الأحداث في مدينة يافا واتصالها بمجريات ما كان يجري في فلسطين في تلك الأثناء من تعليق المشانق للشباب الفلسطيني وازدحام المعتقلات والسجون بآلاف المسجونين والمعتقلين، وكل تلك الأحداث تنفذ من خلال القوانين الجائرة التي سنتها حكومة الانتداب وفصلت خصيصاً لخدمة أهداف الصهيونية وتهويد فلسطين.

عاصرت في تلك الفترة الصراعات الحزبية بين مختلف الزعماء والأحزاب ومواقف الصحافة ورؤساء البلديات وانقسامات حادة بين مؤيد للاتجاه الوطني وهو ما كان يمثل الأغلبية الساحقة لسكان يافا وبين الاتجاه المعارض.

حديثي عن الحياة السياسية في يافا يعتمد على مصدرين، الأول ما أوردته وسجلته المراجع والكتب المختلفة والثاني على ما دعته ذاكرتي خلال تلك الفترة، وفي هذا الصدد أحاول قدر المستطاع الالتزام بالوقائع والأحداث وأن لا أدع اتجاهاتي وميولي الشخصية تجرفني لتأييد مواقف سياسية معينة.

في ٨ آيار (مارس) سنة ١٩١٨ انطلق من مدينة يافا أول ظاهرة سياسية وهي مولد وإنشاء الجمعية الإسلامية المسيحية بوحي من حركة الوحدة الوطنية ولإثبات التلاحم بين المسلمين والمسيحيين ويعتبر إنشاء الجمعية في يافا أول تجمع سياسي منذ بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين، اتصل المؤسسون بكافة المدن الفلسطينية لتأسيس جمعيات مماثلة وتوحيد الأهداف.

تألفت جمعية يافا من الشيخ راغب أبو السعود الدجاني رئيسا.

عمر البيطار– يوسف ضيا الدجاني– محمد أبو الهدى– أمين شحيبر– سعيد أبو خضرا– شفيق عبد الله

الدجاني– حنا بيروتي– جريس العيس– حنا جلار– داوود جلاد– أعضاء

استمرت الجمعية حتى ١٩٣١ وتغير وأضيف إلى أعضائها محمد عبد الرحيم– يوسف طالب– الفردروك– عيسى العيسي– حمدي النابلسي– عاصم السعيد– بشير الشرابي– مسعد الصايغ– صبحي الأيوبي– محمد علي رضا الدجاني.

وفي مطلع ١٩١٩ قدمت الجمعية الإسلامية المسيحية بيافا بالاشتراك مع البلدية مذكرة إلى حاكم يافا العسكري تطالب بجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية الوحيدة في فلسطين وقد اعترض اليهود على ذلك وقبل الحاكم العسكري اعتراضهم ورفض المذكرة ثم قررت حكومة الانتداب فيما بعد اعتبار اللغات الثلاث الإنكليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية للبلاد رغم أن عدد السكان اليهود كان في ذلك الوقت أقل من ١٠% من مجموع السكان.

وفي أواخر ١٩١٨ وصل إلى مدينة يافا حاييم وأيزمن الزعيم الصهيوني وأول رئيس لدولة إسرائيل واجتمع بالمسئولين في الجمعية الإسلامية المسيحية وادعى

كذب، أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين... لا ترمي إلى إنشاء دولة يهودية وأن وصول الخبرات اليهودية سوف يساعد في تنمية البلاد وتقديم النصائح إلى الفلاحين العرب ورفض رئيس الجمعية جميع ادعاءات وأيزمن وأصر على ضرورة إلغاء وعد بلفور ووقف الهجرة اليهودية.

المظاهرة السياسية التي تلت إنشاء الجمعيات الإسلامية المسيحية كانت عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول سنة ١٩١٩ في ٢٧ يناير وطالبت جمعية يافا من المؤتمر تحديد الأهداف الوطنية الرئيسية للشعب الفلسطيني. ١- حق الشعب الفلسطيني بإنشاء حكومة وطنية. ٢- التصدي والوقوف ضد وعد بلفور والوطن القومي اليهودي في فلسطين.

٣- إيقاف الهجرة اليهودية وأصبحت تلك الأهداف التي قدمتها جمعية يافا المطالب الرئيسية لمعظم المؤتمرات والتجمعات السياسية التالية.

حضر المؤتمر ممثلون عن كافة المدن الفلسطينية وانتخب عارف الدجاني رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية بالقدس رئيساً، وانتخب الشيخ راغب أبو السعود الدجاني

رئيس جمعية يافا نائبا للرئيس. ويمكن اعتبار هذا المؤتمر بداية النشاط السياسي الفلسطيني

أثر اندلاع ثورة ١٩٢٩ تعرض أعضاء جمعية يافا للاعتقال والمراقبة والضرب والتعذيب ومنهم الشيخ عبد القادر المظفر– مدحت الهباب– عزت بيبي وغيرهم وتم حل الجمعية نهائيا، وكذلك استمر عقد جلسات المؤتمر العربي الفلسطيني حتى ١٩٣٣ وفيها حصلت انتفاضة مدينة يافا وجرح في المظاهرات والمصادمات مع الشرطة والجيش البريطاني رئيس المؤتمر موسى كاظم الحسيني وتوفي بعد ذلك ومن ثم توقف نهائيا عقد جلسات المؤتمر وأعمال اللجنة التنفيذية العليا سنة ١٩٣٤.

بداية إنشاء التنظيمات

الحزبية في فلسطين

قبل الحديث عن المسار السياسي وتكوين الأحزاب في فلسطين، نشير أن فلسطين لم تعرف الأحزاب المنظمة التي تحكمها الأسس والقواعد المتعارف عليها في كيفية إنشاء الأحزاب، عرفت فلسطين زعامات شخصية وعائلية تفتقد التواصل مع الجماهير وليس لها نفوذ في الشارع السياسي ولم يكن انتخاب المسئولين في تلك الأحزاب يتم نتيجة انتخابات نابعة من قواعد شعبية، وأغلب تلك الأحزاب لم تكن تتحسس نبض الشارع وتعيش مشاكله والزعماء يستمدون قوتهم ونفوذهم من اسم العائلة وأحيانًا من اتساع رقعة أملاكهم وثرائهم المادي.

كانت أهداف الأحزاب المعلنة متشابه إلى حد كبير إلا أن مواقفها تجاه المشاكل الجزرية وتصديقهم للأخطار الهائلة التي كانت تحيط بالبلاد بسبب الهجمة الصهيونية الشرسة المدعمة كليا من سلطة الانتداب، كانت تلك الأهداف والمواقف متباينة تتراوح بين التشدد بالمطالب الوطنية وبين

المهادنة إلى حد بعيد والسير والانسياق وراء رغبات حكومة الانتداب.

جميع الانتفاضات والثورات التي اجتاحت فلسطين طيلة سنوات الانتداب البريطاني لم تكن مرتبطة بالنشاط السياسي أو العمل الحزبي– بل هبات شعبية ضد الاعتداءات اليهودية المتكررة وازدياد تدفق الهجرة اليهودية واستمرار انتقال وبيع الأراضي لليهود، وأحيانًا احتجاجًا على القوانين أمام إنشاء الوطن القومي اليهودي، وقد استمرت تلك الثورات بداية من ١٩٢٠– ١٩٢١– ١٩٢٩– ١٩٣٣ – ١٩٣٦– ١٩٣٩.

كانت حكومة الانتداب تضع دائمًا خطوطًا حمراء أمام أي مطالبات أو مبادرات تقدمها الجهات الوطنية في البلاد وتصر دائمًا على عدم الاستجابة لها، وهي تتمثل في (١) وقف الهجرة اليهودية (٢) منع انتقال الأراضي (٣) إقامة حكم وطني في البلاد، وتلك المطالبات المرفوضة دائمًا كانت الدعائم الأساسية لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

من المفارقات الهامة أن مدينة يافا وهي أكبر مدينة عربية في فلسطين سكانًا لم تكن طيلة فترة الانتداب مركز زعامة لأي حزب من الأحزاب الفلسطينية وجميع زعامات تلك الأحزاب كانت تتركز في مدن القدس ونابلس والرملة.

التوجه السياسي في مدينة يافا لم يعتمد على زعامات عائلية والذين برزوا في مجال العمل السياسي في المدينة كانوا يمثلون مختلف فئات وطبقات السكن في يافا.

أن مواقف زعماء الأحزاب واتجاهاتهم أمام الرأي العام الشعبي في البلاد وفي أغلب الحالات لم تتسم بالمصداقية والوضوح والشفافية بل كانت تتأرجح بين طموحاتهم وميولهم الشخصية وليس في خدمة الأهداف الوطنية.

كانت سلطة الانتداب تعزف دائمًا على وتر التناقضات الحزبية وتستغلها أثناء المفاوضات السياسية وأحيانًا تقدم بعض التسهيلات الغير مؤثرة في القضايا الأساسية لتعميق الخلافات بين الأحزاب.

في مناسبات قليلة كانت الأحزاب الفلسطينية تتوحد وتقيم اللجان والهيئات وتتقدم بمطالب وطنية موحدة وهذا التوحد المؤقت لم يكن ليحدث إلا تحت ضغط الأحداث التي تنطلق من الإرادة الشعبية المباشرة.

قصة لها معنى

قصة الشيخ شاكر وعرب أبو كشك

أثناء اضطرابات مدينة يافا سنة ١٩٢١ والهجوم على المستعمرات اليهودية القريبة من المدينة ادعى اليهود أن عرب أبو كشك بزعامة الشيخ شاكر أبو كشك استولوا على أكثر من أربعمائة رأس من الماشية الخاصة بمستعمرة (ملبس) وعلى أثر ذلك هددت السلطة العسكرية البريطانية الشيخ شاكر بضرورة إعادة المواشي وتسليم سلاحه وأن يقدم نفسه إلى الحاكم العسكري– رفض الشيخ شاكر الطلبين الأولين وسلم نفسه وقامت السلطة العسكرية بسجنه مما أثار حفيظة أهالي يافا وساد التوتر والقلق في المدينة والقرى المجاورة وأقفلت مدينة يافا احتجاجا على سجنه حاول عاصم السعيد وعبد الله شفيق الدجاني من زعماء يافا العمل على تهدئة الأمور وتم العفو عن الشيخ شاكر بعد سجنه بأمر مباشر من المندوب السامي البريطاني فيما بعد.

هذه القصة ذكرتها لأدلل على الترابط بين سكان مدينة يافا مع بداية الاحتلال العسكري البريطاني– تظهر

كيف وقفت مدينة يافا بجميع طوائفها معلنة رفضـها لإلقـاء القبض على الشيخ شاكر وسجنه وكيف التحم سكان يافـا والقرى المجاورة ضد هذا الموقف حتى تم إصدار العفو عن الشيخ شاكر وإطلاق سراحه.

أول حزب ظهر في فلسطين كان (حزب الاستقلال) برئاسة عوني عبد الهادي سنة ١٩٣٢ وتبعه حزب الدفاع الوطني برئاسة راغب النشاشيبي ومقرهما مدينة القدس، ومن أبرز أعضاء حزب الدفاع الوطني في مدينة يافا عاصم السعيد رئيس البلدية عمر البيطار من عائلات يافا المعروفة وعيسى العيسي صاحب جريدة فلسطين.

وفي سنة ١٩٣٥ تأسس الحزب العربي الفلسطيني برئاسة جمال الحسيني وكان من أوسع الأحزاب الفلسطينية انتشارا ومقره الرئيسي مدينة القدس ومن أبرز أعضائه في مدينة يافا كامل الدجاني– محمد عبد الرحيم– محمد سليم أبولين– علي الدباغ.

ثم نشأ حزب الإصلاح برئاسة الدكتور حسين فخري الخالدي سنة ١٩٣٥ ولم يكن للحزب نشاط يذكر في مدينة يافا ومن أبرز أعضائه إبراهيم التاجي ومحمود أبو خضره وكانت مدينة القدس المقر الرئيسي للحزب.

تبع ذلك ظهور حزب الكتلة الوطنية في مدينة نابلس سنة ١٩٣٥ برئاسة عبد اللطيف صلاح ومن أعضائه في

مدينة يافا وهبه تماري، حمدي النابلسي، ثم أضيف إلى موجة الأحزاب حزب مؤتمر الشباب برئاسة يعقوب الغصين ومقره الرئيسي مدينة الرملة.

وباكتمال ظهور هذه الأحزاب انقسمت البلاد إلى اتجاهين الأول أطلق عليه حزب المتشددين والثاني أطلق عليه اسم المعتدلين.

الاتجاه الأول كان يرأسه الحاج أمين الحسيني رغم أنه لم يكن ينتمي إلى حزب معين والاتجاه الثاني يرأسه راغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع الوطني.

أساء هذا الانقسام وعدم التآلف للقضية الفلسطينية في الداخل وفي الخارج واستنفذ الكثير من الجهد والتصارع مما أثر على الوحدة الوطنية والوقوف صفًا واحدًا أمام الظروف الصعبة والهجمة الصهيونية الشرسة التي كانت تتربص لتحقيق أهدافها وإقامة الدولة اليهودية في فلسطين.

أخذت الهجرة اليهودية تتدفق على فلسطين وجاء نجاح النازية في ألمانيا ١٩٣٣ وبالاً على فلسطين وقضيتها الوطنية وازداد تدفق الهجرة اليهودية هربًا من النازية وكانت

حكومة الانتداب ضالعة ومؤازرة لهذا الطوفان خصوصًا في عهد المندوب السامي البريطاني (أرثر واكهوب).

قامت المظاهرات وحدثت الاصطدامات مع قوات الاحتلال البريطانية وعمت جميع طوائف وطبقات البلاد في كافة المدن الفلسطينية وكان أشدها شراسة انتفاضة مدينة يافا في ٢٧ تشرين أول سنة ١٩٣٣ (نوفمبر) قتل فيها أكثر من ثلاثين عربيًا وجرح أضعاف هذا العدد، اجتمعت الأحزاب وأصدرت بيانًا تعلن فيه أن حكومة الانتداب هي العدو الأول الذي يجب من مجابهته بجميع الوسائل وعقد في مدينة يافا مؤتمر عام وتدفق على المدينة المئات من مختلف المدن الفلسطينية، وجدير بالتنبيه أن اجتماع الأحزاب وإصدار البيان الشديد اللهجة كان بضغط شعبي عارم ولا يمثل السياسات الخاصة لكل حزب.

الأحزاب الفلسطينية لم تستشعر ضرورة تغير مواقفها والتوحد الحقيقي أمام الأخطار التي تواجهها البلاد إلا في مواقف معينة كما أشرنا سابقًا وتحت الضغط الشعبي وهباته المتلاحقة.

أن بعض رجالات فلسطين من المخلصين للقضية الوطنية كانوا يجابهون الهجوم المستمر سواء من السلطة البريطانية أو زعماء الأحزاب الذين كانوا يملكون أهم الجرائد توزيعا في البلاد هذا في الداخل، كما كانوا يتعرضون لهجمات شرسة خارج فلسطين من جهات عربية مختلفة فكانت تحاك المؤامرات وتمارس الضغوط بقوة لعرقلة المسيرة الوطنية في البلاد وظهر هذا جليا وبوضوح في السنوات الأخيرة والحرجة التي سبقت قرار التقسيم واستمرت بعد صدور القرار حين دخلت البلاد في دوامة الكفاح المسلح.

هذه الظروف جميعها لعبت الدور الهام في ضياع فلسطين.

ومع نشاط الأحزاب السياسية أخذت تظهر على الساحة الفلسطينية بعض المؤسسات الدينية والمؤسسات الاجتماعية التي اتخذت النشاط الاجتماعي ستارا لأعمالها السياسية- من تلك المؤسسات المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس وجمعية الشبان المسلمين في يافا وبعض الجمعيات العمالية.

جمعية الشبان المسلمين في يافا لعبت دورا مهما في الحياة السياسية في المدينة منذ تأسيسها سنة ١٩٢٨ واستمر نشاطها السياسي والاجتماعي نشطًا حتى منتصف الثلاثينات من القرن الماضي ثم أخذ دورها السياسي يتراجع تدريجيا واقتصر على النواحي الاجتماعية.

كان علي الدباغ رئيسا للجمعية ومن الأعضاء البارزين فيها خالد الفرخ– كامل الدجاني– هاشم شعبان– حمدي الحسيني– إبراهيم الشيخ ياسن– عبد الله أبو حمام.

بعيدا عن السياسة لم يكن للأحزاب الفلسطينية اهتمام فعال ومشاركة في المشكلات التي يعاني منها الشعب الفلسطيني مثل قضايا التعليم والصحة والعمال وغيرها من الخدمات العامة ولم تحاول الأحزاب مساعدة الفلاح الفلسطيني الذي حرمته حكومة الانتداب البريطاني من وجود بنك للتسليف الزراعي وكان قائما أبان الحكم العثماني ولم تنشأ جمعيات زراعية لمساعدة الفلاح ماديا وإرشاده في أمور الزراعة.

صحيح أن القضية السياسية هي القضية المحورية الهامة التي يتقرر على ضوئها ومسارها مستقبل البلاد.

حدث في ظل هذا المناخ أن ازدادت الهوة بين فئات الشعب وطموحاته وآماله وبين قيادات الأحزاب.
جانب أخير لمسار الحياة السياسية في فلسطين.

لم تنجح أحزاب المعارضة في استقطاب شرائح واسعة من الشعب الفلسطيني لأنها لم تكن كما أشرنا سابقًا تستند إلى قاعدة شعبية.

في هذه الظروف التي سادت الحياة السياسية في فلسطين ظهرت شخصية الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ومفتي فلسطين الأكبر.

لم تتوقف زعامة المفتي على مكانته الدينية ولكن أخذ نفوذه يتنامى حتى تبوأ الزعامة السياسية للبلاد– لم يعتمد المفتي إنشاء حزب أو أن يترأس أحد الأحزاب القائمة – بل استمد زعامته من التفاف جماهير الشعب حوله وخصوصًا الطبقات المتوسطة وتمثل فئات العمال والفلاحين وصغار التجار والبحارة. أخذ تيار المهادنة مع الحكومة البريطانية ينحسر قليلاً مما أدى إلى انفجار الهبة الشعبية سنة ١٩٣٦ والتي استمرت حتى ١٩٣٩.

بات موقف الزعامات السياسية الفلسطينية حرجاً في ظل النجاح الكاسح الذي حققه المفتي حتى بعد مغادرته البلاد.

مدينة يافا كانت من أكثر المدن الفلسطينية تأييداً لزعامة الحاج أمين الحسيني وهذا يذكرنا بالمسيرات الكبيرة التي اجتاحت كافة شوارع المدينة الرئيسية لمدة ثلاث أيام وذلك احتفالاً بعودته من منفاه في أوروبا ووصوله إلى مصر واستقراره بمدينة القاهرة بعد أن حرم من دخول وطنه فلسطين.

الإضراب العام سنة ١٩٣٦

الثورة الفلسطينية الكبرى
١٩٣٦ـ ١٩٣٩

بداية إنشاء اللجان القومية في مدينة يافا

منذ ٢٠ أبريل نيسان سنة ١٩٣٦ صحا الناس في يافا على إضراب عام شامل في أسواقها وموانئها وأخذت الاشتباكات والمظاهرات تجتاح بعض أحياء المدينة في حي المنشية وسكنه أبو كبير.

وثاني يوم اجتمع فريق من الوطنيين في المدينة وتم تأليف اللجنة القومية التي أخذت على عاتقها تأمين الضروريات للذين تضررت مصالحهم بسبب الإضراب العام وأصبحوا في عداد المحتاجين.

تشكلت اللجنة القومية من الشيخ راغب أبو السعود الدجاني– محمود أبو خضرا– شاكر الغلايي– حسن أبو شليح– ممدوح النابلسي– إبراهيم الشنطي– سعيد بيدس– عمر البيطار– يوسف عاشور– الحاج سعيد المدهون.

الجهد الكبير وتشكيل اللجان الفرعية المختلفة في أنحاء المدينة مكن يافا وغيرها من المدن الفلسطينية من الصمود لمدة ستة أشهر.

وقد ساهمت الطوائف المسيحية بجهد كبير في إنجاح عمليات المساعدات الإنسانية والطبية وغيرها.

وتوالي إنشاء التكتلات والجبهات في مدينة يافا حتى سقوط المدينة سنة ١٩٤٨.

تأسست الجبهة العربية في المدينة ١٩٤٥ وتألفت من:

عبد الرحمن السكسك سكرتيرا ومصطفى أبو زيد أمينًا للصندوق وسعيد زين الدين– مصطفى الطاهر– عبد الله بكري– محمد نمر عوده– موسى الكيالي– سليم السعيد – حكمت التاجي– جورج مطر أعضاء.

وقد خاضت الجبهة انتخابات بلدية يافا ١٩٤٥ ضد القائمة التي رأسها الدكتور يوسف هيكل وكان أعضاؤها ينتمون إلى الجناح المؤيد للمفتي والحزب العربي الفلسطيني وقد خسرت الجبهة معركة الانتخاب.

وتولى الدكتور يوسف هيكل وقائمته رئاسة بلدية يافا حتى سقوط المدينة ١٩٤٨ بعض الشخصيات من سكان مدينة يافا التي برزت في مجال العمل السياسي منذ بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين ١٩١٧ حتى نهاية الانتداب سنة ١٩٤٨.

هذه الأسماء تلتقي وتختلف تبعاً

لانتماءاتها وميولها السياسية

حافظ السعيد	يوسف ضيا	الحاج حامد أبو لبن
عبد الله شفيق	الدجاني راغب	خليل أبو العافية
الدجاني	الإمام أحمد أبو	عوني حنون
عمر البيطار	لبن بشير	أمين عقل
عاصم السعيد	الشرابي	صلاح الناظر
راغب أبو	مصطفى	
السعود	الطاهر	جميل القدومي محمود
الدجاني		أبو خضرا
يوسف عاشور	محمد نمر عودة	خالد الفرخ
عبد القادر	عيسى أبو	يعقوب برتقش
المظفر	الجبين	عيسى العيسي
كامل توفيق	يوسف هيكل	ميشيل تادرس
الدجاني	موسى الكياني	وهبه تماي
محمد عبد	عبد الرحمن	ميشيل عازر
الرحيم	السكسك	أنطون جلاد
علي الدباغ	حلمي أبو خضرا	الفردروك
إبراهيم الشنطي	الشيخ شاكر أبو	فايق طلاماس
محمد سليم أبو	كشك	حنا بيروتي
لبن	رفيق الأصغر	
حمدي النابلسي	عبد الرؤوف	
الشيخ سليمان	بركات	
التاجي	هاشم السبع	
عبد الرؤوف	رفيق التميمي	
البيطار		
علي المستقيم		

٣١
٣

آخر لجنة قومية تألفت في مدينة يافا

سنة ١٩٤٧

جاء تأليفها بإشراف عضوي الهيئة العربية العليا لفلسطين رفيق التميمي والشيخ حسن أبو السعود وروعي في تأليفها تمثيل أكثر الطوائف في المدينة والقرى المجاورة.
أسماء أعضاء اللجنة ولم يعين لها رئيس

عن التجار	محمد عبد الرحيم	عن المسيحيين	ميشيل عازر
الحزب العربي والإخوان المسلمين الجبهة العربية العمال	أحمد أبو لبن ظافر راغب الدجاني مصطفى الطاهر رفيق الأصغر	نادي الشبيبة الإسلامية النادي العربي الأطباء	فايق طلاماس محمد البهلول محمد الهندي عوني حنون ميشيل تادرس صبحي حمادة

عن المحامين عرب أبو كشك فري يافا

أمين عقل
الشيخ شاكر أبو كشك
زكي عبد الرحيم– موسى أبو حانية– حسن ياسين

أصدرت اللجنة بيانًا للسكان في يافا والقرى المجاورة تحدثت فيه عن المصاعب والأعباء الثقيلة التي ألقيت على كاهلها وناشدت السكان التعاون معها والتكتل أمام الأخطار المحدقة بالمدينة.

لم تتمكن اللجنة من تحمل أعباء الدفاع عن المدينة بسبب إمكانياتها المحدودة وعدم وجود قيادة عسكرية موحدة داخل المدينة وهذا أضعف الموقف العسكري خصوصا حينما اشتد القتال حول يافا وداخلها وأخذ أعضاء اللجنة يتركون المدينة وبقيت لجنة مصغرة سميت لجنة الطوارئ وهي التي سلمت المدينة فيما بعد لليهود.

بعض مظاهر النشاط الرياضي
والاجتماعي في مدينة يافا

منذ أواخر القرن التاسع عشر بدأت مدينة يافا تحطم الأسوار التي كبلتها آلاف السنين داخل البلدة القديمة لتنطلق شمالاً وجنوباً لبناء الأحياء الجديدة، وأخذ سكانها يستغلون وفرة المياه حول المدينة وجودة التربة لإنشاء البساتين والمزارع الواسعة، بدأت المدينة تتسع ويزداد عدد السكان لأن يافا كما أشرنا تعتبر مدينة جذب- هذا يجعل من الصعب متابعة جذور فئات السكان المختلفة فالمدينة موغلة في القدم سكنها العديد من القبائل وتعرضت مرات عديدة للغزوات عبر التاريخ وعانى سكانها من التشرد والنفي والقتل وانتشار الأوبئة والحصار.

وحتى نتحدث عن طبقات السكان وفئاتهم آثرنا أن ينحصر الحديث إلى فترة تعود إلى قرنين من الزمن، هذه الفترة ضمت عدة عائلات إسلامية ومسيحية ومنها وليس على سبيل الحصر.

عائلات: السعيد– الدجاني– هيكل– البيطار– شهاب الدين– جبر– دولة– الإمام– الشرابي– بركات– أبو العافية– الدباغ– السكسك– أو الجبين– الهباب– أبو غبن– المنسي– المدهون– بيدس– عرقتنجي– دميان– جلاد– ملك– تعماري– روك– طلاماس– عازر– العيسى– برتقش.

ومع حملة إبراهيم باشا ١٨٣٢ استقر في مدينة يافا عدة عائلات مصرية وأصبحت مع الزمن من العائلات المعروفة في المدينة ويذكر أن غالبية تجار سوف البلابسة في مدينة يافا كانوا من أصول مصرية.

أبو لبن– الزعبلاوي– الدمياطي– العزوني– عياد– العمري وغيرهم.

وسكن مدينة يافا من المدن والقرى المجاورة أعداد كبيرة امتزجت بالسكان الأصليين فهم على سبيل المثال من مدينة غزة عائلات أبو خضرة– الغلاييني– الشريف– الصايغ– ومن نابلس عاشور– النابلسي– الطاهر ومن اللد والرملة الكيالي– حبش– الخيري– التاجي– الغصين ومن الخليل الخطيب - البكري– ومن القدس– نسيبه–

الحسيني– الخالدي من طولكرم– وقلقيليه الشنطي– حنون.

ومن خارج فلسطين من بيروت وصيدا الحوت– القمبرجي– الصلح– خلف– شاتيلا.

ومن دمشق ملص– القباني– وردة كباب– هاشم وغيرهم.

جميع هذه العائلات الوافدة امتزجت بالسكان الأصليين في بوتقة واحدة فتشكل منها النسيج السكاني لمدينة يافا.

كانت مدينة يافا تفتح ذراعيها لاستقبال أي وافد من داخل أو خارج فلسطين وهذا ما أضفى على المدينة اسم المدينة الجامعة لكل الفئات كان الشامي والنابلسي والقدسي والغزاوي يعملون في جميع المجالات الاقتصادية في المدينة بكامل الحرية دون أي تفرقة بينهم والسكان الأصليين.

وهكذا أصبحت مدينة يافا أكبر مدينة عربية في فلسطين.

هذا التميز السكاني جعل لمدينة يافا وضـع منفـرد تمكنت من خلاله السيطرة على أهم المجـالات الاقتصـادية والتجارية والسياحية في فلسطين.

بعيدًا عن السياسة

في مدينة يافا برزت أسماء عرفتها المدينة وتركت بصمات واضحة لدى السكان وآثرت في مجال الحياة الاجتماعية ولاشك أن كثيرين غيرهم آثروا المجتمع اليافي وتركوا بصماتهم في عدة مجالات اجتماعية وثقافية وفنية.

أديب الدسوقي:

أحد رموز الرياضة في مدينة يافا، كان بطل فلسطين في الملاكمة أنشأ المعهد الأولمبي للملاكمة وانتظم العديد من شباب يافا في معهده ساهم في انتشار اللعبة على مستوى يافا وفلسطين، أفرز معهده أبطال مثلوا فلسطين في الملاكمات الدولية حتى ١٩٤٨ استمر في نشاطه الرياضي بعد النكبة خارج فلسطين.

عبد الرحمن الهباب:

في شبابه كان بطلاً من أبطال كرة القدم– انتخب أمينًا للسر في النادي الرياضي الإسلامي وأعيد انتخابه أكثر من مرة، شارك في إنشاء الاتحاد الرياضي الفلسطيني ومثل

مدينة يافا في الاتحاد وانتخب أمينًا عامًا له، لعب دورًا هامًا في إنشاء ملعب البصه أصبح مسئولاً عن الحركة الرياضية لشباب فلسطين، كان من أبرز المهتمين بالرياضة في مدينة يافا.

حسيني الأسمر:

من أوائل الرواد الذين فكروا في إنشاء روضة للأطفال في مدينة يافا- مئات من أطفال يافا خلال عدة أعوام أمضوا طفولتهم في مدرسة حسن الأسمر، كانت سيارة المدرسة تنقلهم يوميًا من البيت إلى المدرسة والعكس وتقوم برعايتهم مربية مدربة.

وفي المدرسة وهي الأولى من نوعها كان الأطفال يجدون الرعاية ويتناولون غذاءهم بإشراف سيدات مدربات على رعاية الأطفال.

سار على نهجه عدد من أصحاب رياض الأطفال في المدينة.

الحاج جمعة- مزيكة الحاج جمعة:

اشتهرت فرقة الحاج جمعة بآلاتها النحاسية والمزمار البلدي والطبل في جميع أحياء مدينة يافا وكانت حفلة العرس (الفرح) لأبناء الطبقات المتوسطة تعتمد على فرقة الحاج جمعة في أحياء الحفلة– كذلك تظهر فرقة الحاج جمعة في المواسم والمناسبات واحتلت الفرقة حيز ١/١١ من الحياة الاجتماعية في مدينة يافا.

رجب الأكحل:

كان رجب الأكحل شخصية متعددة المواهب فهو خبير بتصليح السلاح وخاصة بنادق الصيد– نجار معروف – صياد ماهر– يتقن العزف على العود– صوته جميل يؤدي التواشيح والأغاني الشعبية ومع هذه الصفات كان دمث الأخلاق محبوب يلبي دعوة الاشتراك في حفلات الترفيه والحفلات الخاصة، عرفته الحياة الاجتماعية في مدينة يافا.

علي الدباغ:

صاحب أشهر منجرة (ورشة نجارة) في يافا وكانت العائلات تفتخر بأن بعض محتويات بيتها من صناعة علي الدباغ.

انتخب رئيسا لجمعية الشبان المسلمين التي كانت تشرف على عدة مشاريع اجتماعية وتعليمية في مدينة يافا وأعيد انتخابه عدة مرات، عين مدير لبيت المال العربي وكان عضوا بارزا في الحزب العربي الفلسطيني، ساهم في إنشاء فرقة الكشافة المتجولة الإسلامية بيافا وساهم في أنشطتها المختلفة.

الحاج حامد أبو لبن:

كبير عائلة أبو لبن في يافا عرف بنشاطه الاجتماعي بالمدينة حاز على ثقة السكان ومكنه ذلك من جمع التبرعات وتوزيعها على بعض العائلات المحتاجة، من حصيلة تلك التبرعات كان يشتري البطاطين (الحرامات) ومراتب السرير والملابس والأقمشة ويوزعها على المحتاجين- خلال الاضطرابات والمواجهات التي كانت بين سكان يافا والسلطة الإنكليزية كان يقوم بنفسه بزيادة الجرحى ويقدم إليهم المساعدات وذلك رغم كبر سنه.

الدكتور: فؤاد الدجاني:

تحدثنا سابقًا عن الدكتور فؤاد الدجاني كواحد من أشهر أطباء مدينة يافا، وحديثنا الآن عن تحديه السلطة واستقالته من العمل الحكومي وإقدامه على إنشاء أول مستشفى خاص بمدينة يافا.

ذاع صيته ليس داخل المدينة وإنما تعدى ذلك إلى المدن والقرى المجاورة، وعند وفاته في أوائل الأربعينات من القرن الماضي سار في جنازته جمع غفير من سكان يافا ونعته الصحف ولا يزال مستشفاه يعمل إلى اليوم في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

مصطفى مراد الدباغ:

تحدثنا سابقًا عن مصطفى مراد الدباغ كمؤرخ كبير مؤلفاته وكتبه تعتبر مراجع هامة في تاريخ يافا وفلسطين.

اليوم نتحدث عن نشاطه الاجتماعي والتعليم اتخذ من وظيفته كمفتش لمعارف قضاء يافا وسيلة لتقديم المساعدات لقرى يافا وتشجيعها لبناء المدارس واستكمال الصفوف وإقناع سكان القرى بالتبرع لهذا الغرض النبيل وبهذا استطاعت بعض القرى من الوصول بمدارسها إلى المرحلة الابتدائية الكاملة واستجابت إدارة المعارف العامة في القدس

إلى مقترحاته بتزويد مدارس القرى بالمدرسين وبعض الأجهزة اللازمة.

أماكن أصبحت علامات بارزة في تاريخ مدينة يافا

لو تجولت في شوارع يافا وأحيائها قبل سقوطها بأيدي اليهود ١٩٤٨ سوف تجد تلك الأماكن علامات مميزة عرفها سكان يافا عبر عدة عقود، وانطبعت في أذهان الناس، تتردد أسماؤها لكل زائر أو وافد إلى المدينة يسترشد بتلك الأسماء طريقة لمعرفة شوارع وأحياء المدينة المختلفة وهكذا امتزجت هذه الأسماء بتاريخ المدينة وأصبحت جزءاً من تراثها.

للأسف قام اليهود بعد احتلال يافا بإلغاء وتدمير أو تغير أسماء تلك الأماكن وهذا ما حفزني لمبادرة تسجيلها وهي:

٤٤-ميدان الشهداء (الساعة) شهد معظم الأحداث الهامة التي حفل بها تاريخ يافا ويتفرع من الميدان معظم الشوارع الهامة في المدينة.

٤٥-مقهى أبو شاكوش من أقدم مقاهي مدينة يافا شهرته تجاوزت حدود المدينة إلى القرى والمدن المجاورة.
٤٦-عدة مقاهي- الانشراح- أحميد- اللمداني- التيوس أماكن وترسخت وعرفت منذ عدة عقود.
٤٧-سينما أبولو- بقالة دولة- الكينات بحي العجمي القديم- عمارة البيروتي أقصى حدود يافا الجنوبية- الكرمل أقصى حدود يافا الشمالية- فرن خلف بالمنشية- بقالة لويزيدس (أبو الويز) فول الكلحة- مطعن الزراري- مطعم وصفي وكان يهود تل أبيب يتزاحمون أيام السبت لتناول كباب الزراري وكان موقعه قرب قهوة المدفع.

مناسبات ترفيهية واجتماعية انفردت بها مدينة يافا

بعض المناسبات تتشكل وتترسب في وجدان السكان وتتحول مع مرور الزمن إلى تقاليد وعادات يحتفل بها بجانب الأعياد والمناسبات الرسمين والدينية، تحدثنا سابقًا عن أشهر تلك المناسبات وهو مرسم روبين وما حفل به من عادات وتقاليد وكذلك تحدثنا عن شهر رمضان وما كان يصاحب الشهر الكريم من عادات خاصة به السهرات والحفلات الرمضانية- الموائد العامرة بما لذ وطاب من القطايف- العرقسوس- الخروب- وفي فصل الشتاء السحلب والاينر (وهو شراب يصنع من القرفة والجوز وقليل من الجنزبيل).

وأشرنا أيضًا إلى موسم زيارة مقام سيدنا علي الذي يشترك فيه بجانب سكان يافا بعض القرويين من مناطق قريبة من المدينة وأخيرًا تحدثنا عن يوم أيوب وانتقاله من حي العجمي القديم إلى الساحة الواسعة أمام مستشفى الحكومة وقهوة أحميد.

نضيف لتلك المناسبات:

عبيد العنصرة: وهو احتفال اجتماعي يخرج فيه أبناء يافا واللد والرملة إلى منطقة جريشة ونهر العوجا يقضون يوما ممتعا بين الخضرة وخرير الماء والتجديف في النهر حتى مصبه في اليركون وكان من المتعارف عليه بانتهاء عيد العنصرة يبدأ أهالي يافا ممارسة رياضتهم المحببة وهي السباحة في البحر.

خميس الأموات: يحتفل به أهل يافا ليوم واحد تجري فيه التجمعات لأطفال وشباب الأحياء المختلفة ويتنافسون في لعبة تكسير البيض الملون الذي كان يصبغ بألوان جميلة جذابة.

يوم ضابيطا: بمناسبة عيد الفصح المجيد لدى المسيحيين، كانت جموع من مسلمين ومسيحيين تخرج إلى مدخل مدينة يافا حيث تقع الكنيسة المسكوبيه التي تضم رفات القديسة ضابيطا ويقضون اليوم في التنزه وإعداد الطعام حتى حلول المساء مناسبة مسيحية واحتفال مشترك إسلامي مسيحي.

مناسبة عيد رفع الصليب: كانت تجري في يافا احتفالات خاصة يوم ٢٧ أيلول (سبتمبر) من كل عام يقوم الفتيان والشباب بجمع أكوام كبيرة من الحطب والقش والأخشاب ويضعون فوقها كشكل اليهودي ويشعلون النيران وهم ينشدون.

قشة قشة لليهودي نحرق ذقنه ها الياهودي

موسم السردين مع بداية فصل الخريف (أيلول):

تقف الجماعات المختلفة من سكان يافا تحمل الحلل والأواني تنتظر الفلايك القادمة من عرض البحر محملة بصيد السردين حيث يباع بأسعار رخيصة وتقوم العائلات بإعداده وتجهيزه في صواني لينتقل إلى الأفران في مختلف أحياء المدينة وكانت ظاهرة جميلة يقبل عليها سكان يافا.

عادة اجتماعية كانت منتشرة في بعض المقاهي الشعبية في مدينة يافا قبل وصول أجهزة الراديو إلى المدينة وخاصة بعد افتتاح الإذاعة المصرية ١٩٣٤ كان جلساء تلك المقاهي يلتفون حول دكة مرتفعة في وسط المقهى حيث

يجلس الراوي يستمعون إلى قصصه من التراث الشعبي يصول ويجول ويعلو صوته وتتغير نبراته تبعاً لأحداث القصة التي يرويها.

ومن أشهر تلك القصص الزناتي خليفة- أبو زيد الهلالي- تغريبة بني هلال الزير سالم وغيرها.

مظاهر من الأنشطة الاجتماعية

والرياضية في مدينة يافا

الحركة الرياضية في مدينة يافا كانت تقتصر على النوادي الرياضية والاجتماعية وبعض المدارس والجمعيات المختلفة.

بدأ تأسيس الأندية في مدينة يافا منذ سنة ١٩٢٤ وكان النادي الأرثوذكسي أقدمها ثم أنشئت جمعية الشبان المسلمين سنة ١٩٢٦ وتبعها النادي الرياضي الإسلامي سنة ١٩٢٨ وتوالى بعد ذلك انتشار الأندية والمراكز الرياضية.

لعبة كرة القدم: هي اللعبة الشعبية الأولى في يافا

وكانت المدارس بالإضافة إلى الأندية تهتم بتلك اللعبة،

والأطفال والفتيات يمارسونها في الحارات بين الأحياء

المختلفة خصوصا قبل التوسع العمراني في المدينة.

أول ملعب لكرة القدم تم إنشاؤه في نادي التنس بشارع البطمة ثم أضاف النادي الرياضي الإسلامي ملعب البرية مكان عمارات الإسعاف عند مدخل حي أرشيد فريقًا كرة القدم في الناديين الإسلامي والأرثوذكسي كانا من أقوى

الفرق في يافا وفلسطين وكانت المدرسة الثانوية والأميرية منذ أن انتقلت إلى حي النزهة في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي تهتم بالرياضة والكشافة وساعد على ذلك وجود مساحات واسعة أمام المدرسة قبل امتداد شارع جمال باشا وتعمير حي النزهة ومن أساتذة المدرسة الذين مارسوا اللعبة محمد هيكل- إبراهيم مراد- عبد الرحمن هباب- خالد الإفرنجي- ومن التلاميذ والأجيال صفي الدين الطاهر- سعيد هباب- فوزي الشنطي- صلاح الحاج مير- حمودة قابوق- زكي الدرهلي- مصطفى الدعدع- ايلايون الصايغ- جواد اشحيبر- مفيد أبو الجبين- زكي الإمام- عبد الغني الهباب- وغيرهم من تتابع الأجيال ومن أبطال كرة القدم من خارج المدرسة الثانوية نظام الشرابي حسن أبو السعود- محمود الهباب- حليم أبو خضره وغيرهم.

أخذ عدد الملاعب ينتشر فأضيف ملعب الملكان في شارع يافا- تل أبيب وملعب الهابوعيل قرب جسر شلوش- ملعب البصه- ملعب النادي الأرثوذكسي أمام المدرسة الأرثوذكسي وقد ساهم البنك العربي في تشجيع اللعبة وقدم درعا باسم البنك للفائز الأول على أندية فلسطين وقد حصل

عليه النادي الرياضي الإسلامي بيافا سنة ١٩٤٥ وإلى جانب أندية الدرجة الأولى في يافا كانت أندية الدرجة الثانية ومنها فريق نادي الشبيبة الإسلامية وفريق جمعية الشبان المسلمين وفريق نادي الشباب.

زار مدينة يافا عدة فرق من خارج فلسطين– فريق الجيش المصري– فريق جامعة فؤاد الأول بمصر وفريق بردي ونادي حلب من سوريا وبعض فرق الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية.

الرياضة الثانية التي كان يحبها ويعشقها سكان يافا

رياضة العوم والسباحة والتجديف وكان جميع فئات السكان ينتظرون بشائر الصيف لممارسة هذه الرياضة المحببة– وقد ساعد الساحل اليافي الطويل الممتد من حجر أدم في جنوب المدينة إلى حدود تل أبيب في الشمال إلى انتشار رياضة الصابحة وقد امتاز بحر يافا بسبب الصخور التي كانت تحمي شواطئه وتشكل ما يشبه الخلجان الصغيرة ويسميه أهل يافا الجون فيقال جون العجمي– جون الشباب وغيره والبعض كان يسميه المسبح ساعدت كل تلك العوامل على إتقان مكان يافا السباحة.

عودة إلى أوائل القرن الماضي سمعنا من الآباء أن مسبح بركة قمر الذي يقع مباشرة تحت سفح البلدة القديمة كان المكان المفضل لسكان المدينة وأخذ يفقد أهميته حينما تم ردم ذلك الساحل الجميل وبنى مكانه أرصفة ومخازن ميناء يافا– وانتقل نشاط ممارسة السابحة منذ أوائل الثلاثينات من القرن الماضي إلى مسابح العجمي والمنشية وبئر الضبع،

وإلى جانب السباحة كان هنالك هواية رياضة الحسكات وهي تشبه القارب الصغير المقفل من جوانبه وأعلاه.

الرياضيات الأخرى كانت محدودة الانتشار مثل:
لعبة التنس– رفع الأثقال– تنس الطاولة– ألعاب القوى وغيرها ولم تكن كرة السلة والكرة الطائرة منتشرة على نطاق شعبي واسع واقتصرت على بعض النوادي– النادي الإنطوني– نادي خريجي مدرسة الفرير بجانب الناديين الكبيرين الإسلامي والأرثوذكسي.

وهنالك بعض اللعبات التي كانت تمارس أيضا على نطاق ضيق مثل لعبة البلياردو ولعبة التبان وتشبه المصارعة الحديثة.

لم يكن في مدينة يافا معاهد متخصصة للتربية الدينية وكان الأمر متروكًا إلى المدارس والأندية لتخريج وتدريب الشباب.

كلمة أخيرة

أقول إنه رغم المصاعب والكوارث والصدمات التي يتعرض لها شعبنا في أرض فلسطين فقد صمد أمام كل هذه المظالم واستمر ولا يزال يقارعها وجهًا لوجه يدفع من دمائه ولحمه الحي أمام الآلهة الجهنمية التي يملكها العدو الإسرائيلي بمساندة كاملة من الولايات المتحدة الأمريكية.

شعبنا المؤمن يتحمل هذه الخسائر الفادحة في الأرواح والممتلكات وتجريف الأرض وتقطيع السبل أمام الوصول إلى لقمة العيش لن يخذل ولن يستسلم.

بعد سنة ١٩٤٨ في ظل الاحتلال الإسرائيلي

حياة الأقلية العربية في إسرائيل

وتعرف باسم عرب إسرائيل

سقوط مدينة يافا بأيدي
القوات الإسرائيلية سنة ١٩٤٨ الظروف
المعيشية لعرب إسرائيل
مدينة يافا في إطار المخطط الإسرائيلي
السكان العرب في يافا سنة ١٩٥٠
نظرة داخل مدينة يافا في ظل الاحتلال الإسرائيلي
معالم مهددة بالاندثار في مدينة يافا
تحقيقات ومعلومات سجلها مركز يافا
للتوفيق والخدمات الإعلامية
إطلالة على مأساة الشعب الفلسطيني
الظروف المعيشية لعرب إسرائيل
التعليم الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي
وطأة القانون العسكري الإسرائيلي على الأقلية
العربية
ألبومات دعم الانتفاضة في يافا
الصحف التي صدرت في يافا بعد سنة ١٩٤٨

كيف تفكر إسرائيل للتخلص من الوجود الفلسطيني
بعض فئات المجتمع العربي داخل دولة إسرائيل
الدروز– الشركس– البدو
حق العودة– يوم الأرض
ذاكرة التاريخ في السنوات الأولى من
الاحـتلال الإسـرائيلي للمنـاطق الفلسـطينية ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨
برامج الأحزاب والحركات العربية في إسرائيل
النقد الأدبي في فلسطين المحتلة بعد سنة ١٩٤٨
الفلسطينيون العرب في إسرائيل
موقف المنظمات الأهليـة العربيـة فـي منـاطق سنة ١٩٤٨
الإعلام العربي إزاء إسرائيل والصهيونية

سقوط مدينة يافا بأيدي القوات الإسرائيلية في ١٤/ ٥/ ١٩٤٨

تحدثت في كتاب "مدينتنا يافا" عن قصة كفاح تلك المدينة الباسلة منذ إعلان قرار تقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر (تشرين ثاني) عام ١٩٤٧ وكيف صمد المدافعون عن المدينة حتى سقوطها بأيدي اليهود في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨.

أعداد قليلة من المقاتلين وسلاح محدود أكثره لا يفي باحتياجات الدفاع عن المدينة وظروف صعبة حالت دون اتصال مدينة يافا بالقرى المحيطة بها وبالتالي وصول النجدات والسلاح وذلك بسبب الطوق الذي خطط له اليهود حول المدينة بمساعدة دولة الانتداب البريطانية بدءاً من مستعمرة بات يام في الجنوب ومستعمرة أجرو بنك ونيتر في الجنوب الشرقي وبعض الأماكن الحصينة مثل معمل السبيرتو عند مدخل المدينة ومدخل مزرعة نيتر وعمارة حزبون في طريق القدس والجنوب وأخيراً مدينة تل أبيب الملاصقة لحي المنشية والملكة والطريق إلى سكنة أبو كبير والقرى العربية.

هذه العوامل مجتمعة بالإضافة إلى عدم اهتمام القيادة العسكرية في دمشق الموكول إليها الدفاع عن فلسطين إرسال تعزيزات أو سلاح لمدينة يافا– أضعفت الروح المعنوية

لسكان المدينة وأخذت قوافل مغادرة المدينة تشق طريقها بر ١٨٨١ رغم المخاطر التي كانت تتعرض لها أو عن طريق البحر حيث ازدحم ميناء يافا بآلاف السكان الكل ينتظر دوره لركوب الباخرة أو اللنش أو المركب وكان خط السير يتجه شمالاً إلى شواطئ لبنان أو جنوب ١٨٨١ إلى ساحل غزة.

لعبت حكومة الانتداب البريطانية في فلسطين دور ١٨٨١ بارز ١٨٨١ اتسم بالخديعة من أن أعلن تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، أخذت تمد اليهود بالسلاح بحجة سرقته من مستودعات الجيش البريطاني في صرفند وحيفا وكان الجيش البريطاني ينسحب فجأة وبدون إنذار من بعض المدن الفلسطينية لإفساح المجال لليهود باقتحامها واحتلالها.

ومما ساعد في سقوط مدينة يافا استعمال اليهود لمدافع الهاون (المورتر) التي حصلوا عليها من القوات البريطانية وراحوا يقذفون المدينة بشكل متواصل مما بث الرعب بين الأهالي.

وفي يوم ٣/ ٥/ ١٩٤٨ تألفت في يافا لجنة طوارئ واتصلت بالحاكم الإنكليزي ليساعدهم في حفظ الأمن وحاولت اللجنة الاتصال باليهود للتفاوض على تسليم المدينة

وفي يوم ١٣/ ٥/ ١٩٤٨ تم توقيع اتفاق التسليم ومما جاء فيه أن جيش الهاجانا وهو الذي احتل مدينة يافا يؤكد بعين الاعتبار اتفاقية جنيف وعموم القوانين الدولية المتعلقة بالحرب.

هل احترم اليهود هذه الاتفاقية؟

ما أن انسحب الجنود الإنكليز من المدينة حتى اقتحمها اليهود واعتبروها غنيمة حرب وأباحوها لجنودهم وأخذوا يقتحمون المحلات والمخازن والمكاتب والبيوت وسمحوا لشباب وشابات المنظمات الإرهابية بدخول المدينة وسلب ونهب ما يحلو لهم من البيوت من ملابسهم ومجوهرات وصور وتحف وصيني وسجاد وأجهزة راديو وقتلوا من السكان ما يحلو لهم واعتقلوا العديد منهم ولم تسلم الجوامع والكنائس والأديرة حتى المستشفيات من عمليات السلب والسرقة. ثم ساقوا من بقي من سكان يافا وعددهم حوالي سبعة آلاف إلى منطقة العجمي القديمة وحي الجبالية وفي ٢٨/ ٦/ ٤٨ أحاطوا المنطقة بسياج من الأسلاك الشائكة ولم يسمحوا بالدخول أو الخروج إلا بأمر الحاكم العسكري اليهودي. وقد أذاع مناحم بيجن رئيس منظمة

الأرجون في ذلك الوقت أن منظمة الأرجون خسرت في معارك يافا وحدها ألف قتيل وجريح، وهكذا سقطت مدينة يافا أقدم مدن فلسطين وأخصبها أرضاً وأغناها مالاً وثقافة. وقد وصفتها مجلة الصخرة بعددها ١٢ عام ١٩٨٢. ((يافا عروس الساحل.. واحة أفلتت من الجنة))

مدينة يافا

من إطار المخطط الإسرائيلي

أما وقد أتضح المخطط الإسرائيلي المعد لهذه المدينة العريقة والتي يعود تاريخها لأكثر من أربعة آلاف سنة. بدأ بإلغاء اسم يافا كمدينة مستقلة وربط كلمة يافا بمدينة تل أبيب لتصبح مدينة واحدة تحمل اسم "يافا– تل أبيب".

ثم أخذ اليهود تدريجيًا في تدمير أحياء المدينة وتغير أسماء شوارعها ومعالمها الأثرية وتم حصر السكان العرب في نطاق حي العجمي والجبالية مع عدم السماح لهم بالانتشار والتوسع في أماكن أخرى رغم تضاعف عدد السكان أكثر من ثلاث مرات.

كان عدد سكان يافا قبل سقوطها بأيدي اليهود حوالي مائة ألف نسمة بقي منهم في المدينة عام ١٩٤٨ حوالي تسعة آلاف وأصبح في التسعينات اثنين وثلاثين ألفًا.

الإدارة اليهودية في يافا لا تسمح بإقامة مباني جديدة أو إضافة غرف لمباني قائمة لاستيعاب الأعداد المتزايدة إلا

بشق الأنفس ورسوم عالية باهظة وأصبحت المباني الحالية تضيق بسكانها.

وسكان مدينة يافا كبقية السكان الفلسطينيين في إسرائيل يطلق عليهم اسم العرب الإسرائيليين. هؤلاء السكان أغلقت في وجوههم السبل ولم يجدوا أو لم يكن أمامهم خيار آخر غير قبول الجنسية الإسرائيلية المزيفة ليصبحوا مواطنين من الدرجتين الثانية والثالثة، وهكذا أصبح السكان في مدينة يافا يقفون تحت شجرة الأمل بلا عمل وإذا حاول أحدهم طرق الأبواب ذاق مرارة الفشل.

غدا الشباب من مدينة يافا بائسا ضائعا، الأبواب مغلقة في وجهه يسير في نفق مظلم لا يجد أمامه إلا الأعمال الدنيئة التي لا تسد أوده ربما تقوده إلى المخدرات والضياع.

المجتمع العربي اليافي على ضوء مخاطر مصيرية

مقتطفات من كتيب "يافا" للمحامي
نسيم شقير

منذ أن ألحقت يافا بمدينة تل أبيب ونتيجة لسياسة التمييز العنصري والإهمال والإخلاء والهدم والاقتلاع التي كانت من نصيبها هدم قسم كبير من الأحياء العربية: حوالي: ٧٠% من حي العجمي و٣٠ % من حي الجبالية إلى جانب إزالة حي المنشية بأجمعه الذي تم سنة ١٩٤٩ فمثلاً بين سنوات ١٩٧٥– ١٩٨٥ فقط هدمت في يافا ٣١٢٥ وحدة سكن بمعدل ١٤٢ بيتًا في السنة الواحدة وكمية الهدم هذه عمليًا تشكل نصف ما تم هدمه في كل مدينة "تل أبيب– يافا" في حين أن نصفها ارتكب في العجمي والجبالية.

وبينما تشير الإحصاءات إلى انخفاض الوحدات في المناطق العربية بيافا وخاصة في حي الجبالية والعجمي فإنها تظهر زيادة في عدد الوحدات في الأماكن التي تسكنها أغلبية

يهودية هذا في الوقت الذي يتزايد فيه أعداد السكان العرب في المدينة، ومن هذا يتضح أن البلدية والمؤسسة الحاكمة قد خلقنا كجزء من خطة متواصلة ومنهجية مشكلة السكن التي يعاني منها اليوم المجتمع العربي في يافا. هذه المشكلة الآخذة في التفاقم في السنوات الأخيرة تخلق معها الأمراض الاجتماعية ومشاكل الأجرام وإدمان المخدرات.

إن المؤسسة البلدية ودائرة أراضي إسرائيل أهملت بشكل متعمد وغير مسئول الأحياء العربية من تقليص منهجي بحجم الخدمات المقدمة للسكان بهدف واضح وعلني هو تفريغ الأحياء ليس من سكانها فحسب بل أيضا من الأبنية ذات الطراز المتميز والجميل الذي يرمز إلى التاريخ العربي للمنطقة، هذه السياسة تشكل جزءا من مخطط يرمي إلى إخلاء المنطقة من أجل إقامة حي غني من الفيلات والبيوت الضخمة للأغنياء فقط.

"لهذا الهدف جففت بلدية تل أبيب ٢١٠ دونمات من البحر ولأجل التجفيف جعلت المنطقة المحاذية لشاطئ الجبالية كمكان لتجميع نفايات منطقة تل أبيب وبسبب هذا الإجراء نزح من مدينة يافا قسم كبير من العائلات اليهودية

التي سكنت أحياء يافا العربية إلى أحياء جديدة في حين أن السكان العرب وجدوا أنفسهم مجبرين على مواصلة العيش في ظروف بالغة الصعوبة وأصبح الوضع أشبه بمخيم لاجئين وليس بحي في مدينة عصرية تسمى تل أبيب ويافا.

إن سياسة الإخلاء والإهمال والهدم تواصلت بمنهجية منقطعة النظير حتى عام ١٩٨٧.

إن ٩٠ بالمائة من البيوت العربية هي أملاك غائبين (يقصد العرب الذين حملوا على ترك يافا في أعقاب حرب ١٩٤٨) وهي تحت تصرف دائرة الأراضي في إسرائيل.

والسكان الذين يقطنون هذه البيوت ليسوا أصحاب ملك بل مستأجرون ترهقهم الإيجارات وتجعلهم يبحثون عن أماكن أخرى للسكن.

وفي هذا المضمار وعلى مدى سنوات طويلة أحيكت مؤامرة قذرة بين البلدية ودائرة الأراضي من إخلاء وتفريغ المنطقة من سكانها واستصدرت البلدية أوامر بهدم عدة بنايات قوية ومنعت في نفس الوقت إمكانية البناء والترميم في الأحياء. وهذا بدوره أدى إلى نشوء حالة اكتظاظ سكاني

في غاية الصعوبة والسكن في ظروف غير إنسانية لا تحتمل.

ورغم أزمة السكن والنقص في مخزون البيوت في يافا إلا أنه يوجد حوالي ٢٣٤ وحدة سكنية مغلقة في ١٧٠ بناية وكلها بالطبع تابعة لدائرة الأراضي القائمة على أموال الغائبين العرب والتي أخليت من سكانها ولكنها لم تهدم. وفي عام ١٩٨٧ قررت الحكومة ضم يافا العربية (العجمي والجبالية) إلى مشروع ترميم الأحياء وقد استقبل المجتمع العربي في المدينة المشروع بحفاوة رغم أن الوثيقة الأولى للمشروع كتبت صراحة أن هدف المشروع هو تحسين ظروف الحياة في هذه الأحياء من أجل إعادة اليهود إلى المنطقة في أعقاب هجرتهم منها بأعداد كبيرة في السنوات الأخيرة وظهر جليا أن عملية ترميم البيوت ليست سوى عملية مظهرية تعالج الشكل الخارجي للبيوت من أجل خلق واجهة جميلة ليافا وتشجيع اليهود على العودة إلى المنطقة ولم تتم أية معالجة جدية وجذرية وشاملة وجاء في تقرير مراقبة الدولة سنة ١٩٩٤ أنه لم يستخدم سوى ٤١ في المائة من الميزانية المقررة لعمليات الترميم.

أخذت دائرة الأراضي في إسرائيل تعلن عن مشروع تسويق يافا أي بيع البيوت للمستأجرين– ولأول وهلة أعتقد الأهالي أن المشروع يخدم المجتمع العربي في يافا لكن الواقع غير ذلك فقد أدى الأمر إلى ارتفاع حاد في الأسعار ودخول سماسرة ومستثمرين كبار يضعون مصير مجتمعنا العربي على كف عفريت. مما جعل بعض السكان العرب الذين يملكون بعض المال إلى الاتجاه نحو شراء شقة في الرملة أو اللد أو في الجليل بثلث السعر.

إن التغير في السياسة إزاء المجتمع العربي اليافي هو على صعيد التصريحات لأغير، وللأسف بعد مرور أكثر من سنتين على الانتخابات البلدية فإن البلدية لا تولي اهتماما ملموسا في المجال التنفيذي ولا تحسن الخدمات التي تقدمها للسكان العرب في يافا. وهكذا تزداد الفجوة كثيرا بين السكان العرب واليهود.

لاشك أن الإمكانيات الاقتصادية الكامنة في الأراضي الحالية بيافا– تلك الأراضي التي تم إخلاؤها بواسطة سياسة معلنة للاقتلاع والإخلاء والتي استمرت على مدى سنين طويلة إزاء المجتمع العربي– تشكل خطرا على المجتمع

العربي في يافا والمطلوب من المجتمع العربي في يافا أن يعمل من أجل بقائه في أرض الآباء والأجداد والسعي لمستقبل أفضل للأطفال في قطعة الأراضي هذه التي ليس لدى المجتمع اليافي سواها على وجه البسيطة.

إسرائيل تنقب عن الآثار القديمة في مدينة يافا

جرى التنقيب عن الآثار القديمة في البلدة القديمة بيافا بعد أن هجرها سكانها عام ١٩٤٨ حيث قامت سلطات الاحتلال الصهيوني عام ١٩٥٠ بالحفر في المناطق الواقعة أمام القلعة وهدمت عدة بيوت ولم تسفر عمليات الحفر عن أشياء هامة عدا بعض بقايا أبنية قديمة ترجع إلى عهد الفراعنة وبعض الأواني الخزفية.

عادت بعثات التنقيب اليهودية إلى البلدة القديمة عام ١٩٥٨ واكتشفت مقابر ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد وكذلك بيتًا يرجع إلى عام ٦٧م له فناء واسع وفوقه قوس قائم على دعامتين وفتحة تؤدي إلى غرفتين وبئر لحفظ مياه المطر وكذلك كوة كانت تعلق فيها الثياب.

وفي سنة ١٩٧١ تم اكتشاف عقود من الحجارة الثمينة وحلقان من الفضة وعقد من الذهب وأسلحة وسيوف وخناجر وجدت جميعها في مسكن من الصوان في ضواحي مدينة يافا قرب يازور. ويرجع تاريخها إلى نحو أربعة آلاف

سنة واكتشفت في تل فارة على نهر العوجا قرب يافا أسلحة من النحاس وبعضها لم يعثر على شبيه له في أماكن أخرى من فلسطين وكذلك عقود من الذهب وأواني خزفية وتمتاز بشكلها الخاص على هيئة الطير وأجنحته ومنقاره والزخرفة مدهونة بالأسود والأحمر على أرضية بيضاء.

وفي كهف قرب يافا طوله عشرة أمتار وعرضه ثمانية اكتشفت مقبرة جماعية وجد فيها ٥٠ أنية من الفخار لحفظ عظام الموتى وكانت الأواني على أشكال مختلفة منها على هيئة بيوت أو حيوان أو إنسان.

ألبومات دعم الانتفاضة
في يافا ٢٠٠١

هناك في يافا دليل فني من نوع خاص على التماسك والتكامل بين عرف ١٩٤٨ والفلسطينيين دليل على أن الانتفاضة لن تموت أبدا بتوقيع عرب ٤٨ الذين يعلنون مواساتهم لإخوانهم في الأراضي المحتلة وكذلك يثيرون مشاعر بعض اليساريين الإسرائيليين القلائل، كل ذلك تحقق بواسطة الأغاني الحماسية المؤيدة للانتفاضة والتي تدعو الأبطال الفلسطينيين للاستمرار في هذا الطريق الذي نهايته الجنة بالشهادة، هذه النوعية من الألبومات الغنائية تغزو مدينة يافا وبعض المدن المجاورة وهناك أقاويل حول وصولها إلى القدس وتل أبيب وقد اعترض عليها الإسرائيليون بشدة.

وقد دعت بعض الصحف الإسرائيلية أهالي يافا لعدم شراء هذه الشرائط لما تحويه من إثارة ضد الشعب الإسرائيلي وتقول تلك الصحف إن بداية هذه الظاهرة كانت من مصر بأغنية (أنا باكره إسرائيل) التي بيع منها الكثير

جدا في يافا. المتهم بنشر هذه الأغاني الثورية هو صاحب نادي فيديو في يافا اسمه "ألفا ٢٠٠٠" في شارع يافيت (الحلوة) وهم يطالبون بإغلاقه وهذا النادي معروف عنه اهتمامه بالأغاني والأفلام العربية من كل نوع. الأغاني المثيرة للإسرائيليين تدعو للنضال المسلح وبعضها يفضح الجرائم الإسرائيلية ضد الأبرياء الفلسطينيين ويدعو لتأييد حركتي حماس والجهاد. وأشهر تلك الألبومات ألبوم "تحية الوطن" وألبوم أغاني الأطفال "جيش الدره" وألبوم "بركان الغضب" وألبوم "درة شهداء الأقصى" وألبوم "أبطال" وأغلفة تلك الألبومات تصور الأحداث المثيرة في الضفة والقطاع ورسومات جميلة تجذب الأطفال وبعضها يحمل صورة الشيخ ياسين.

وأكثر صورة مثيرة صورة المسجد الأقصى مشتعلة فيه النيران وتباع تلك الألبومات بأسعار رخيصة وفي متناول الجميع.

وهي تنتقل الآن إلى باقي الأقلية العربية في إسرائيل مما يقلق السلطة هناك وقد ترجم العديد من أغاني تلك الألبومات إلى العبرية.

إطلالة على مأساة الشعب الفلسطيني

منذ الاحتلال البريطاني ١٩١٧ــ ١٩٤٨ وسقوط الجزء الأكبر من مساحة فلسطين بأيدي اليهود عام ١٩٤٨ــ ١٩٥٥

تاريخ فلسطين هو قصة جهاد شعب حاول أن يظل حيا وأن يحتفظ بعروبته في مواجهة أعتى قوتين في العالم في ذلك الوقت الإمبراطورية البريطانية التي لا تغرب عن أملاكها الشمس والصهيونية العالمية بجبروتها المالي والسياسي والإعلامي.

قدر لهذا الشعب الانفصال عن جيرانه من أبناء العروبة الذين استطاعوا التمتع بالاستقلال وحق تقرير المصير والخروج من ظلمات الاستعمار بينما فرض على الشعب الفلسطيني التشتت والطرد من أرضه التي ورثها عن أجداده.

كان شعب فلسطين في معظمه قبيل الحرب العالمية الأولى عربا مسلمين ومسيحيين تسكن بينهم قلة من اليهود الذين أقاموا في فلسطين من مئات السنين.

منذ أن احتلت القوات البريطانية فلسطين عام ١٩١٧ أخذت بريطانيا تنفذ وعدها لليهود وأخضعت البلاد لسلسلة من القوانين الجائرة المعدة خصيصاً لتحويل البلاد تدريجياً وصولاً إلى الدولة اليهودية.

ورغم جميع الثورات والانتفاضات رفضت بريطانيا إعطاء أي حق للعرب في الحرية أو على الأقل وقف تدفق الجرة اليهودية.

وهكذا تمت المؤامرة وولدته الدولة اليهودية في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ التي جاءت بالشقاء والتعاسة التي حلت بالشعب الفلسطيني.

أصبح مصير الفلسطينيين مقسم إلى ثلاثة أقسام من أوجه المحنة.

٤٨-مصير العرب الذين طردوا من بيوتهم ومدنهم وقراهم.

٤٩-مصير العرب الذين ظلوا يقيمون في الجزء الذي رسمه اتفاق الهدنة وكانوا معرضين دائماً للاعتداءات الصهيونية.

٥٠-مصير العرب الذين بقوا في الأجزاء التي احتلتها إسرائيل ومصيرهم لا يقل تعاسة عن إخوانهم الآخرين وأخذ اليهود الذين لهم يحاولوا تجنب الدرس الذي تلقوه من النازي بل أخذوا يقلدونه ويمثلون الفظائع التي ارتكبها النازي بحقهم.

منذ سنة ١٩٥٠ إلى ١٩٥٣ طرد الصهيونيون ألوفًا من العرب وأرغموهم على النزوح إلى المناطق التي يحتلها الجيش المصري (قطاع غزة) أو إلى الحدود السورية اللبنانية. رضخ العرب في إسرائيل لتفرقة عنصرية سواء تحت وطأة القوانين المتلاحقة أو المعاملة السيئة التي تعاملهم بها السلطة اليهودية.

أخذت تلك القوانين المتلاحقة تجر العرب تدريجيًا من أرضهم وأصبح كل عربي يريد الحصول على الجنسية الإسرائيلية والحقوق المدنية حسب زعمهم أن يثبت أن اسمه موجود في السجل الرسمي قبل يناير عام ١٩٥٢ وأن يعرف اللغة العبرية وتوافق وزارة الداخلية على منحه تلك الحقوق وحق المواطنة الإسرائيلية، وأصبح نحو ١٤٥ ألفًا من العرب

في إسرائيل من أصل ١٧٥ ألفًا يعيشون تحت وطأة الحكم العسكري الإسرائيلي، أضحت الفرص التي تتاح للعرب للحصول على أعمال يتعيشون منها محدودة جدًا والفرق شاسع بين أجورهم وأجور اليهود.

أما في مجال الثقافة والتعليم فقد أفادت إحصاءات ١٩٥٢ـ ١٩٥٣ أن النسبة البسيطة التي أتيحت لأبناء الأقلية العربية لدخول المدارس الحكومية في المراحل الأولى الابتدائية حرمت على أكثر من ٩٨% منهم دخول المدارس الثانوية والزراعية ومعاهد المعلمين والجامعات.

كما سبق وأشرنا، فرض الحكم العسكري الإسرائيلي على سكان يافا العرب العيش في منطقة محدودة محاطة بالأسلاك الشائكة تشبه "الفيتو" وعددهم حوالي خمسة آلاف من أصل مائة ألف كانوا يعيشون في المدينة.

كان أكثر السكان عاطلين عن العمل ولا يتلقون أي عون ورغم ذلك فهم يرغمونهم على دفع الضرائب البلدية كاملة ودفع إيجار المسكن إلى الحارس العام وأصبح أكثر العائلات المكونة من سبعة أو ثمانية أشخاص تعيش في غرفة واحدة، وأغلب الأطفال لا يذهبون إلى المدارس لفقرهم واضطرارهم البحث عن أي عمل.

وكانت الأحزاب اليهودية لا تتذكر مدينة يافا إلا وقت الانتخابات وقد وصف الكاتب اليهوديS. meairg الحالة التعسة في مدينة يافا:

((على بعد بضع دقائق من أنوار ومباهج تل أبيب اليهودية يفاجأ المرء بأكوام من الخرائب في حي المنشية وهو في طريقه إلى حي العجمي ليمر في أزقة ملتوية ومنازل آيلة

للسقوط وأناس تنطق وجوههم بالبؤس والفاقة والأرقة تغطيها المياه القذرة وتنبعث منها الروائح العفنة...))
ونقتطف فيما يلي بعض ما جاء في الصحف العبرية:

١- جاء في جريدة هارتس ما يلي في ١٢/ ٤/ ١٩٥٥.

أن في مدينة يافا اليوم حوالي ٦٠٠٠ عربي منهم ٢٦٠٠ مسلمون و٣٤٠٠ مسيحيون وهم البقية الباقية من أهلها الذين كان عددهم ١٠٠ ألف نسمة وقد حلت اللغة العبرية محل اللغة العبرية واضطرت الجالية العربية التي بقيت في يافا إلى بيع ممتلكاتها للمهاجرين اليهود بثمن بخس. ويعيش سكان المدينة العرب في ضنك شديد يعانون صلف سلطات الاحتلال اليهودية التي تضن عليهم بالخدمات الطبية فيموتون في الشوارع أو في الغرف المظلمة دون أن يشعر بهم أحد والسكان يرددون عبارات الأسى على ماضيهم الزاهر الذي انقلب إلى حاضر أليم تحت النير اليهودي الذي يتفنن في إلحاق الأذى بهم بما في ذلك العدوان على العقائد الدينية.

٢- وكتب الصحفي الإسرائيلي (بيائير كتلر) مقالاً تحدث عن حياة السكان العرب في يافا قدم فيه مثلين من هؤلاء السكان وأحاديثه معهما:

الأول: إبراهيم عمر شعت متزوج وله تسعة أولاد عمل ٢١ سنة المسئول الأول عن إصلاح التليفونات في دائرة البريد بيافا وعندما سقطت المدينة في أيدي القوات اليهودية طلبت منه السلطات العسكرية في إصلاح الخطوط وخصوصاً التليفونات العسكرية وتم تسريحه بعد ذلك ثم عاد مدير البريد اليهودي واستدعاه لإعادة توظيفه في إدارة التليفونات وفي أغسطس ١٩٥٠ طلب منه إصلاح الخط التليفوني بين اللد وحيفا ولكن الحاكم العسكري عاد واستدعاه ليبلغه أن دائرة البريد لا تستطيع استخدامه لأنه عربي ولأن إسرائيل في حالة حرب مع العرب. حاول إبراهيم أن يجرب حظه في بيع الخضار ولكن الحارس على أملاك العرب رفض أن يسمح له باستئجار حانوت بحجة أنه لم يكن خضرياً أيام الانتداب البريطاني- ساءت حالة الرجل ودخل المستشفى الأفرنسي بحالة حرجة وتشرد أبناؤه وأصيب أكثرهم بداء السل بسبب سوء التغذية ولما سأله الصحفي عن

ظروفه أيام الانتداب قال كان راتبي ٨٠ جنيهاً شهرياً بالإضافة إلى ١٥ جنيهاً بدل سيارة كان يمتلكها (نلفت النظر أن الجنيه الفلسطيني قبل سقوط يافا بأيدي اليهود كانت قيمته أكثر من الجنيه الإنكليزي الذهب).

الثاني: بشارة سليم كان أيام الانتداب تاجراً ومتعهداً لتقديم الأطعمة للسجون ومراكز الشرطة ودخله السنوي لا يقل عن ثلاثة آلاف جنيها ومنذ احتلال يافا صادر الحاكم العسكري مخازنه وجميع ما تحتويه من بضاعته قدرت قيمتها ٣٠ ألف جنيه إسترليني وهكذا تحول هذا التاجر الكبير إلى بقال صغير في حي العجمي، وكذلك صادرت السلطات الإسرائيلية عمارتان في يافا كان يملكها بشارة سليم وكذلك بيارة برتقال بالاشتراك مع أخويه الموجودين في الخارج وسلمت البيارة إلى بعض المهاجرين الجدد.

وكما أقام اليهود بإغلاق وتدمير وهدم أعداداً كبيرة من المساجد فقد استولوا على جامع النزهة وهو أحدث جامع في مدينة يافا ومنعوا المسلمين من أداء الشعائر الدينية فيه.

وحددت سلطات الاحتلال أجور العمال العرب في يافا فيتقاضى العامل العربي أجراً أقل بكثير من العامل

اليهودي بالنسبة للعمل الواحد وكذلك الموظف العربي راتبه أقل ممن هم في درجته من اليهود مهما بلغت كفايته.

هذه الأمثلة نقدمها لتفضح ما يدعيه اليهود أن العرب يعاملون في إسرائيل على قدم وساق مع المواطنين اليهود وأنه لا تفرقة في المعاملة بين اليهود الإسرائيلي والعربي الإسرائيلي.

هذه هي ديمقراطية إسرائيلية المزيفة وهذا هو التميز العنصري البغيض.

نظرة من داخل مدينة يافا في ظل الاحتلال الإسرائيلي

منذ أن سقطت يافا بأيدي اليهود بدأت تفقد مقوماتها كمدينة عربية مستقلة وخصوصا بعد صدور الأمر العسكري بضمها إلى مدينة تل أبيب وأصبح يطلق على المدينتين معا اسم "تل أبيب– يافا" وهكذا تحول المجتمع العربي في مدينة يافا إلى أقلية صغيرة ضمن مدينة يهودية كبيرة.

وما أن استتب الأمر لليهود في مدينة يافا حتى أخذ المهاجرون اليهود يستوطنون في يافا بأعداد كبيرة ولو أن بعضهم غادرها بعد سنوات قليلة وبقي فيها اليهود الفقراء والمستضعفون، وتحولت المدينة العريقة ذات المركز المرموق سياسيا واقتصاديا وثقافيا إلى مجموعة من الأحياء المهمشة على أطراف تل أبيب تنخر فيها سياسة الاضطهاد والإهمال والهدم.

وبعد مرور حوالي نصف قرن يقطن أكثر من ثلثي السكان العرب في يافا في منطقتين فقيرتين هما العجمي

والجبالية أما الثلث الأخير فيقطن خارج الأحياء الفقيرة في مناطق مختلفة من مدينة يافا.

بلغ عدد السكان العرب في يافا ١٩٩٧ حوالي عشرين ألف نسمة يقطن غالبيتهم في العجمي والجبالية وهذا العدد لا يشكل إلا نسبة بسيطة من سكان مدينة "تل أبيب– يافا" ولم يكن لسكان يافا تمثيل في المجلس البلدي للمدينة المشتركة ولم يصل عربي إلى عضوية البلدية إلا سنة ١٩٩٣.

وزيادة السكان في يافا جاءت نتيجة التكاثر الطبيعي ومن الهجرة الداخلية وبعد حرب ١٩٦٧ وفد إلى المدينة بعض العائلات من الضفة الغربية وقطاع غزة.

نسبة التعليم بين عرب يافا متدنية جدا بالمقارنة بالتعليم في الأحياء اليهودية في نفس المدينة ومنذ احتلال المدينة أخذ تسرب الأطفال من المدارس يزداد بسبب قلة الدخل للعائلة ودفع الأطفال لأي عمل متاح وحتى السنوات الأخيرة فإن ٤٥ % من الرجال بيافا هم عمال غير مهنيين.

حوالي ثلث الرجال و٧٥% من النساء من مجموع بيوت يافا العربية لا يعلمون والبطالة متفشية بشكل بارز.

أدى هذا الوضع لوجود نسبة كبيرة من المتسكعين مما زاد من حالات الانحراف بينهم ومما يشير إلى القلق أن حوالي ٢٢% فقط من العائلات العربية بيافا تسكن في بيوت هي ملكها والباقي ٧٨ % من العائلات تسكن في بيوت مؤجرة وهذا ما يجعل مسألة استقرارهم في الشقة موضع شك كبير. ومما يلفت النظر أن ٨٠ % من الوحدات السكنية في العجمي والجبالية بنيت قبل ١٩٤٨.

وإقامة الوحدات السكنية الجديدة يخضع لكثير من التعقيدات والقوانين والحصول على تصريح رغم مصاريفه الباهظة لا يتم إلا بشق الأنفس.

الأجرام والمخدرات:

جاء في كتابنا السابق "مدينتنا يافا" أن الرموز البارزة للمدينة كانت شجرة البرتقال– الميناء– البحر وأنها بموقعها الممتاز أطلق عليها "عروس البحر" تحولت هذه المدينة الجميلة إلى مركز للأجرام والمخدرات بعد أن احتلتها القوات اليهودية عام ١٩٤٨. وقد أصبح في حي العجمي الذي حشر فيه سكان يافا المركز الأكثر أهمية للمخدرات في إسرائيل ومع انتشار المخدرات ازداد الأجرام وتكاد لا تجد في يافا

شارع ١٨ ليس فيه بؤرة لبيع المخدرات وهكذا كثرت السرقات وأعمال الأجرام، ويحاول المجتمع اليافي بالجهود الذاتية محاربة تعاطي المخدرات ورغم ذلك لا يزال خطرها يهدد بنسف النسيج الاجتماعي في المدينة.

المتعاونون مع اليهود:

ومما زاد صعوبات أهل يافا أن إسرائيل قامت بنقل حوالي ١٥٠ عائلة من الذين كانوا عملاء ومرشدين لإسرائيل في قطاع غزة والضفة الغربية.

وقامت إسرائيل بهذا العمل لتبعدهم عن خطر الاغتيال، وينظر أهل يافا إلى هؤلاء الخونة أنهم أشخاص غير مرغوب فيهم، وهذه الجماعة الدخيلة على مدينة يافا تتمتع بحماية جهاز المخابرات الإسرائيلي وأعطيت لهم امتيازات للحصول على بيوت للسكن وإدخال أولادهم المدارس وحمل السلاح المرخص كل ذلك على حساب أبناء المجتمع اليافي وهذا زاد من أزمة توفر المساكن والأماكن في المدارس، ورغم احتجاج السكان ومطالبتهم بأبعاد هؤلاء العملاء إلا أن سطوتهم لا تزال مسلطة فوق رقاب سكان المدينة.

الأوقاف الإسلامية والمسيحية في يافا:

أن أراضي ومحلات الوقف الإسلامي في يافا قد تم نهبه باسم القانون وفي وضح النهار واعتبرت الأوقاف الإسلامية أنها (ملاك للغائبين).

وبالمناسبة كان الوقف الإسلامي يشكل ١/ ١٦ من مساحة دولة إسرائيل وقدر مساحته ٥,٢ مليون درنم - - المقابر تدنس وتزال دخل المحلات وريع الأراضي تدخل حزينة الدولة اليهودية. ويحاول بعض الشخصيات في يافا بين الحين والآخر إثارة موضوع الأوقاف وأن ريعها يجب أن يعود لمصلحة السكان في يافا ولكن رغم كل المحاولات لا تزال الحكومة الإسرائيلية تراوغ وترفض هذا الطلب القانوني للسكان.

وما لحق بالأوقاف المسيحية لا يقل ضراوة عما لحق بأوقاف المسلمين مع العلم أن الأوقاف المسيحية في يافا كانت ملك للطائفة الأرثوذكسية العربية التي تشكل غالبية العرب المسيحيين في يافا.

الصيادون العرب وميناء يافا:

بعد أن كان ميناء يافا قبل سقوط المدينة بأيدي اليهود يعج بعمليات الشحن والتفريغ ويعمل فيه آلاف المواطنين– أخذ هذا الميناء العريق والذي اشتهر عبر تاريخ يافا منذ مئات السنين بدأ يفقد أهميته بعد أن تعمدت السلطات اليهودية تضييق الخناق على البحارة والصيادين واستولت على مساحة كبيرة من الميناء وحولته إلى مرفأ (مارينا) لليخوت واستولت كذلك على العنابر والمخازن وحولتها إلى مطاعم وسوق تجاري.

ولم يعد الميناء يستقبل البواخر بعد إنشاء ميناء أسدود جنوب يافا– اقتصر القسم الصغير الباقي لاستخدام الصيادين العرب رغم أن سعته لم تكف لقوارب ومراكب الصيادين مما أدى إلى توقف عشرات العائلات عن ممارسة مهنة الصيد وأدى ذلك إلى تشرد العديد من صيادي السمك في يافا.

وترفض إدارة الميناء تقديم أية معونة لصغار الصيادين رغم أنها تجني مكاسب طائلة من تحويله إلى ميناء لليخوت وتأجير العنابر والمخازن لليهود.

السلطات الإسرائيلية تحاول بشتى الطرق الاستيلاء على ممتلكات الأوقاف الإسلامية في يافا. قد صادق مجلس الوزراء الإسرائيلي في ١٣/ ٥/ ١٩٩٥ وللمرة الأولى منذ قيام إسرائيل على تعيين لجنة أمناء جديدة للوقف الإسلامي في يافا أغلبية أعضائها من اليهود بحجة أن اللجنة العربية السابقة لم تقم بواجبها وكانت من وطأة الديون شبه متوقفة عن أداء عملها وكيف يعقل أن يدير شئون المسلمين لجنة أغلب أعضائها يهود، ويحاول حاليا المجلس الإسلامي في يافا بذل الجهود من أجل إعادة استقلالية الأوقاف الإسلامية وتولي الإشراف عليها.

أن مدينة يافا تثير شهية السلطات الإسرائيلية التي تسعى بشتى الطرق لتهويد المدينة وتصفية الوجود العربي فيها وأخطر ما تقوم به الخطة اليهودية تهدف إلى إعادة توطين اليهود في يافا. وقد جرى التنسيق بين أريل شارون حينما كان وزيرا للإسكان والبناء وشلومو لاهط رئيس بلدية تل أبيب ١٩٩٠ لاستيعاب أكبر عدد من المهاجرين اليهود الروس للسكن في مدينة يافا وقد اقترحت خطة شارون– لاهط الاستيلاء على جميع الشقق الخالية وإعدادها لسكن

اليهود المهاجرين. وكانت جميع هذه الوحدات مخصصة لأبناء يافا الفلسطينيين قبل الاستيلاء عليها.

وهكذا أصبح المخطط الاستيطاني اليهودي يهدف إلى اقتلاع معالم مدينة يافا العربية شيئًا فشيئًا حتى تتحول في المستقبل إلى مادة تاريخية هامشية– وهو ما حصل في مدن فلسطين أخرى تم تفريغها تمام١٠٠٪ من سكانها العرب– طبريا– صفد– بيسان– المجدل– بئر السبع– بجانب مئات القرى الأخرى التي أزيلت من الوجود تمام١٠٠٪.

أن الخط الاستيطاني يرمي إلى ابتلاع الأراضي اليافاوية العربية كما تم الاستيلاء تمام١٠٠٪ على حي المنشية ويجري الآن التخطيط لتضيق الخناق على حي الجبالية وحي العجمي– هناك حوالي عشرين في المائة من بيوت حي العجمي هدمت وأغلقت وتتبع السلطات الإسرائيلية الطرق الخبيثة كما ذكر سابقًا من منع السكان العرب من تطوير منازلهم ومنعت عنهم رخص البناء أو بناء غرف إضافية أو حتى ترميم منازلهم بالرغم من ازدياد عدد أفراد الأسرة وقامت بطرد السكان العرب من منازلهم بالقوة دون أي إنذار مسبق ودون أي تعويض.

وهي تهمل الأحياء الإسلامية حيث أكوام القمامة تتراكم بكثرة في الحواري والأزقة كما أنها لا تقدم خدمات إنارة الشوارع أو توفير مياه الشرب النقية إضافة إلى النقص الخطير في مرافق الصحة العامة.

وفي سنة ١٩٩٧ تحول أكثر من ٨٠% من أحياء مدينة يافا العربية إلى مدينة يهودية.

وأمام جميع هذه الظروف التعيسة التي تعاني منها مدينة يافا تحت وطأة الحكم العسكري اليهودي- نعرض صورة لمدينة تل أبيب المجاورة ليافا لعلنا نستخلص من المقارنة بين المدينتين العبر لما تقوم بها الدولة اليهودية في أرضنا وبلادنا.

مدينة تل أبيب: معناها باللغة العبرية تل الزهور وهي المدينة التي ارتبطت بأذهاننا بالغدر والعدوان والإرهاب.

سنة ١٩٠٩ قام بعض اليهود من سكان حي المنشية بيافا ببناء بضعة بيوت ومدرسة قرب الحي وسموها تل أبيب، أخذت تلك الضاحية تنمو شيئًا فشيئًا حتى بلغ عدد بيوتها عام ١٩٢١- ٨٠٠ بيتًا وفي هذا التاريخ أصدرت

حكومة الانتداب البريطاني أمر ١٩٢١ بفصل ضاحية تل أبيب عن مدينة يافا وجعلت لها بلدية مستقلة وأصبح عدد سكانها عام ١٩٣١– ٤٦ ألفًا وصل عام ١٩٤٥ إلى ١٤٨ ألفًا، أما عام ١٩٨٤ فقد زاد عن نصف مليون، وتتركز في تل أبيب أهم الصناعات اليهودية وتمتاز بمبانيها الشاهقة وشوارعها الفسيحة وحدائق المنسقة وقد تحولت إلى مدينة أوروبية حديثة. بها كثير من الدوائر الحكومية الهامة والمؤسسات والشركات والوزارات وتعتبر تل أبيب محور الاقتصاد الإسرائيلي تتجمع فيها البنوك والمتاجر والمصانع. أنشئت جامعة تل أبيب عام ١٩٥٣ وهي تضم عدة كليات ومعاهد عليا أهمها معد المعادن– معهد النظائر المشعة معهد العلوم الفضائية– المعهد الأفرو أسيوي– ذكرنا سابقًا أن جامعة تل أبيب بنيت على أنقاض مقبرة الشيخ مونس الإسلامية.
وفي تل أبيب ٤٤٠ مدرسة و١٤ مستشفى و١٥٠ متحفًا و٤٠ دار سينما ومسرحان وعدد من المراكز السياحية والفنادق الراقية ومنها فندق هيلتون الذي أقيم على أنقاض مقبرة عبد النبي الإسلامية.

معالم

مهددة بالاندثار في مدينة يافا

جاء في نشرة "الفلوكه" التي تصدرها جمعية يافا للتنمية الاجتماعية في عمان بالأردن. ما يلي:
(معالم اشتهرت في مدينة يافا قبل الهجرة ومهددة بالاختفاء إذا ما نفذت بلدية تل أبيب ووزارة السياحة مخططاتها)

١- المستشفى الأفرنسي: تابع للكنيسة الكاثوليكية في شارع العجمي- بيفيت حاليا- سيتم تحويله إلى فندق ضخم مشابه لفندق الأمريكان كولوني في القدس الشرقية لصالح مستثمر أمريكي ويضم هذا الفندق في مراحله الأولى حوالي ثمانين غرفة بينما ستضاف إليه مائة غرفة أخرى في المرحلة الثانية.

٢- مخطط لإقامة فندق سياحي إلى جانب المسجد الكبير في يافا.

٣- مركز شرطة يافا في ميدان الساعة– ساحة الشهداء– أنشئ على مساحة عشرة آلاف وخمسمائة متر ١٩٠٠ مربع وسيقام مكانه فندق ضخم.

٤- مبنى السرايا بجوار الساعة وقد شيدت في سنة ١٨٩٧ في العهد العثماني والتي تم تفجيرها على أيدي العصابات الصهيونية سيتم ترميمها وتحويلها إلى مزار سياحي.

٥- مبنى ضريبة الدخل في شارع العجمي– بيفيت حاليه ١٩٠٠– ستتحول إلى فندق سياحي.

٦- كادت معالم قبر الدكتور فؤاد الدجاني أن تندثر نهائيه ١٩٠٠ مما حدا بالمحامي نسيم شقر ببعث رسالة شديدة اللهجة إلى رئيس بلدية يافا– تل أبيب يطلب فيها بناء القبر وإصلاحه ويقال إن رئيس البلدية استجاب للرسالة وقرر ترميم القبر وإصلاحه.

الصحف التي صدرت في مدينة يافا بعد سقوطها بأيدي اليهود عام ١٩٤٨

١- جريدة يافا– أصدرتها المحامية تغريد جهشان.
٢- جريدة مرساة يافا– أصدرتها مؤسسة ترميم العجمي.
٣- نشرة الرابطة لرعاية شئون يافا.

جمعيات خيرية في مدينة يافا في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

٤- الرابطة لرعاية شئون عرب يافا تأسست ١٩٧٩

أنشئ فيها مركز ثقافي ومكتبة عامة وبيتًا

عصريًا للأسرة والطفل ويدعمها صندوق يافا

في الكويت. وقد أقامت الرابطة مخيمات صيفية

جماهيرية للعمل التطوعي.

٥- جمعية الكشاف الفلسطيني شاركت في نشاطها فرقًا من مدن اللد والرملة والقدس.

اليافيون خارج يافا وفي المنفى أقاموا عام ١٩٩٠ جمعية يافا للتنمية الاجتماعية لإحياء التراث الثقافي– في

مدينة عمان الأردن وفي الزرقا أنشأ اليـافيون عـام ١٩٩٠ جمعية يافا العربية الخيرية وفي الكويت أنشأ اليافيون جمعية صندوق يافا الخيري.

وهذه الجمعيات تدعم المشروعات الخيرية في مدينة يافا نفسها وفي الولايات المتحدة الأمريكية قامـت مؤسسـة التراث الشعبي الفلسطيني عام ١٩٩٣ ويشترك فيها اليافيون هناك.

كيف تم اغتصاب أرض فلسطين في ٣٠ سنة منذ صدور وعد بلفور ١٩١٧– إلى صدور قرار التقسيم ١٩٤٧

هذا الكتاب الذي نعرض له يحمل عنوانًا.
(من الوطن القومي اليهودي إلى قيام دولة إسرائيل)
مؤلف الكتاب كلود برزوفسكي يهودي ولد في القدس سنة ١٩٣٠ وعاش في فلسطين حتى صدور قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ ثم غادر فلسطين وأثر العيش في فرنسا.

وفي هذا الملخص نستعرض كيف يفكر بعض الكتاب اليهود في شرح الظروف والأسباب الحقيقية التي صاحبت الدولة اليهودية منذ أن كانت فكرة وتحولت إلى دولة.

تحدث المؤلف عن مأساة اغتصاب فلسطين وأنه ما كان يمكن أن يتم قيام دولة يهودية على أرض فلسطين العربية إلا بثمن باهظ هو طرد الأهالي الأصليين والاستيلاء

على ممتلكاتهم وهذه النقطة الهامة هي ما أغفلها أغلب المؤلفات التي صدرت عن الصراع العربي الإسرائيلي.

من النادر أن تجد من يتحدث كيف عمد اليهود إلى محو التراث الفلسطيني والشخصية الفلسطينية وتحويل الأهالي الأصليين إلى لاجئين بعد الاستحواذ على ممتلكاتهم وأراضيهم وعقاراتهم ومحو أسماء القرى العربية بعد طرد أهلها واستبدال الأسماء العربية بأسماء يهودية.

ويتناول الكتاب في فصوله التسعة عن جهود الصهيونية منذ هرتسل (أبو الصهيونية الحديثة) ثم أشار إلى أوضاع فلسطين والبلاد المحيطة بها في ظل الحكم العثماني حيث جرى تقسيم الإمبراطورية العثمانية تقسيما إداريا إلى ولايات وسناجق. فالمنطقة الواقعة بين البحر الأبيض وبلاد ما بين النهرين (العراق) كانت تقسم إلى ولاية حلب في الشمال وولاية بيروت التي كانت تمتد من اللأزقية إلى يافا وولاية حماه إلى العقبة وكانت ولاية سوريا مقسمة إلى سنجق جبل لبنان (متصرفية جبل لبنان) وسنجق صيدا وسنجق عكا وسنجق نابلس ثم سنجق القدس الذي كان يمتد

من مدينة يافا إلى الحدود المصرية جنوباً. أما مدينة دمشق فكانت تتبع سنجق حوارن وعمان تتبع سنجق معان.

وعلى ذلك كانت أرض فلسطين تشمل سنجق القدس ونابلس وعكا وهذه هي الأراضي التي كان يعينها وعد بلفور بخصوص إقامة وطن قومي لليهود عليها.

يقول المؤلف إن عدد اليهود في فلسطين حتى عام ١٨٩٦ لم يتجاوز ١٢ ألفاً يتمركزون في القدس– طبريا– صفد– الخليل.

وأعمالهم كانت تنحصر في صباغ– ساعاتي– اسكافي– صاحب مدبغة جلود ولم تكن لديهم أي صبغة سياسية ولم يكن بينهم من يشتغل بالزراعة، ثم ينتقل المؤلف إلى بدايات الهجرة المنظمة مع الوعد البريطاني وخضوع فلسطين للانتداب البريطاني. كانت الأرض إجمالاً ملكاً للعرب سواء كانوا فلسطينيين أو لبنانيين أو سوريين أو عراقيين أو مصريين.

أخذ اليهود في إنشاء المستوطنات الزراعية وشراء الأرض دونماً بعد دونم بوسائل الإغراء والترهيب ومساعدة

القوانين التي سنتها حكومة الانتداب البريطاني لمصلحتهم وحتى سنة ١٩٤٧.

وضعوا يدهم على حوالي ٥,١ مليون دونم أو ما يعادل ٦ % من مساحة أرض فلسطين. أخذ البريطانيون يخادعون في تفسير كلمات وعد بلفور لاحتواء وتخفيف غضب العرب بقولهم إنه لا يشير إلى تحويل فلسطين بجملتها إلى وطن قومي لليهود إنما تعني وطنًا كهذا يؤسس في فلسطين، تحدث بعد ذلك عن الضغوط التي حدثت في الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ وانتهى الأمر بالتصويت على تقسيم فلسطين بموافقة ٣٣ دولة ضد ١٣ دولة وامتناع ١٠ دول عن التصويت وتغيب دولة واحدة.
وجاء التقسيم مجحفًا بحق العرب وهم أكثرية السكان.

وفي فصل آخر تحدث المؤلف عن مولد الدولة اليهودية في ١٦ مايو عام ١٩٤٨ وتحول عصابات الهاجانا إلى الجيش النظامي للدولة الوليدة ثم أشار إلى دخول الجيوش العربية للمحافظة على أمن الشعب الفلسطيني المجرد من السلاح، ورغم تمكن اليهود من الحصول على

مساحات إضافية على قرار التقسيم ظلت ملكية الأرض موزعة على النحو التالي:

٧ في المائة مملوكة لليهود

٣٧ في المائة مملوكة للفلسطينيين

١ في المائة مملوكة للأجانب

٥٥ في المائة مملوكة أرض دولة (ملكية عامة) وسرعان ما وضعت الدولة العبرية يدها على الملكية

الأم التي كانت تشكل أراضي دولة في النظام البريطاني وتم ذلك دون أن تدفع دولارا واحدا وهكذا أصبحت إسرائيل مالكة ٦٢ % من أرض فلسطين.

ثم جاءت التشريعات المتتالية التي أصدرتها إسرائيل خلال عامين من قيامها إلى تجريد الفلسطينيين مما تبقى لهم من أرض.

ولم تكتف إسرائيل بمصادرة الأرض بل امتدت المصادرة إلى المخازن والعقارات والمستودعات ووسائل النقل والمصانع والورش والفنادق ودور العبادة والمطاعم والمقاهي ودور السينما. وهكذا تحول ملايين الدونمات

والعقارات الفلسطينية إلى ملكية الشعب اليهودي بدون ثمن يذكر أو بأثمان رمزية.

وفي إشارة هامة قال المؤلف إنه من النادر ما يشار في المؤلفات والدراسات التي صدرت حتى الآن عن الصراع العربي الإسرائيلي إلى تلك المصادرات والاغتصاب وفي الفصلين الأخيرين يتناول المؤلف مسألة هجرة الفلسطينيين إلى خارج ديارهم في الوقت الذي توالت فيه هجرة اليهود من شتى أنحاء العالم إلى أرض فلسطين ففي خلال ثلاثين عامًا تضاعف عدد اليهود ١١ ضعفًا منذ صدور قرار التقسيم في حين نقص عدد عرب فلسطين إلى الربع وأصبحوا أقلية في البلاد.

تحقيقات ومعلومات سجلها مركز يافا للتوثيق والخدمات الإعلامية ١٩٨٦ــ ١٩٨٧

يقول المسئول الإسرائيلي لصاحب البيت في مدينة يافا

(نحن لا نبغي طردكم من بيتكم ولكن نكتفي)
(بهدم الجدران فقط)؟؟

هل كلام المسئول سخرية ــ نكتة ــ مأساة؟

١- أحد سكان مدينة يافا إسماعيل دباح يسكن في المنطقة الجنوبية الشرقية من حي الجبالية ــ بيت صغير قديم مشكلته أنه محاصر من جميع الجهات بعدة بيوت حديثة يسكنها اليهود. في هذا البيت ومنذ عام ١٩٨٦ يعيش رب البيت رجل كبير السن وأم تقوم على خدمة أبنائها بعد أن مات منهم اثنان بسبب البرد والرطوبة، حاول إسماعيل الحصول على إذن لترميم البيت

لعل عملية الترميم تنقذه من الهدم ويحفظ أولاده من الخطر– استدان مبلغ من المال وراح يبني لصق الجدران القديمة جدرانًا جديدة من الطوب.

اعتبرت البلدية بناء الجدران الجديدة كأنه بناء جديد تم بدون تصريح فأمرت بهدم البيت عن أخره.

مع العلم أن البلدية نادرًا جدًا ما تعطي تصريحًا للترميم أو البناء بالنسبة للسكان العرب.

٢- بلدية تل أبيب– يافا تبحث عن حلول للقضاء تدريجيًا على مدينة يافا العربية وتقوم بعدة أعمال هدم واسعة منها تطوير الكورنيش وبناء الفيلات المطلة على البحر وبناء أحواض للقوارب السياحية والرياضية (مارينا)– وتقوم البلدية ونحن الآن في عام ١٩٨٧ بهدم البيوت الخالية بيتًا تلو بيت حتى أصبحت مدينة يافا مجموعة من البيوت المتهدمة أو المتداعية والمعدة للهدم ولم تأبه السلطات اليهودية

للضائقة السكنية التي يعاني منها من تبقى من سكان مدينة يافا العرب.

٢- صورة من أساليب هدم البنية الاجتماعية لسكان يافا وحوافز وإغراءات لدفع الشباب العربي نحو الضياع. مشكلة الإدمان على المخدرات لا تقتصر على بعض الشباب الحالي من العمل من كان عرب يافا بل الأمر يتجاوز ذلك إلى أكثر من ثلث شباب المدينة وإلى عدد كبير من العائلات بعضها مصاب بالكامل.

هذه الظاهرة افترست حتى الآن عشرات من شباب المدينة قضوا بعد عذاب طويل، ولا تزال تفتك بالبنية والعلاقات الاجتماعية والأخلاقية عند السكان العرب في المدينة.

إن ظاهرة الإدمان في يافا تعيق عملية التطور والسلطة الإسرائيلية لا يعنيها الأمر كثيرا بل تشجع وتغض الطرف عن هذه المأساة حتى تستطيع بالنتيجة تنفيذ خطتها بتهويد مدينة يافا والتخلص من أكثر سكانها العرب، أصبح موضوع الإدمان في المدينة بين العرب ظاهرة علنية تعترف

بها المؤسسات الرسمية فهي تسن القوانين لمساعدة المدمنين بمخصصات شهرية من النقود ومن نوع خاص من المخدرات إذا أثبتوا أنهم مدمنين عن طريق فحص طبي.

تحدث أحد المدمنين واسمه مروان نحيل الجسد واهن مضمحل يتكلم بصعوبة، شفتاه لا تكاد تتحركان عند النطق ورغم ذلك فإن حالته هذه تعتبر مقارنة بما يصل إليه غيره في حالات أخرى.

يقول بصعوبة إن السلطة لم تحاول معالجة ظاهرة الإدمان أو الكشف عن أسبابها ويضيف أن السجون مليئة بالمخدرات.

وهو يعيش الآن مع زوج شقيقته وابنها المتزوج وابنتاه وجميعهم محشورون في بيت صغير لا يتسع لهذا العدد الكبير.

الابن المتزوج سار على درب خاله وأدمن المخدرات وأنهى حديثه أن حالات الإدمان أدت إلى مجالات أخرى مثل السرقة والجرائم المختلفة.

وهكذا أصبح ثلث المجتمع العربي في يافا مصاب بالمخدرات وقد أثرت المخدرات على الروابط العائلية وما يفرزه من صراع وتمزق وضياع داخل العائلة الواحدة.

ليست يافا وحدها تواجه هذه الهجمة الشرسة بل تشاركها مدن أخرى حيفا- الرملة- اللد- عكا والتهويد في تلك المدن يسير بخطى واسعة ويعتمد كذلك على خلق ظروف حياتية صعبة تؤدي إلى إخلاء تدريجي من سكان العرب في تلك المدن.

٤- بينما كانت المباني الشاهقة تقام من قبل الشركات اليهودية داخل يافا لإسكان المهاجرين اليهود والأزواج الشابة. كانت الجرافات تهدم البيوت في حي العجمي حيث تتركز الغالبية العظمى من عرب يافا- والقلائل الذين توفرت لهم الإمكانيات المادية غالبا ما عن طريق قروض بنكية لشراء مساكن لهم في الأحياء التي أصبحت يهودية تعرضوا لحملات من جهات رسمية وأجهزة إعلام بدعوى أنهم يتلقون

الأموال من منظمة التحرير الفلسطينية لشراء البيوت بهدف احتلال يافا.

٩- ماذا عن خدمات مكتب الشئون الاجتماعية التابع لوزارة الوفاء الاجتماعي الإسرائيلي.

هل ما تقدمه للعرب في يافا يتساوى مع ما يقدمه للجانب الإسرائيلي، ليس هناك مجال للمقارنة بين الخدمات للجانبين وكل ادعاء تقدم به إسرائيل بالمساواة لم يغير من واقع التمييز الصارخ شيئًا.

وتحاول بعض المؤسسات العربية في يافا إنقاذ ما أمكن من طلاب المدارس الذين يتعرضون لخطر الانحراف حيث يتم إرسال بعضهم إلى المجال الوحيد المفتوح وهو المدارس الداخلية العربية وأنحاء أخرى من إسرائيل.

لا توجد ملاجئ أو مدارس إصلاحية داخلية في يافا ولا يسمح للعربي الاستفادة من الإمكانيات المتاحة لليهود ويتم دائمًا رفض الطلب العربي من قبل المسئولين بحجة أنها (التقاليد والعادات تختلف وأن هناك تفاوتًا في الوضع الاجتماعي) وتقوم رابطة رعاية شئون عرب يافا منذ أواخر السبعينات بقيادة النضال بجانب القوى الأخرى بجذب الشباب

عن طريق بعض النشاطات والنـدوات وتنظـيم الأعمـال التطوعية ولكن قلة الموارد حددت جدوى هذا النضال.

يقوم التيار الإسلامي في يافا بمحاربة الإدمان عـن طريق الوعظ والإرشاد والتوعية الوطنية.

طمس المعالم في مدينة يافا

تغيير أسماء الشوارع من العربية إلى أسماء باللغة العبرية

الاسم العربي	الاسم العبري
شارع بسطرس	شارع عوزائيل
شارع اسكندر عوض	شارع سلمه
شارع الدكتور فؤاد الدجاني	شارع شاهلون طريق
طريق القدس شارع المنشية	بن تسفى شارع
شارع الملك فيصل شارع	هميرد شارع يهودا
البيطار طريق العجمي	يميت شارع شفطي
	يسرائيل شارع يافيت

كيف تفكر إسرائيل للتخلص من الوجود الفلسطيني

كيف تنظر إلى عرب إسرائيل

عدة حلول مطروحة أمام رجال الحكم والمفكرين الإسرائيليين كلها في جوهرها تدور حول كيفية الخلاص مما يسمونه عرب إسرائيل وكيف يتم طردهم بعد أن تمسكوا بديارهم ولم يتركوها بعد عام ١٩٤٨.

ما هي تلك الحلول والمؤامرات التي يدبرها الإسرائيليون "لعرب إسرائيل" منها إعلان الدولة الفلسطينية حيث يقوم عرب إسرائيل بترك ديارهم في الدولة اليهودية والهجرة إلى الدولة الفلسطينية مقابل عودة أكثر سكان المستوطنات اليهودية في الدولة الفلسطينية إلى إسرائيل. هذا الحل يرفضه تمام١٠٠٪ الفلسطينيون في داخل إسرائيل ويصرون على اعتبارهم مواطنين إسرائيليين والمساواة الكاملة في مناحي الحياة مع اليهود الإسرائيليين، لأنهم حتى الآن وخلال أكثر من نصف قرن لا يزالون يعانون من الظلم والاضطهاد وعدم تقديم خدمات لمناطقهم وإغلاق فرص العمل أمامهم في

شتى المجالات. هؤلاء العرب يريدون أن تفتح إسرائيل ملفات عام ١٩٤٨ وأهمها ملفات "الملكية" بعد أن صادرت إسرائيل الأراضي وممتلكات الأوقاف وكذلك إلغاء الإجراءات الاستثنائية التي وضعها بن جوريون مؤسس الدولة اليهودية على عرب فلسطين وكان بن جوريون لا يريد أن يتكاثر عدد العرب في إسرائيل لأنه يعتقد أن ذلك يشكل خطراً على الدولة اليهودية فأصدر الأوامر بتضييق الخناق على عرب إسرائيل ولازالت تلك الأوامر التي تحولت إلى قوانين سارية للآن.

يطلب عرب إسرائيل بإعادة توطين الفلسطينيين في قراهم الأصلية التي ترفض السلطة اليهودية بإعادتهم إليها رغم أنهم في دولة إسرائيل ويعتبرون من رعاياها.

وتطرح إسرائيل سؤالاً في حالة قيام الدولة الفلسطينية لمن يكون ولاء عرب إسرائيل هل للدولة اليهودية أم للدولة الفلسطينية.

وفي المؤتمر الذي عقد بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشاء الدولة اليهودية وهو المؤتمر الذي رأسه الدكتور "عوزي أراد" واشترك فيه ٣٠٠ شخصية من أهم القيادات

الإسرائيلية السياسية والعسكرية والأمنية والعلمية– ناقش المؤتمر التهديد الديمجرافي لإسرائيل الذي يمثله السكان الفلسطينيون في دولة إسرائيل وفي الضفة والقطاع وبحث موضوع نسبة الولادة في أوساط العرب وهو ٦,٤ طفل لكل امرأة (وهذا ضعف النسبة لدى اليهود) وأصبح واحد من خمسة من الإسرائيليين عربي مسلم وخلال عشرين عاما. ستصبح النسبة واحد ا إلى ثلاثة. لمواجهة هذا الإخطار الداهم تقدم المناقشون باقتراح حل لا يختلف بطبيعته عن الحلول التي ابتكرها مؤسسوا إسرائيل عام ١٩٤٨.

ويعتمد أساس على اقتلاع المواطنين العرب من أراضيهم ومصادرة أراض أخرى عربية لمنع العرب من البناء عليها وتوزيع السكان بشكل متوازن على جميع أراضي الدولة وتقدم المتناقشون باقتراحات عنصرية تدعو إلى تشجيع العائلات اليهودية بمعونات مالية لزيادة النسل– توزيع السكان في المناطق التي بها كثافة عربية لمنع زيادة الأغلبية العربية– تبادل كتل سكانية بين إسرائيل والدولة الفلسطينية وإبقاء كتل استيطانية على الأرض العربية في فلسطين وضمها إلى إسرائيل ونقل كتل سكانية عربية من

إسرائيل إلى مناطق فلسطينية– منح العرب في إسرائيل الخيار بين الجنسية الإسرائيلية والجنسية الفلسطينية بهدف إضعاف الوزن الانتخابي للمواطنين العرب– السماح للإسرائيليين المقيمين خارج إسرائيل بالتصويت والمشاركة في الانتخابات دون الحاجة إلى المجيء إلى إسرائيل– وأخيرًا تطرق المؤتمر إلى إيجاد وسيلة لترحيل الفلسطينيين إلى الأردن أو غيرها.

نخلص من ذلك الهدف التي تخطط له إسرائيل هو تقليص الوجود الفلسطيني في الدولة اليهودية وأن هذا التفكير ليس جديدًا لأن الدوائر الصهيونية تعتبر هذا الوجود منذ إنشاء دولة إسرائيل إخلالاً بنقاء الدولة اليهودية والتخلص من العرب في إسرائيل أصل وهدف يتطلع إليه المفكر والمؤرخ والعسكري حتى رجل الشارع.

وهذا الكتاب يعتبر حلقة أخرى من سلسلة اجتهادات المؤرخين الإسرائيليين الذين قاموا بمراجعة الروايات التقليدية حول إنشاء دولة إسرائيل والأسس المغلوطة التي قامت عليها منها.

١- إسرائيل بدون صهيونية صدر في أواخر الستينات تأليف أوري أفنيري وقد رأى أن التحدي الأكبر الذي تواجه إسرائيل بعد عقود من قيامها ليس المواجهة مع الأعداء الخارجيين وإنما الحيلولة دون عوامل تفككها من الداخل وأن إنقاذها يتمثل في تحولها إلى دولة علمانية يتساوى فيها المسلمون والمسيحيون مع اليهود في حقوق المواطنة.

٢- الدولة اليهودية- النضال من أجل روح إسرائيل لمؤلفه يورام جازوني وهو مدير معهد متخصص في الفكر السياسي اليهودي وفي هذا الكتاب يوضح أن قيام الدولة هو مشروع قومي تتفق عليها جماعة متوحدة في الثقافة وأن مؤسس إسرائيل أمثال بن جوريون وجولدا مائير وبيجنخ وأسحق شامير كانوا يركزون على فكرهم في دعم القوات المسلحة والاعتمادات كلية على القوة العسكرية ودعم الهجرة والاستيطان ولكنهم لم يكونوا صناع

أفكار ولا بناة ثقافة ولم يكن في مقدورهم تشكيل العقل العام للدولة، وبعد حرب ١٩٧٣ ظهر أن القوة العسكرية وحدها لا يمكن الاعتماد عليها لإقامة دولة وبدأت إعادة النظر جديا في الأسس التقليدية السابقة ومواجهة النظريات التي روجها الجيل القديم وهكذا ظهرت نظرية "ما بعد الصهيونية".

أسطورة التاريخ اليهودي

محاولات إسرائيل المستمرة لإثبات الوجود العبراني فيما يطلق عليه إسرائيل القديمة

منذ سنة ١٨٨٨ وبمساعدة من البريطانيين قام اليهود بإجراء مسح جغرافي شامل لأرض فلسطين وقد تضمن صك الانتداب على فلسطين ١٩٢٢ بند ١٨ يؤمن إصدار قانون الآثار – وهو ما تم فعلاً – لفتح الباب على مصراعيه للتنقيب في فلسطين فوق الأرض وتحت الأرض وفي الكهوف والمغارات والواحات الصحراوية والدروب الجبلية وفي بطون الرمال بحثًا عن جدار متآكل أو شاهد حجر أو شقفة فخار واستمر ذلك حتى إعلان الدولة اليهودية سنة ١٩٤٨.

استأنف اليهود جرعات التنقيب في محاولة لإثبات الاستمرارية التاريخية بين إسرائيل المعاصرة ومملكة داوود وبناء تاريخ جديدة للمنطقة يستبعد تمام ١٨ تاريخ الفلسطينيين

وجميع تلك المحاولات الفاشلة حتى الآن تعتمد على حفنة من الأساطير وقصص توراتية.

ومن محاولاتهم لطمس كل ما يخص ويمت للتاريخ الفلسطيني وصولاً إلى الكنعانيين والتي تشهد كتب التاريخ أنهم أول من أسسوا ما يعرف بتاريخ فلسطين القديم.

ومن محاولات اليهود لإخفاء الشرعية لاحتلالهم القرى والمدن الفلسطينية استبدال الأسماء العربية أو الكنعانية بأسماء من التوراة.

فقد استبدلوا اسم مدينة بيسان– بيت شان

مدينة المجدل– اشكيلون مدينة إلية

– إيلات

ومازلنا نسير مع الظروف المعيشية لعرب إسرائيل

جرى تقسيم الخسائر الفلسطينية بعد حرب ١٩٤٨ إلى خمس فئات رئيسية:

١- الممتلكات الخاصة المنقولة وغير المنقولة.

٢- الحصة العربية من المنقولات العامة مباني حكومية- طرق- سكك حديد- مدارس- مستشفيات- شبكات مياه- موارد طبيعية.

٣- فرص العمل.

٤- التكاليف الانتقالية للهجرة وفصل اقتصاديات المناطق المحتلة عن اقتصاديات الضفة الغربية والقطاع في غزة.

٥- العمل الاقتصادي الذي تتحمله الدولة العربية المضيفة للاجئين وخسارة السوق الفلسطيني.

إن أكثر القوانين والسياسات التي أوهنت الاقتصاد العربي في إسرائيل والمتعلقة بملكية الأرض وإدارتها تحدثنا

عنها في مجالات أخرى سابقة وقدرت الأراضي المصادرة بحوالي ٧٥% من ممتلكات الفلسطينيين العرب عام ١٩٤٨ وبلغت سنة ١٩٦٠– ٢٠,٢ مليون دونم.

في عام ١٩٨٤ بلغ عدد السكان العرب في إسرائيل نحو ٧١٧ ألفًا بما في ذلك سكان القدس الشرقية ١٢٢ ألفًا ومرتفعات الجولان ١٢ ألفًا ويعيش العرب في ١٥٧ قرية وبلدة عربية صرفة بالإضافة إلى ثمانية مدن مختلطة وحوالي ٣١ مستوطنة بدوية في النقب.

في إحصاء عام ١٩٨٣ كانت منطقة الناصرة أكبر تجمع سكاني عربي في إسرائيل ويشكل ٢٧% من السكان العرب باستثناء القدس وإجمالاً فإن حوالي ٦٥% من السكان العرب في إسرائيل يعيشون في منطقة الجليل.

أما منطقة يافا والرملة فيعيش فيها حوالي ٢٥% من السكان العرب والباقي ٨ % يعيشون في النقب.

السلطات في إسرائيل تقوم بتوزيع المياه من الآبار بما فيها الآبار الارتوازية الخاصة المنتشرة في قطاع المثلث ونظر ١/١١ لأن الماء في فلسطين مصدر نادر بشكل خاص فإنه

أكثر ندرة بالنسبة للزراعة العربية وليست هناك مصادر أخرى إلا بعض العيون الضعيفة.

وفي عام ١٩٧٨ لم تزد الأرض المروية العربية في إسرائيل عن ٤١% من الأراضي الصالحة للزراعة فقط بينما ٨٩ % من الأراضي الزراعية اليهودية مروية ريا كاملاً. ومن المدهش أن المساحة المروية في كلا الجانبين الإسرائيلي والعربي وفي قطع متساوية يبلغ الإنتاج العربي ضعف الإسرائيلي.

إن مستوى النشاط العربي في مجال الاقتصاد في إسرائيل يحده كثيرا جوانب الضعف القائمة على كثرة القيود التي تفرضها السلطات الإسرائيلية وإلى تجزئ المجتمع العربي وعزلة المؤسسات وطابعها الفردي وقلة الخبرات المكتسبة. ومما ساعد على ضعف النمو الاقتصادي العربي تدني مستوى التدريب والتنظيم والخبرة الإدارية والقصور في استيعاب التكنولوجيا الجديدة وكذلك عدم وجود إمكانات للتصدير وعدم تمكنهم من الاستفادة من القوة الإسرائيلية في القطاع الصناعي القائم على العلم.

إن معدل القوة العاملة العربية مستمرة في الانخفاض كانت عام ١٩٧٤– ٤٠ % ونزلت عام ١٩٨٤ إلى ٣٨ %.

وعلى العموم لا تزال البطالة متفشية بدرجة كبيرة بين العرب الإسرائيلين اقتصر نشاط العمال العرب في إسرائيل من ١٩٤٨– ١٩٨٢ على الزراعة– صيد الأسماك – التعدين– البناء والأشغال العامة العمل في المطاعم والفنادق وفي بعض أعمال الكهرباء والخدمات العامة.

بعد أن شهدت صادرات الحمضيات رواجاً هائلاً حتى ١٩٣٩، وبعد حرب ١٩٤٨ صادرت السلطات الإسرائيلية قطاع الحمضيات العربي في السهل الساحلي وهكذا انتقلت اليد العاملة المدربة والموظفة في قطاع الحمضيات إلى مخيمات اللاجئين في لبنان.

وطأة القانون العسكري الإسرائيلي على الأقلية العربية

جاء في مجلة همولام هازي الإسرائيلية في ٣٠/ ١١/ ١٩٥٠ ما يلي:

(الرأي السائد بعد قيام دولة إسرائيل أنه من الوقاحة أن يبقى هؤلاء العرب فيها)

أشد أنواع الاضطهاد الذي تعانيه الأقلية العربية في إسرائيل وخصوصاً في القرى هو الحكم العسكري الجائر ذو النعرة العنصرية للانتقام من الأقلية العربية وإذلالها وإفقارها وإفسادها.

فرض عليهم تكرار منع التجول وتعليمات صارمة لتنقلاتهم حتى إلى الأماكن القريبة من مساكنهم وكان القتل وإطلاق الرصاص يتربص بأي شخص يخالف أوامرهم.

ونسجل هنا آية من التلمود الذي كتبه أحبار اليهود ويلقنه الصهيونيون للنشئ اليهودي

(يباح لليهودي بل يفرض عليه قتل من أمكنه قتله من الجوييم ويراد كل شخص غير يهودي واغتصاب ماله وسرقته)

أن خطة إسرائيل حيال الأقلية العربية تقوم على الرغبة في التخلص منها والقانون العسكري هو الأداة الفعالة لتحقيق ذلك.

القانون العسكري أبقى الآلية العربية ترزح تحت شعور الخوف والرهبة والقلق واليأس حتى يتلاشى في نفوس أبنائها الإحساس بالروابط الروحية التي تصلهم ببقية أجزاء الأمة العربية، وأهم أهداف الحكم العسكري اعتماده وسيلة لإبعاد العرب عن أراضيهم وهجرتهم ونزع ملكيتها.

ورغم المظاهرات التي اجتاحت عدة مدن فلسطينية الناصرة– أم الفحم وغيرها وخلال السنوات الأولى من الاحتلال الإسرائيلي لم تغير السلطات الإسرائيلية من نهجها تجاه الأقلية العربية رغم أنها تزعم بأنها سوف تمنح المساواة الكاملة في الحقوق بين العرب والإسرائيليين إلا أنها لم تفعل شيئًا حتى يومنا هذا، وأخيرا يرمي القانون العسكري

الإسرائيلي إبقاء الأقلية العربية في حالة عوز يستجدون أي عمل وضيع وأجور هزيلة جدًا.

قانون الأراضي

كان أشرنا في وطأة القانون العسكري الإسرائيلي وهو يرمي إلى وضع العرب في سجن يطلق عليه مناطق الأمن والمناطق المغلقة وبناء على ذلك صدرت عدة قوانين في أوائل الخمسينات من القرن الماضي.

~~قانون الأراضي البور: قانون شراء الأراضي: قانون~~ أموال الغائبين: قانون تقادم الأراضي: قانون المناطق المغلقة. وبهذه القوانين الجائرة استطاعت إسرائيل أن تجرد الأقلية العربية من مليون و٢٠٠ ألف دونم من الأراضي الزراعية.

وقد أوضحنا سابقًا أخطار قانون تقادم الأراضي وكيف مكن إسرائيل من سلب ما يزيد على مليون دونم من أراضي العرب.

كان العرب في إسرائيل يملكون ١٣٠ ألف دونم من بساتين الأثمار الحمضية (الموالح) وقد تم توزيعها نهائيًا في

١٩٥٣ على عدة مؤسسات إسرائيلية وبيعت لأفراد من قبل الحارس على أموال الغائبين.

وقد استغلت إسرائيل قانون أموال الغائبين أسوء استغلال لأن الكثيرين من السكان العرب وضعت أموالهم تحت الحراسة أو سلمت للمستعمرين اليهود برغم وجودهم في البلاد ومنعوا من العودة إلى مواطنهم الأصلية في نفس البلاد، لأن قانون الغائبين يعتبر كل من غادر منزله ولو إلى مسافة صغيرة جدا يعتبر غائبا وتوضع أملاكه تحت إشراف الحارس العام.

محاولة إفساد الناشئين والأطفال

لعل أخطر جانب في محنة الأقلية العربية في إسرائيل هو محاولاته الإفساد النفسي والعقلي ومما يثير القلق أن الفئة التي تركز عليها عملية الإفساد هي الأطفال واليافعين الذين يتلقون دروسهم في المدارس التابعة للحكومة الإسرائيلية وبلغ عدد الطلاب من عرب إسرائيل في المدارس الحكومية العربية في أوائل الخمسينات.

مسلمون ٢١٧٢٦ بينهم ٦٦٦٧ طالبات

مسيحيون ٤٦٤٤ منهم حوالي النصف طالبات

دروز ٣٨٩٧ بينهم ١٤٣٧ طالبة

وهنالك محاولة خبيثة قامت بها السلطات الإسرائيلية نحو اتجاه إلغاء المدارس العربية وتوحيد التعليم بين العرب والإسرائيليين بصورة مختلطة بحجة أن التعليم الموحد يخلص الأقلية العربية من التمييز والتفرقة بينهم ومن أبناء الطائفة اليهودية ويؤدي إلى توحيد البرامج التعليمية ومحاولة دمج العادات والتقاليد لكلا الفريقين وهذا يؤدي إلى خلق مواطنين للدولة الإسرائيلية مؤمنين بوحدتها عاملين على تقدمها وأمنها.

لاشك أن كلمات الحق هذه تخفي النيات السيئة المقصود منها تهويد أبناء الأقلية العربية والقضاء على اللغة العربية والثقافة العربية وتسليم تربية النشئ العربي إلى المربيين اليهود والقضاء على الإنتاج الفكري العربي. ومن وسائل الإفساد الأخرى بداية من ١٩٥١ ابتداع ما يسمى حركة الشباب الطلائعي (الحالوتسيم) وضم الفتيان العرب إليها. هذه المنظمة التي أنشأتها الوكالة اليهودية والمؤسسات الصهيونية حيث يتم تدريب الشباب الذين لا تزيد أعمارهم عن سبعة عشر عاماً على الأعمال الزراعية حيث يتم

تهيئتهم فكريًا وروحيًا حسب أهداف الصهيونية العالمية ومن الطبيعي أن ضم فتيان الأقلية العربية لتلك التشكيلات وتلقينهم القيم التي يلقونها لأبناء اليهود وتدريبهم على عادات وسلوك معينة يتعارض تمامًا مع السلوك العربي ويرمي إلى تحويل الشباب العربي عن عروبته وجذوره وتقاليده، وقد درجت إسرائيل منذ ذلك الحين على استخدام هؤلاء الفتيان العرب في الدعاية الخارجية بادعاء أنه لا فرق بين الشاب اليهودي والشاب العربي. هذه الأمور جميعها هي جزء من المحنة التي تتعرض لها الأقلية العربية في إسرائيل.

وقد أدت هذه السياسة إلى هروب أعداد كبيرة من الشباب والفلاحين العرب إلى الأردن انتجاعًا للحرية وتعشقًا لجو الوطنية والقومية وكذلك ركزت إسرائيل على بعض أبناء المثقفين من الأقلية العربية من الشبان والشابات التي لا تزال الكتابة في مجال القصة ونظم الشعر في محاولة القصة ونظم الشعر في محاولة لتوجيههم إلى القيم التي لا تتعارض مع حياة إسرائيل.

وللأسف فإن أكثر المثقفين العرب في إسرائيل يعيشون في معزل تام عن الأدب والأدباء في البلاد العربية.

ورغم ذلك فإن كتاباتهم وشعرهم تتحدث في كثير من الأحيان عن واقع الحياة التعسة التي تعيشها الأقلية العربية في إسرائيل وترسم الصور المختلفة للاجئين في أوضاعهم المأساوية.

ويأتي قانون منع التسلل: بعد قانون الأراضي وعدم عودة أي فلسطيني إلى المنطقة التي استولوا عليها وتشديد العقوبة على المتسللين وهو ينطوي على النية في طرد العرب المقيمين في بعض مناطق فلسطين المحتلة وبموجب هذا القانون أبيح لهم طرد كم١١١ا كبير١١١ا من الأقلية العربية وهذا هدف جميع القوانين التي سنتها إسرائيل بشأن العرب، وهذا القانون أباح للحكومة الإسرائيلية أن تلصق صفة المتسلل بكل عربي في إسرائيل ليست لديه الجنسية الإسرائيلية حتى ولو كان يحمل أذنًا مؤقتًا بالإقامة، ولما كان قانون الجنسية يحرم عدد١١١ا كبير١١١ا من العرب من حق المواطن جاء قانون منع التسلل سيفًا مسلطًا على أعناقهم تستطيع بموجبه السلطة أن تخرجهم من مدنهم وقراهم وتطردهم خارج الحدود في كل لحظة. واعتبر قانون منع التسلل كل ساكن في إسرائيل لا جنسية له وفرض القانون عقوبة السجن والغرامة ثم الطرد

لكل ما تسميه متسللاً وكذلك الحكم على كل من أوي متسللاً أو ساعده على الإقامة بصورة غير مشروعة.

الاعتداء على حرية المقدسات الإسلامية والمسيحية

تحاول الدعاية الصهيونية إيهام العالم وإقناعه أن الحرية الدينية في إسرائيل مكفولة لجميع الطوائف وأن المسيحيين بصورة خاصة يتمتعون بامتيازات غير متوفرة في كثر من البلاد العربية. وتنشر إسرائيل هذه الدعاوى الزائفة في أوروبا وأمريكا.

أعلن في وثيقة الاستقلال الصادرة في ١٤/ ٥/ ١٩٤٨ الضمانات التي تكفل الحقوق الدينية والسياسية والاجتماعية لجميع الطوائف والمساواة المطلقة بين جميع السكان وقد وردت فقرة واحدة في هذه الوثيقة التاريخية نسفت كل التصريحات السابقة وهي:

((... على أن الدولة سوف تبنى على مبادئ الحرية والعدل والسلام كما يفهمها أنبياء إسرائيل....))

وهذه الفقرة تعني إلغاء جميع التعهدات بشأن معاملة المسلمين والمسيحيين داخل دولتهم. وفيما يلي بعض الأمثلة الصارخة بما فعله اليهود تجاه المقدسات الإسلامية والمسيحية.

١- مقبرة مأمن الله التاريخية في القدس بما تضمه من رفات المجاهدين وكذلك الشهداء الذين قتلوا في القدس عند الغزو الصليبي للمدينة وكانت مساحة المقبرة حوالي ٣٥٠ دونما. شقوا فيها الطرق وأقاموا المباني والحوانيت.

٢- حوّل اليهود مسجد النبي داود القائم على جبل صهيون في القدس المحتلة إلى كنيسة يهودية.

٣- نسف اليهود عدداً كبيراً من المساجد في القرى والمدن الفلسطينية وحولوا بعضها إلى مراقص وخمارات ومطاعم وقاعات سينما.

٤- نسف اليهود عام ١٩٥٢ قرية أفرت في شمال فلسطين ونهبوا محتويات الكنيسة فيها وفي عام ١٩٥٣ هدموا قرية كفر برعم ونهبوا الكنيسة فيها.

٥- استولى اليهود على مقابر المسيحيين الأثرية القديمة الواقعة على جبل صهيون وهدموا القبور ونقلوا الموزايك والرخام والحجارة المصقولة إلى أبنيتهم وجردوا الأديرة والكنائس الواقعة على جبل صهيون من تحفها وأوانيها الذهبية والفضية ثم جعلوا تلك الأماكن مركزا للقوات العسكرية اليهودية.

٦- وبنفس الطريقة هاجموا مقابر المسيحيين في حيفا وحطموا الصلبان وسرقوا الرخام والتماثيل وغيره.

ولا يتسع المكان لسرد جميع الأماكن المقدسة سواء إسلامية أو مسيحية استولى عليها اليهود منذ عام ١٩٤٨ بجانب المستشفيات والمباني والأوقاف.

التعليم الفلسطيني تحت

الاحتلال الإسرائيلي ثوابت السياسة الإسرائيلية في تعليم الفلسطينيين

لاشك أن ما حدث عام ١٩٤٨ بالنسبة للشعب الفلسطيني كان كارثة بكل ما تحمله من هموم وأثقال، فريق انتصر انتصارًا ساحقًا في الحرب وفريق خسر خسارة قادحة. أدى ذلك أن من بقي من الفلسطينيين في بلده أصبح مجرد آلية مسلوبة من أية حماية سوى حماية المنتصر.

أن من أولويات ثوابت السياسة الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ تطويع الأقلية الفلسطينية بما يتفق ومصلحة الشعب الإسرائيلي وأهداف الدولة العبرية.

بدأ اليهود في تذويب التاريخ الطويل والتراث الغني لهذه الأقلية ليحل محله تراث الأقلية المنتصرة وأصبح هذا التراث الحقيقي الجدير بأرض فلسطين بالرغم من غيابه ما يقارب ألفي سنة.

أظهر الاحتلال الإسرائيلي عداءً شديدًا للكتاب العربي ومن أبرز مظاهره منع استيراد الكتب العربية ومنع

تداولها ونشرها، وقد شمل هذا الإجراء وحتى سنة ١٩٨٥ منع تداول أكثر من ٥٤١٠ كتاب وحظر تداول هذه الكتب في مكتبات المدارس والمكتبات العامة ومحال بيع الكتب، وتأتي في مقدمة هذه الكتب تلك التي تتحدث عن الإسلام والقضايا العربية وكتب الشعر والأدب وتهدف سلطات الاحتلال من وراء هذا المنع إلى محاربة الوعي القومي وقطع الصلة بين المواطن العربي في الأرض المحتلة وتراثه وتاريخه من خلال حرمانه من الكتب.

ولجأت إسرائيل إلى وسائل عنيفة في محاربة الكتاب والثقافة العربية منها إحراق محتويات مخازن شركة التوزيع الأردنية في القدس عام ١٩٨٣ ومداهمة جامعة بير زيت عام ١٩٨٤ ومصادرة عدد من الكتب والخرائط ومداهمة مدرسة البيرة ومبنى الكلية الإبراهيمية بالقدس.

وقد أثر منع الكتب ومصادرتها تأثيرا ملموسا في البحث العلمي في الجامعات العربية. بلغ عدد الكتب الممنوعة في جامعة بير زيت وحدها ٦٤٨ كتابا وجميعها من المراجع المهمة للبحث العلمي.

ووضعت السلطات الإسرائيلية قيودًا شديدة على النشر وتقلص كثيرًا عدد دور النشر.

لم يقتصر موقف السلطات الإسرائيلية من الكتاب العربي بل تعدى ذلك إلى القمع والردع، قاموا بعمليات الحذف والاستبدال في نصوص الكتب المدرسية وطال القمع أيضًا الطلاب والمعلمين ومن يقوم منهم بمسئوليات إدارية فقد تعرضوا للسجن والتوقيف ومنع النقل والضرب والنفي وحتى القتل أحيانًا، وكذلك إغلاق المدارس وإتلاف الأجهزة وخفض الرواتب وغير ذلك من الأمور المشابهة.

أصبحت الحياة الأكاديمية، لا يمكن تصورها بدون السجون والمظاهرات والضرب والإغلاق والمضايقات.

نذكر أنه في عام ١٩٨٦ برغم أن العرب الفلسطينيين في إسرائيل يشكلون ١,١٧% من السكان فإن الطلبة الجامعيين منهم لم يشكلوا سوى ٣,٣% من الطلاب الجامعيين في إسرائيل وفي حين ينجح سنويًا خمسة آلاف طالب فلسطيني في امتحان الشهادة الثانوية الإسرائيلية المسماة "الباغروت" فإن عدد الجامعيين الفلسطينيين يقل عن ٥٠٠ طالب في الجامعات الصهيونية.

بعض فئات المجتمع العربي داخل
دولة إسرائيل

الدروز– الشركس– البدو

عند قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ أعفى المواطنون العرب من الخدمة الإلزامية بالجيش الإسرائيلي خوفًا من احتمال الولاء المزدوج. وفي عام ١٩٥٧ أصبحت الخدمة العسكرية إلزامية بالنسبة للدروز والشركس بناء على طلب زعماء هاتين الطائفتين على أمل أن يصبح لهم نفس الحقوق التي يتمتع بها المواطن الإسرائيلي، وترك الخيار للبدو للتطوع في الجيش الإسرائيلي دون إلزام. وهذه الحقوق لم تتحقق أبدًا.

يبلغ عدد الدروز حوالي مائة ألف نسمة ولهم عقيدة خاصة محاطة بالسرية وفلسفتها هو مفهوم "التقية" الذي يدعو أبناء هذه العقيدة إلى الإخلاص للدولة التي يعيشون فيها. ومن الأماكن المقدسة لدى الدروز مقام النبي شعيب قرب حطين. أما الشركس يبلغ عددهم حوالي ثلاثة ثلاثين ألفًا يعيشون في قريتين بشمال إسرائيل وهم مسلمون سنيون

ولكنهم لا ينحدرون من أصل عربي وقد حافظ الشركس على هويتهم ولم يندمجوا في المجتمع الإسرائيلي ولا في المجتمع الإسلامي.

والبدو يشكلون ١٠ % من السكان العرب وينتمون إلى قبائل متعددة يعيش أغلبها في جنوب إسرائيل. استطاع بعض الضباط الدروز الوصول إلى مراكز مرموقة في الجيش الإسرائيلي منهم العقيد عماد فارس الذي وصل إلى منصب نائب قائد لواء وخدم ضمن الجيش الإسرائيلي في غزة وكذلك الجنرال يوسف ميشلاق ويتولى منصب نائب منسق العمليات في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقد استخدمت إسرائيل أبناء الطائفة الدرزية في الصفوف الأمامية وفي أجهزة الأمن وحرس الحدود وأخطر المواقع التي استخدموا فيها كانت لقمع الانتفاضات الفلسطينية وهكذا أصبح الدروز كبش فداء في القوات الإسرائيلية دائما يدفعون في مقدمة الصفوف لقمع المتظاهرين العرب سواء داخل دولة إسرائيل أو إلى الضفة الغربية وقطاع غزة.

أما الجنود البدو فأغلبهم يخدمون في أجهزة الأمن وكلهم للأسف يعانون من سوء معاملة الدولة للمجتمع البدوي

ويحرمون من الخدمات الحكومية ويعانون المصاعب الاقتصادية والبطالة ولا يوجد لدى البدو مؤسسات اجتماعية أو رياضية أو ثقافية وقد وصل عدد البدو في منطقة النقب عام ١٩٩٧– ١١٠٦٠٠ ألف نسمة تزداد باستمرار نسبة المتسربين من التعليم ومن أصعب الأمور أن يحصل البدوي على الماء النقي مما يضطره لقطع مسافات طويلة لإحضار المياه ويعتمد البدو على المولدات في توفير الكهرباء والتليفون المحمول لعدم وجود التليفون الثابت، وتستخدم إسرائيل البدو وتغربهم للتبرع بأعضائهم لزراعتها لمن يحتاج إليها من الإسرائيليين.

هذه الظروف التي تعيشها تلك الفئات الثلاثة ورغم الخدمات التي يقدمونها وكذلك التضحيات التي يدفعون ثمنها فإن القانون الإسرائيلي لا يعطيهم حق المواطنة من الدرجة الأولى ولا يعاملون كاليهودي في دولة إسرائيل بل رعايا من الدرجتين الثانية والثالثة.

حق العودة

هل يتعب الفلسطيني من الاستمرار في ترديد الشعار الخالد وهو "حق العودة" هل يمل رحلة الشقاء والتشرد التي يعيش فيها وهل أصبحت كلمة "لاجئ" لعبة على طاولة المفاوضين وهل أصبح حق العودة الذي كان يظنه حق طبيعي له فقد معناه القديم وتحول إلى لاجئ "تاريخي".

مئات الألوف من اللاجئين يسكنون العشوائيات والمخيمات مثل مخيم عين الحلوة في لبنان ومخيم اليرموك في دمشق وعدة مخيمات في الأردن ومعسكر كندا في رفح ورغم كل المعاناة لا يزال حلم العودة يراود خيالهم لا يفارقهم ليلاً ونهاراً.

في كندا– الولايات المتحدة– استراليا وفي عدة بلاد أخرى يقيم عدد من الفلسطينيين بعضهم يحمل جنسيات تلك الدول ورغم ذلك لا يزال اسم فلسطين في قلوبهم وضمائرهم.

هذا "الحلم" هو ما تخشاه إسرائيل وما تحاوله بالاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية لإيجاد الحل النهائي أو الحل الأخير بتوطين هؤلاء اللاجئين أينما وجدوا وإذابتهم في الدول التي يعيشون فيها الآن ومنحهم الجنسيات وكافة الحقوق كما يتمتع بها مواطني تلك البلدان.

رغم وفاة كبار السن من سكان المخيمات فقد ماتوا وهم يدسون مفاتيح أبواب بيوتهم في فلسطين تحت المراتب والمخدات ليتسلمها جيل جديد من الأنباء التي لم تستطع الغربة محو ذاكرته- كما تظهر إسرائيل وأمريكا- وبقي حق العودة داخله وحلم العودة إلى وطنه يراوده. رغم نشوب عدة حروب وقيام إسرائيل بمئات الغارات الأرضية والجوية والاغتيالات بقي الشعب الفلسطيني متمسكًا بحقه في العودة إلى وطنه رغم التشريد والمعاناة والاعتقال والتعذيب ومشاريع التوطين المتعددة لأنه يؤمن بأن حق العودة إلى وطنه حق مقدس وقانوني وممكن. أما كونه مقدسًا فهي في وجدان كل فلسطيني والدليل على ذلك أن الجيل الرابع من اللاجئين إذا سئل عن أصله يذكر اسم قريته أو مدينته في

فلسطين وليس مكان اللجوء وحق العودة قانوني فهو مكفول لمواد الميثاق العالمي لحقوق الإنسان وقوانين الأمم المتحـدة وأهمها رقم ١٩٤.

وحق العودة يتلازم مع حق التعويض وليس بديلاً له ومن الخطأ الشائع القول إن حـق العـودة أو التعـويض والصحيح هو حق العودة+ التعويض.

يوم الأرض في فلسطين ٣٠ آذار (مارس) ١٩٧٦

تتجدد ذكرى الأرض في ٣٠ آذار مارس ١٩٧٦ من كل عام في جميع أنحاء فلسطين والعالم العربي كرمز نضالي قام به أبناء فلسطين المحتلة (عرب إسرائيل) للحفاظ على الأرض العربية حيث تنظم المسيرات والفعاليات المتعددة في هذه المناسبة.

هذه الانتفاضة التي حدثت ١٩٧٦ كانت احتجاجا على مصادرة السلطة الإسرائيلية ما يزيد عن عشرين ألف دونم (حوالي خمسة آلاف فدان) من الأرض في منطقة الجليل شمال فلسطين تمهيدا لتهويد منطقة الجليل، وكان قد سبق ذلك في مطلع عام ١٩٧٥ أن الحكومة الإسرائيلية كانت تتحدث عن مخططات فعلية لتهويد منطقة الجليل وبدأت من المشاريع الاستيطانية في تلك المنطقة.

وأدت هذه الأفكار الإسرائيلية إلى انبثاق اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية في إسرائيل وهذه بدورها قررت الإضراب العام الشامل يوم ٣٠ آذار (مارس)

١٩٧٦ يحمل سجل الخلود الوطني الفلسطيني أسماء ثلاثة عشر شهيداً فلسطينياً من سكان "عرب إسرائيل" وهو ما اعتبر الانتفاضة الأولى في تاريخ نضالنا العربي الفلسطيني.

كان ضحية الإضراب ستة شهداء ثلاثة في (عرابة) وثلاثة في (سخنتين) هذا بالإضافة إلى نحو خمسين جريحاً توفي بعضهم نتيجة جراحهم الخطرة كما زجت السلطات الإسرائيلية مئات المعتقلين في السجون وأقدمت على فصل مئات من العمال العرب لمشاركتهم في الإضراب.

وتلا ذلك اليوم استمرار الانتفاضة حيث شملت الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٧٦ (الضفة العربية وقطاع غزة).

نسف القرى والمدن العربية

سار اليهود على خطة نسف القرى وتدميرها وهدم أبنية العرب في المدن إمعانًا في التضييق على السكان العرب وحملهم على ترك البلاد وعندما يرفض الأهالي مغادرة قريتهم ويتمسكون بأرضهم تعمد السلطات الإسرائيلية إلى قطع المياه عنهم ومنعهم من الاتصال بالخارج وفي حالة أن هذه الإجراءات والوسائل لم تكن كافية لزحزحة الأهالي عن أرضهم تقوم القوات العسكرية بطردهم بالقوة وتدمير بيوتهم وحرق مزروعاتهم ونهب أموالهم، وبعد ذلك وفي كثير من الأحيان تقوم السلطات اليهودية بإنشاء مستعمرة– مستوطنة– على أنقاض القرية بعد إزالة معالمها تمامًا. عشرات القرى نسفت بالديناميت وهجرها أهلها لم يمسها الحرب أو يقترب منها ولكن إسرائيل تمادت في نسف القرى عندما نجحت خططهم في إجبار العرب على الهجرة وبلغ عدد القرى والمدن في جميع مناطق الأراضي المحتلة من أقصى شمال فلسطين إلى جنوبها حتى سنة ١٩٥٣– ٢٠٢ قرية ومدينة.

وفي سنة ١٩٥٠ عمد اليهود إلى اختيار مجموعة من القرى العربية المتميزة في مواقعها العسكرية وخصوصاً في مناطق شمال فلسطين وفي غزة اقتلعوا سكانها من بيوتهم وأراضيهم وألقوا بهم في مناطق أخرى كما فعلوا بأهالي أفرت- وشعب- بير آدم- مجد الكروم- الخالصة على حدود لبنان وبذلك حرموهم من أراضيهم ومصادر رزقهم وجعلوا في حالة شديدة من العوز والضنك وأضافوا ضغوطاً اقتصادية على القرى التي رحل إليها هؤلاء القرويون الذين أجلوا عن قواهم.

ولا يتسع المجال لرد جميع أسماء المدن التي نسفها اليهود وشردوا أهلها ونذكر بعضها فيما يلي:

المدن التي تم إخلاءها إما كلياً أو جزئياً

طبريا- سمخ- صفد- اللد- الرملة- عكا- حيفا- يافا- المجدل- بيسان. ومن القرى التي تم تدميرها في شمال فلسطين: الجاعونة- علما - الجش- حطين- البيرة - ميرون- عين الزيتون- ترشيحا- الخالصة- سعسع- أفرت- كفر برعم- البصه وفي منطقة يافا- بيت نبالا- القباب- عاقر- المغار- اسدود- السوافير- خلده.

وفي منطقة غزة– بيت حانوت– دير سنيد– بربره – عراق سويدان– الجوره.
وفي مناطق أخرى بيت جبرين– الفالوجة– قباطيه.

وكذلك جميع التجمعات السكنية على طول نهر العوجا من رأس العين إلى مصب النهر.

وبعد أن اتضحت السياسة الصهيونية تجاه الأقلية العربية المبنية على العنف والتشريد والطرد وغلق فرص العمل أمامهم كل ذلك من خلال عشرات القوانين الجائرة التي فصلت خصيصا لهذا الغرض.

نجد أنهم حاولوا أيضا بشتى وسائل الإغراء والإغواء والخداع والتضليل إفساد شباب الأقلية العربية وحققوا بعض النجاح وخصوصا مع الدروز الذين جندتهم إسرائيل ضمن قواتها المسلحة وقذفت بهم لمواجهة الانتفاضات العربية فيما بعد وكذلك تمكنت من تجنيد العديد من العرب البدو سواء في منطقة النقب وبئر السبع أو في شمال فلسطين.

ولاشك أن الدفاع عن تلك الأقلية العربية ضد المشاريع الصهيونية وضد أنفسهم في بعض الأحياء يقع على عاتق الشعوب العربية كلها.

عرب إسرائيل والجنسية الإسرائيلية

في محاولة لاستحضار ما أمكن من معلومات عن الوضع العام للعرب الإسرائيليين الذين يعيشون وراء الخط الأخضر داخل الدولة اليهودية، ذلك الخط الذي يفصل بينهم وبين ذويهم وأهلهم في الضفة الغربية وقطاع غزة وخارج فلسطين. أن إسرائيل تحاول دائما أن تعلن بوسائل الإعلام المختلفة وخصوصا بين الدول الغربية وأمريكا أن الفلسطينيين الإسرائيليين لهم نفس حقوق المواطن اليهودي ويتمتعون بحق الانتخاب ولهم عدد من النواب في الكنيست يتناسب مع نسبتهم العددية التي أصبحت في أواخر القرن العشرين تزيد عن ١٨ % من السكان.

هذا الزعم باطل وتنقصه أولى مبادئه الديمقراطية لأن عرب إسرائيل يعتبرون رعايا من الدرجتين الثانية والثالثة سواء بالنسبة لمستوى المعيشة ونمط الحياة الاستهلاكية التي لا تستند على ركائز سياسية واقتصادية واجتماعية.

الفلسطينيون في إسرائيل رغم أنهم يحملون الجنسية الإسرائيلية لا يسمح لهم بأي نوعية من الاستقلال الاقتصادي

أو بقضاء خاص بهم ولا يملكون جامعة فلسطينية ولا بنكًا فلسطينيًا ولا يملكون مطبعة تستطيع أن تصدر جريدة، وأكثر القرى العربية لا تملك هواتف وكهرباء والمصانع العربية الصغيرة تعاني دائمًا من الوقوف لانقطاع الكهرباء أو غيره من المعوقات والتعقيدات الإدارية المجحفة – لا يوجد فلسطيني واحد قاضيًا في الدولة الإسرائيلية أو مسئولاً كبيرًا له بعض الصلاحيات– حتى أن فلسطيني إسرائيل ينتظرون وراء الخط الأخضر يشاهدون في الضفة والقطاع رغم الكوارث والنكبات التي تجتاحها يشاهدون صحفًا تصدر وجامعات وشركات ودور نشر وبعض المؤسسات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

أن اليهود ينظرون إلى عرب إسرائيل بريبة ومن فوهة البندقية ويتعاملون معهم كخصم سياسي لا طرف سياسي مندمج ضمن تعددية سياسة إسرائيلية البيوت في القرى الفلسطينية بإسرائيل لم ترتق وتتغير منذ عشرات السنين لا تزال متلاصقة على امتداد أزقة ضيقة ورغم ذلك فإن العائلات والتجمعات الفلسطينية تشكل وحدات مترابطة من الوجه الاجتماعي وهذا ما مكنهم حتى الآن من المحافظة

على هويتهم الفلسطينية رغم مرور هذه السنين الطويلة. على الرغم من أصوات الذل والهوان وما تبذله إسرائيل من ضغوط لمحاولة تحويل عرب إسرائيل من البحث عن حقوقهم إلى الاكتفاء بالبحث عن أمورهم الحياتية اليومية.

إن الإهمال الذي تتعرض له الأقلية العربية في إسرائيل فيما يتعلق بحقوقها المشروعة وغياب استثمارات الدولة في تطوير المدن والقرى الفلسطينية وكذلك عزل تلك الأقلية العربية في مجملها عن الأمور السياسية والتفكير في مصادرة الأراضي ومحاولة السلطة تصنيف السكان العرب إلى متطرفين ومعتدلين السكان من التطرق إلى كلمة "قومية" وما فتأت الصحف الإسرائيلية تحذر الحكومة من ازدياد قوة القوميين وتطالب بتحقيق واسع لدرء هذا الخطر.

لا شك أن العلاقة بين السكان العرب في إسرائيل وبين السكان اليهود علاقة مستعمر بمستعمر وتعتقد الإدارة اليهودية أن أي هبة أو اعتراض شعبي من السكان هو تحريض ضد الدولة اليهودية وضد التعايش بين العرب واليهود وفي جميع الحالات تحاول الإدارة اليهودية تحميل

السياسيين العرب محاولة إثارة المتاعب خصوصا عند بحثهم عن الحقوق المحروم الفلسطيني منها.

السنوات الأولى من الاحتلال الإسرائيلي للمناطق الفلسطينية منذ سنة ١٩٤٧ـ ١٩٤٨

الأقلية العربية في ظلام إسرائيل:

حديثنا ينطلق من معاناة الفلسطينيين الذين رفضوا النزوح عن مدنهم وقراهم التي احتلتها إسرائيل منذ سنة ١٩٤٧ وبعد إعلان دولتهم سنة ١٩٤٨. فترة قاسية أليمة عاشها الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال الإسرائيلي وكان عدد الفلسطينيين المقيمين في دولة إسرائيل بعد ١٥ مايو (آيار) ١٩٤٨ يبلغ نحو ١٨٠ ألفًا موزعين على النحو التالي:

في المدن ٢٠ ألفًا وفي النقب ٥,١٣ ألفًا والباقون موزعون في القرى العربية بين عكا في الشمال والناصرة واللد والرملة حتى جنوب مدينة يافا.

يتولى الإشراف على المدن سلطة إدارية أما القرى فكانت تخضع للحكم العسكري الإسرائيلي المباشر ويطبق

عليهم قانون خاص سمي قانون الطوارئ، ولا يسمح لأي عربي سواء في المدينة أو القرية بالانتقال من جهة إلى أخرى إلا بتصريح خاص من الحاكم العسكري ولم يكن للعربي حق النزول من السيارة أو الأتوبيس (الباص) في أي قرية أو استراحة تقع بين المسافتين.

بدأ اليهود حكومة وشعبا يسيئون معاملة العرب وخصوصا مع سكان القرى وكان يفرض على كل صاحب بيت عربي أن يخلي معظم غرف بيته لإسكان المهاجرين اليهود والاكتفاء بغرفة واحدة لنفسه ولعائلته وهكذا غصت المدن العربية اللد- الرملة- يافا- عكا- حيفا بالمهاجرين اليهود وبدأت تفقد كيانها وطابعها وأخذ الانحلال يدب فيها بسبب الجوار اليهودي ومساوئه- أخذت إسرائيل تنفذ البرامج اليهودية الموضوعة لتقوض بقايا الكيان العربي وطمس معالمه في البلاد وبدأت تصدر سلسلة من الأنظمة والقوانين التي تسلب العرب أراضيهم وممتلكاتهم ومقدراتهم الاقتصادية ولعل أغرب ما أفرزته تلك القوانين والممارسات العنصرية موضوع القرى العربية غير المعترف بها قانونيا ويزيد عددها عن ٩٠ قرية تضم عشرات الآلاف من الأسر

العربية، ذلك لأن القوانين الإسرائيليين تعترف بمجموعة المدن والقرى التي تدخل ضمن تخطيط الدولة وماعداها تتجاهله وكأنها قرى غير مأهولة وتدخل ضمن إطار الملكية العامة أما أصحابها بمساكنهم ومزارعهم وممتلكاتهم الأخرى فكأنه لا وجود لهم ويترتب على هذا الوضع الشاذ المجحف حرمان هذه القرى من جميع أنواع الخدمات الكهرباء والماء والطرق والمدارس والتليفونات وأي مظهر من مظاهر المدنية الحديثة وكان الهدف من ذلك تجريد هؤلاء العرب من أراضيهم التي ورثوها عن أجدادهم وربما حثهم على النزوح ومغادرة أراضيهم وقراهم.

وهنالك ممارسات أخرى عنصرية ذات طابع نازي في حق "غير اليهود" بداخل الدولة العربية، فاستحدثوا قانون الغائب الحاضر ١٩٥٠ وضمن منطوقة متشابكة لا حصر لها من القوانين العنصرية، يتلخص هذا القانون في أن من ترك بيته أو عقاره أو مزرعته أو حقله من عرب ١٩٤٨ إلى مكان آخر، حتى داخل حدود إسرائيل نفسها يسقط حقه في الملكية آليا في نظر هذا القانون وبفضل هذا القانون كذلك تم إسقاط حق الملكية عن ممتلكات آلاف من الأسر العربية

وجري الاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي والعقارات لمجرد أن أصحابها تركوها مؤقتًا هربًا من بطش العصابات الصهيونية هذا بالنسبة للغائب- أما بالنسبة للحاضر فلم يحمه القانون من صحة مصادرة أراضيه تحت حجج واهية في مقدمتها الأمن لقد كان الفلسطينيون يمتلكون قبل قيام دولة إسرائيل ٩٣ % من أراضي فلسطين مقابل ٧% لليهود وفي ظل تطبيق هذه القوانين بلا هوادة أصبح الفلسطينيون اليوم لا يمتلكون أكثر من ٤ % من هذه الأراضي.

وفي ظل قانون أطلقوا عليه وقانون التصرف مكن الدولة اليهودية من انتزاع أي قطعة أرض عربية لأغراض الدفاع أو التوطين أو باسم الصالح العام وهكذا استولت إسرائيل عام ١٩٥٣ على أكثر من مليون دونم بهذه الوسيلة.

وفي تقرير أصدرته الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٥٥ بلغ عدد السكان العرب ١٧٧ ألف منهم ١٢٠ ألف مسلم- ٠٠,٤١ ألف مسيحي- ١٦ ألف درزي.

ويقيم أكثر من مائة ألف من هؤلاء في ١٠٢ قرية في حين أن ٢٠ ألف منهم من البدو يقيمون في الجليل

والنقب ويقيم في منطقة الجليل حوالي ٩٨ ألفًا من العرب والباقي في منطقة السامرة والنقب وبلغت نسبة السكان العرب في إسرائيل ١١ % سنة ١٩٥٥.

وأوجدت إسرائيل هيئة حكومية أطلقت عليها "سلطة التعمير" واستولت تلك الهيئة على جميع الأراضي والأملاك التي كان يشرف عليها الحارس العام على أملاك الغائبين.

ألوان

من اضطهاد العرب في إسرائيل

لم يترك اليهود منذ قيام دولتهم وسيلة من سجن وتعذيب وقتل وتشريد وتجويع واعتداء على الأعراض وانتهاك لحرمة المقدسات واستباحة الأموال وتحديد الحريات – اتبعوا كل تلك الوسائل وأخطرها نسف القرى العربية وتدميرها وهدم العديد من المساكن في المدن لحملهم على ترك البلاد– وقد نسف اليهود عدة قرى في شمال فلسطين ووسطها ودمروا الكنائس والأديرة والجوامع وقطعوا المياه عن عدة قرى آهلة بالسكان لإجبارهم على الرحيل.

وبلغ عدد القرى التي نسفت في المناطق المحتلة ١٧٩ قرية وحظرت السلطات الإسرائيليين على العرب التصرف بمحصولاتهم الزراعية وحتمت عليهم تقديمها لشركات يهودية معينة وبأسعار تقل كثيرًا عن سعر المحصولات اليهودية وأحيانًا أقل من تكلفة الإنتاج وكانت في بعض الأحيان تصادر المنتجات العربية دون أن تدفع لهم شيئًا مقابل ثمنها وخصوصًا محصول زيت الزيتون وحددت

أجرة العامل العربي بسعر متدني جداً لا يكاد يكفيه

وأخيراً أخذت تعتدي على المقدسات والمساجد– أغلقت بعضها.

أغلقت بعضها ونسفت البعض الآخر وحولت عدة مساجد إلى خمارات وصالات رقص وكذلك استولوا على عدة كنائس وأديرة وسرقوا محتوياتها الذهبية والفضية.

ولعل أخطر جانب من محنة الأقلية العربية في إسرائيل هو محاولات الإفساد النفسي والعقلي، فعملت على إفساد وجدانهم وتغير أذواقهم وزحزحتهم عن القيم التي اعتادوا في محيطهم العربي تقديسها لتحل محلها قيم مشتقة من واقع الحياة الإسرائيلية ومتمشية مع الفلسفة الصهيونية.

بدأت مع فئة الأطفال واليافعين الذين يتلقون دروسهم في المدارس وفرضته عليهم تعلم اللغة العبرية ولا يجدون للقراءة إلا المطبوعات الصهيونية وآدابها وأفكارها.

برامج الأحزاب والحركات العربية

في إسرائيل

عكست الخطوات التي اتخذتها منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية والدول العربية على طريق التسوية مع إسرائيل والتي أقرت بانفصال عرب إسرائيل عن إطار التسوية. اتجهت القوى العربية في إسرائيل في التركيز على قضاياها ومحاولة تحقيق المواطنة الكاملة ضمن الدولة الإسرائيلية. وتركزت انتزاع تلك الحقوق على النحو التالي:

١- الحزب الديمقراطي العربي:

ركز على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني والوصول في السلام العادل.

٢- الحركة العربية للتغير:

ركزت على توحيد صفوف المجتمع العربي في إسرائيل ومطالبة إسرائيل الانسحاب من القدس العربية والجولان السوري.

٣- الحركة الإسلامية (الكتلة العربية الإسلامية):

كانت في البدء ترفض صيغة مدريد وترفض الاشتراك في انتخابات الكنيست وعادت عام ١٩٩٠. بزعامة الشيخ عبد الله درويش فوافقت إلى إنهاء المقاطعة ورشحت عبد المالك الدهامشة لانتخابات الكنيست وأهم أهدافها تحرير الأوقاف الإسلامية وتسليم إدارتها إلى هيئة إسلامية والإصرار على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني على قاعدة التعايش السلمي مع دولة إسرائيل.

٤- الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة:

تأييد السلام العادل لشعوب المنطقة بما فيها إسرائيل واحترام حق الشعب الفلسطيني وفقًا لقرارات الأمم المتحدة وإيجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين والاعتراف بالقدس الغربية عاصمة لدولة إسرائيل والقدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية.

أن أهم أهداف العدو الصهيوني بعد حرب ١٩٤٨ كان محاولة القضاء على الهوية الثقافية لعرب إسرائيل وتذويب الشخصية الوطنية وحتى سنة ١٩٦٧ كانت رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير تقول على ملأ من الناس في لندن (من هم وأين هم الفلسطينيون).

وفي ظل الإرهاب والتنيكل والنفي والتذويب وتحريم تدريس اللغة العربية وتشويه التاريخ العربي في المناهج وضرب الحصار الثقافي وإغلاق أبواب المعرفة وتطبيق رقابة صارمة ومنع الاتصال البشري بين الناس وإلى جانب ذلك كله الإفقار والقمع السياسي والاجتماعي، ولكن يظهر أن النجاح الذي حققته إسرائيل بالميادين العسكرية لم تستطع تحقيقه في ضرب الثقافة الفلسطينية، وقد استطاعت الثقافة العربية أن تعتمد رغم كل هذه الظروف وتعيش في هذا الحصار ولن تموت.

وقد لعب المعلمون الفلسطينيون في إسرائيل دورا هاما في مجال حفظ الثقافة واللغة العربية.

وقد تفجرت في الأراضي المحتلة الحركة الشعرية وظهر محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وسالم جبران وكذلك أخذ الأدب القصصي ينمو وظهر أميل حبيب وأميل توما وغيرهم وأخذوا يهتمون بالنقد الأدبي.

ومنذ سنة ١٩٦٤ ظهرت علامات نقدية ناجمة عن عدة عوامل تاريخية وثقافية ومن أبرزها العامل الفلسطيني الخاص في إطار الحركة الثورية العربية وهو قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ وانطلاق الرصاصة الأولى لحركة التحرير الوطني الفلسطيني في ١/ ١/ ١٩٦٥ وهذا كان له أثره في النهوض الثقافي والأدبي والنقدي في فلسطين المحتلة ثم جاءت هزيمة ١٩٦٧ التي كان لها تأثير عميق في الإنتاج الأدبي وكيف أدى إلى وقوع فلسطين بأكملها تحت السيطرة الإسرائيلية وبدء تلاحم بين الأرض المحتلة (إسرائيل) وبين بقية أجزاء الوطن الفلسطيني في الضفة وغزة.

أخذت تظهر بعض الفرق المسرحية وما تبعها من نقد أدبي حتى تواكب الأحداث بجانب تصاعد الاهتمام بالأدب الشعبي وما يتبعه من الاهتمام بالفلكلور الفلسطيني.

ويلاحظ ابتداء من السبعينات أن النقد العربي في الأرض المحتلة بدأ يستكمل بعض الجوانب التي كانت تنقصه كحركة نقدية متكاملة فضلاً عن نقد الأدبي الشعبي ونقد المسرح كما بدأت تظهر بعض الكتب النقدية.

من الصحف الناطقة بالعربية التي ظهرت ١٩٤٨– ١٩٦٧ يمكن أن تقسم إلى قسمين قسم وطني (غالبا تقدمي) وآخر تابع لأحزاب السلطة الصهيونية أو المؤسسات العامة ولاسيما الجامعات ومن صحف القسم الأول التي اهتمت بالنقد الأدبي نذكر مجلة "الجديد" التي ظهرت في حيفا باسم الاتحاد لمدة سنتين من ٥١– ٥٣ ثم أخذت اسم الجديد عام ١٩٥٣ واتخذت عنوان (للآداب والعلوم والفنون) وإلى جانبها مجلة الغد صدرت سنة ١٩٥٥ في حيفا أيضا واهتمت بالموضوعات الاجتماعية والسياسية ومن صحف القسم الثاني كانت هناك– اليوم– الأنباء. وكانت خالية تماما من النفس الوطني.

ومنذ ١٩٨١ أخذ يظهر اتجاه النقد الأكاديمي مثل الدراسات الموسعة والتراثية وأخذ يتوالى ظهور الكتب المؤلفة وظهرت كذلك انطلاقة ثانية بالاهتمام بالأدب الروائي والقصص وكذلك ظهور العديد من المؤلفات النقدية وتنوعات الدراسات الأدبية بين مقالات نقدية ودراسات في الأدب العربي القديم وتحقيق دراسات في الشعر الفلسطيني والمسرح وكذلك في الأدب العربي الحديث.

أن هناك أكثر من سبب يسمح للدارس بأن ينتظر إلى مستقبل النقد الأدبي في الأرض المحتلة نظرة تفاؤل وخصوصا من خلال تسارع وتيرة الأدبي والنقدي منذ الثمانينات ويبقى صحيحا أنه مهما قدم هؤلاء القوم في الأرض المحتلة من قليل أو كثير فلهم فضل مضاعف.

بالنسبة للكتب يمكن تقسيمها إلى قسمين واضحين الأول مجموعة المقالات التي جمعها أصحابها أو آخرون والثاني الكتب المدرسية والجامعية ومعظمها يتألف من مختارات من النصوص أو الدراسات. ومن أمثلة القسم الأول الكتب التي طبعت في الأرض المحتلة أو خارجها مثل كتب سميح القاسم ومحمود درويش وتوفيق زياد ومن الأمثلة

الأخرى كتب محمود عباس وفاروق مواسي أما القسم الثاني فيضم أشكالاً مختلفة من التأليف مثل الكتاب المدرسي الـذي ألفه عبد الرحمن الكياني عن النقد الأدبي وكتب أخرى دينية وتقليدية وعرضها للتدريس في المدارس.

أوجدت اتفاقات أسلو شعورا مفاجئًا لدى فلسطيني عام ١٩٤٨ هو الخروج من وهم أن الدولتين المقترحتين سوف تحل قضايا الشعب الفلسطيني بأجمعه. وقد تمكنت الاستراتيجية الإسرائيلية بمساعدة أمريكا من استغلال ضعف منظمة التحرير الفلسطينية من فرض الحل الإسرائيلي مستغلة اختلال توازن القوى الدولي والمحلي واستطاعت إسرائيل أن تحصر الحل داخل حدود ضيقة في الضفة والقطاع وحررت نفسها من استحقاقات الشعب الفلسطيني وحقه في العودة وهكذا استطاعت إسرائيل أن تخلق شرخًا داخل الشعب الفلسطيني وبين تجمعاته. وعليه كان من الطبيعي أن يشعر اللاجئون الفلسطينيون وعرب إسرائيل بأنهم ضحايا اتفاقات أسلو ووجد الفلسطينيون داخل الدولة اليهودية أنفسهم في وضع يحتاجون فيه أن يأخذوا زمام المبادرة لتحمل مسئولياتهم تجاه أنفسهم كأصحاب البلاد

ويتجمعون لبلورة الهوية العربية الفلسطينية في مواجهة تحويلهم إلى الهوية الإسرائيلية.

وهكذا أصبح بناء المؤسسات الوطنية وإبراز هويتها القومية العربية ضرورية جدًا. ومنذ أواسط التسعينات من القرن الماضي أقيمت مؤسسات في طليعة أولوياتها الانفصال عن المؤسسات الإسرائيلية وأخذ الصراع الجديد يتحول من المطالبة بالمساواة بالحقوق المدنية ليحل مكانه المطالبة بالحقوق القومية، وعلى أولية المطالب حق العودة للاجئ عام ١٩٤٨ وهو ما قابلته السلطات الإسرائيلية بالعنف والقمع.

وأصبح في يقين عرب إسرائيل أن قضاياهم لا تحل في الكنيست الإسرائيلي ولا بواسطة النواب العرب فيه ولا عن طريق الجهاز القضائي المنحاز تمامًا لأنه يوجد في إسرائيل ٢٠ قانونًا عنصريًا وهي القوانين التي لها علاقة بالهجرة والأرض والملكية وأملاك الغائبين والمهجرين والتخطيط والبناء والأوقاف الإسلامية والمؤسسات القومية اليهودية والمواطنة والمشاركة السياسية وحدود الديمقراطية الإسرائيلية تنتهي عند حدود الحقوق الجماعية لفلسطين. كما أن الكنيست الإسرائيلي يتيح للنواب الفلسطينيين أن يلعبوا

فقط على هامشه وعندما يحدث أي اعتراض على الطابع اليهودي للدولة ومبناها العنصري فإن إجماعاً قومياً صهيونياً يواجه ذلك ويجمع بين أقصى اليسار الصهيوني وأقصى اليمين المتشدد.

وأصبحت المنظمات الأهلية الفلسطينية تلعب دورها خارج الكنيست بعد أن توصلت إلى الاستنتاج أن المهم هو التأثير وليس المشاركة السياسية فالمشاركة مهمة لمنع إلغاء شرعية الوجود الفلسطيني أما التأثير فهو من خلال كسر قواعد اللعبة الإسرائيلية واستغلال البعد الفلسطيني والعربي والدولي وإقامة المؤسسات المناسبة لهذا الغرض.

الفلسطينيون داخل إسرائيل يحاولون الآن إقامة علاقات مع المنظمات العربية في العالم العربي وهذا ما أخذ يتبلور في السنوات الأخيرة من خلال اللقاءات العربية لحقوق الإنسان.

وتجاهد إسرائيل في محاولة إخراج الفلسطينيين داخل إسرائيل من التقارب مع المجموعات العربية الإقليمية عملاً في إعادة الفلسطينيين داخل إسرائيل إلى القفص الإسرائيلي الرسمي.

أن المنظمات الفلسطينية داخل إسرائيل (١٩٤٨) واعية للمخططات الإسرائيلية والصهيونية العالمية المدعومة بالموقف الأمريكي ومن ازدواجية المعايير في المجتمع الغربي من ناحية أخرى وتعي تماما أن المعركة الآن هي الحفاظ على مكسب أساسي وهو التحالفات الاستراتيجية التي تم بناؤها عالميا مع المنظمات الغير حكومية التي تشكل أساسا لتطوير حركة تضامن عالمية يكون في قلبها حقوق الإنسان العربي داخل الدولة الإسرائيلية.

الوجه الأول يمثل الإعلام العربي الموجه إلى الجمهور اليهودي في فلسطين المحتلة وخارجها ويشمل الطروحات العربية والدفاع عن الموقف العربي والرد على الادعاءات الصهيونية.

والوجه الثاني يقع في إطار "معرفة العدو" أي تثقيف الجمهور العربي تثقيفًا صادقًا وهادفًا بكل ما يدور على ساحة العدو من أحداث وتطورات في مختلف المجالات واتخاذ القرارات الصائبة وفي الأوقات الملائمة.

وقد شاع عن موشيه دايان– وهو من صقور إسرائيل– أنه لا خوف من الحرية الصحافية وما تنشره في إسرائيل لأن العرب لا يقرون ومن المؤسف أن هذا القول لا يزال صحيحًا بنسبة ما وأكبر دليل على ذلك أن مراكز البحوث العربية التي تعني بشؤون إسرائيل والصهيونية أعدادها قليلة جدًا وأن عدد الجامعيين العرب الذين يتقنون اللغة العبرية في مجالات التخصص المختلفة لا يزيدون على

أصابع اليدين. بينما يقوم في إسرائيل العديد من مراكز البحوث التي تعني بمختلف الشؤون العربية تاريخًا وحضارة وثقافة وأدبًا وسياسة وغير ذلك وفي الجامعات ودور الصحف الإسرائيلية عدد كبير من الباحثين والأساتذة المتخصصين الذين يتابعوا تطور الأوضاع العربية على المستويين البحثي والسياسي وفي المقابل من النادر أن تحظى في الجامعات والصحف العربية بمتخصصين في الشؤون الإسرائيلية والصهيونية بالمعنى العلمي للتخصص وحتى هذا العدد الضئيل يشكو من قلة الإمكانات المتاحة له ومن الاهتمام الكافي بدعم لنشاطاته وتأمين وسائل استمرار فيها.

ولا يختلف الأمر كثيرًا في برامج الإذاعة والتليفزيون الموجه إلى إسرائيل وتختلف البرامج العربية في سياسة مخاطبة إسرائيل في الداخل حتى أن عرب إسرائيل يشكون من تناقضات تلك البرامج. ولاشك أن غياب الاستراتيجية العربية والحد الأدنى من التوافق العربي يعكس نفسه على القطاع الإعلامي من الصراع العربي الإسرائيلي.

في هذا الوقت نجحت القوات المعادية في إثارة صراعات وحروب وانقسامات في أماكن متعددة من العالم

العربي مما استنزف طاقاته وإمكانياته فلا تعود القضية الفلسطينية هي القضية الأولى والمصيرية للجماهير العربية بل ينشغل كل شعب عربي بقضاياه وشؤونه وتستند وطأة الأزمة الاقتصادية وحرب الإفقار على المستوى العربي كله. فكان ثمة عملاً مدبر ١٧٧١ ومدروس ١٧٧١ يهدف إلى دفع الإنسان العربي إلى اليأس والاستسلام أمام عدوه.

وما يقوم به الإعلام العربي في مواجهة الرأي العام العالمي لا يقل خطورة عن ذلك حيث تنقصه استراتيجية موحدة وتكتيكات متناسقة وأجهزة ذات كفاءة وكادرات مدربة وقد خص الإعلام العربي الغرب والولايات المتحدة خصوص ١٧٧١ بالحيز الأكبر من نشاطه ولم ينجح في مخاطبة شعوب تلك البلاد.

لم ينجح الإعلام العربي بدرجة كافية من الجدية والمصداقية في الرسائل الثقافة والحضارية وشرح قضايانا السياسية إلى مجتمعات الغرب وشعوبه، والعالم لا يستطيع ألا أن يحترم الجهد الجاد الذي يبذله أي شعب عن حريته واستقلاله وحماية مصالحه ومطالبه العادلة.

حول الفكر الصهيوني

الحركة الصهيونية وتزييف التاريخ
جوهر القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية
الجذور الفكرية للصهيونية
السلام في الفكر الاستراتيجية الإسرائيلي
السلام من منظور إسرائيل
الرد على مقولة أرض بلا شعب
الأمن الإسرائيلي
الكيان الصهيوني الإسرائيلي
ادعاءات وأكاذيب ترددها الصهيونية العالمية
التوراة والتلمود
الهيكل اليهودي وطمس فلسطين
خرافة الستة ملايين
هل اليهود في إسرائيل من أصل سامي من الجزيرة العربية
كيف يفكر الطفل اليهودي في إسرائيل
أهم منظمات الجباية الصهيونية
موجز تقرير اللجنة الأمريكية المعنية بالحريات الدينية

٤٥
٧

على تشبيه الصهيونية اليهودية في فلسطين بالنازيه مخالف للحقيقة أن ما تقوم به تلك المؤسسات الصهيونية فاق ما قامت به العنصرية البيضاء في جنوب أفريقيا– انظر إلى أبناء المستوطن اليهود في أية مستعمرة داخل فلسطين أنهم أشد ضراوة من شباب هتلر فهم يؤمنون بالفكر الصهيوني السائد الذي يهدف إلى حصار الفلسطينيين والعمل على طردهم من أراضيهم واللجوء إلى أعتى وسائل القمع والتعذيب وارتكاب المجازر وتنفيذ عمليات الاغتيال القذرة واستعمال أحدث أنواع الأسلحة وأكثرها فتكًا ضدهم، والهدف إجلاؤهم خارج الحدود وإحلال مئات الآلاف من اليهود من روسيا وشرق أوروبا وأفريقيا مكانهم.

من خلال عرض لأهم المؤسسات الصهيونية يتضح أبعاد الأهداف الحقيقية لهذه الصهيونية النازية.

أن هدف هذه المقتطفات من الفكر الصهيوني له دلالة شديدة الأهمية فهو يرمي إلى إظهار نوايا المخطط الصهيوني منذ بداية القرن التاسع عشر حتى الظروف الحالية أو كما يرمي إليه على المدى الطويل.

لا خلاف أن دولة إسرائيل بمساحتها الحالية لا يمكن أن تتسع ليهود العالم كما تحلم الصهيونية لتحقيقه على مدى السنوات القادمة وكما أشرنا سابقًا تحاول أن تقنع العالم بعدالة قضيتها وأن ما تقوم به باسم دواعي الأمن للشعب اليهودي في فلسطين هو لتأمينه ضد الإرهاب ولبناء المزيد من المستوطنات لاستيعاب اليهود القادمين إلى إسرائيل.

باسم الأمن تقترف كافة أنواع الجرائم وباسم الأمن وخرافة ضحايا الهولوكست تستدر وتبتز بعض الدول والبنوك.

لقد بدأت هذه المؤسسات تظهر في أوائل القرن الثامن عشر بعضها باسم الدفاع عن الحريات المدنية والدينية وأخرى لجمع الأموال وتحضيرها للاستيلاء على أراضي فلسطين والبعض الآخر لتدريب الشباب اليهودي وإعداده لتحقيق أهداف الصهيونية العالمية.

لقد بذل اليهود الصهاينة جهودا محسوسة منذ بداية نشأة دولة إسرائيل لخداع العرب والمسلمين عن حقيقة أهدافهم والادعاء بأن الصراع بين العرب واليهود هو صراع سياسي وجغرافي على الأرض والمياه وليس مشروعا ينبع من عمق العقيدة اليهودية- وهو ما تصوره الصهيونية العالمية- التي ترى أن اليهود هم شعب الله المختار لن تتحقق العودة إلى مجدهم إلا إذا رجعوا إلى الأرض المقدسة من النيل إلى الفرات وتحديدا إلى جبل صهيون الذي يسكن فيه الرب فيجتمع حينها الشعب والرب.

وقد دعا هرتسل إلى يهودية مفتولة العضلات وطالب جابوتنسكي إقامة كومنولث عبري في منطقة الشرق الأوسط تكون فيه إسرائيل الدولة القائدة لمجموعة دويلات صغيرة ضعيفة مقسمة على أسس طائفية وعرقية.

وقد رسخت الصهيونية في عقل الإسرائيليين تعويذة العنف وقالت إن التوراة والسيف انزلا علينا من السماء وإذا تخلينا عن السيف هلكنا. وكان بيجن يرد أنا أحارب أذن أنا

موجود وقد عبر وزير الدفاع الإسرائيلي المشهور موشى ديان عن هذه الحقيقة حينما قال

((هذا هو أساس الوجود الإسرائيلي أنه واحد من العناصر الثلاثة التي تشكل إسرائيل وهي الشعب اليهودي الكتاب المقدس– أرض اليهود فإذا اجتمعت التوراة وأمة التوراة فلابد أن يكون معها أيضا أرض التوراة))

إن مختلف المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية والعسكرية التي أفرزتها الصهيونية بتوجيهاتها وفلسفتها جعلت نمط التربية في المدارس الإسرائيلية تتم بفكرة أن اليهود دوما ضحايا وأنهم العرق الأفضل الذي يحاصره الأعداء من جميع أنحاء العالم.

هذا النمط من التربية يسمح للعقيدة الصهيونية بقتل المدنيين حتى المسالمين منهم والطالب اليهودي يتسلم خريطة عنوانها.

((الأرض التي وهبها الله لليهود)) وتحتها أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل.

مشكلة جوهرية واجهت قادة دولة إسرائيل منذ تأسيس الدولة اليهودية في ١٩٤٨:

١- هل مستقبل إسرائيل متوقف على قدرتها لأن تتوصل إلى اتفاقيات سلام مع العالم العربي المحيط بها.

٢- أم أن مستقبلها على بقاء النزاع حيا إلى غير أجل.

ثمة مدرسة سياسية في إسرائيل تنطلق من فرضية أن السلام مع العرب مستحيل التحقيق لأن العرب لن يسلموا بقيام دولة غربية في ظهرانيهم، دولة أقيمت على أرض امتلكوها طوال قرون وأن إسرائيل محكوم عليها بالتالي أن تعيش عن الدوام دولة محاصرة لذلك ينبغي لها أن تكون دائما وباستمرار متفوقة عسكريا على الدول العربية مجتمعة كشرط بقاء في وجه تحدي العرب لصميم وجودها. هذه المدرسة السياسية التي ينتمي إليها الفكر الصهيوني وأكثر القادة العسكريين الذين تتابعوا على القيادة العسكرية لهذه الدولة.

المدرسة الأخرى تنطلق من افتراض أن إسرائيل لا تملك المخاطرة بإبقاء علاقاتها مع العالم العربي المحيط علاقات عدائية إلى غير أجل. ذلك أنه وارد أن تتحقق

للأطراف العربية مصادر قوة لم يمكن من الممكن التنبؤ بها سلفًا في عالمنا السريع التحول، مصادر قوة يتعين أبطال مفعولها عن طريق علاقات لا تكون في كل الظروف عدائية.

وأخذ أصحاب هذه المدرسة يبحثون عن شكل آخر للتسوية مثل (الشرق أوسطية) لتخفيف وطأة العداء المتبادل القائم على العنصر الأيدلوجي بين الفكر الصهيونية والقومية العربية هذه الفكرة التي ينادي بها بيريز.

ولكن الظروف التي أحاطت بالقضية الفلسطينية وفشل مشروع عملية السلام في كامب ديفيد لسنة ٢٠٠٠ أصبحت الكلمة للقادة العسكرية وما يحدث في فلسطين الآن هو المحصلة لهذا الاتجاه.

تبعاً لرأي الفيلسوف الفرنسي رينان كان استخدام الأساطير عن الماضي أداة قوية لتزييف التاريخ، والحركة الصهيونية ليست استثناء في كونها تنشر رواية مزيفة عن الماضي من أجل صناعة أمة ولكنها تقدم مثالاً ناجحاً على نحو يثير الهشة لاستخدام الأساطير في عرض مزدوج يتمثل في تعزيز الوحدة الداخلية وحشد التعاطف الدولي ومساندة دولة إسرائيل.

الرواية الصهيونية التقليدية للصراع العربي الإسرائيلي تلقى بالمسئولية على عاتق العرب فيتم تصوير إسرائيل على أنها ضحية بريئة للعداء العربي والعدوان العربي المتصل وهكذا نجد التفسير الصهيوني التقليدي لنشأة إسرائيل يمثل امتداداً طبيعياً لتاريخ يمثل الشعب اليهودي وتصوير التاريخ اليهودي على أنه سلسلة من المحن والمصائب التي وصلت الذروة في الهولوكوست.

والرواية الصهيونية تصور حرب ١٩٤٨ على أنها صراع ثنائي بين العدو العربي الهائل الموحد الصفوف والميال للعنف والمجتمع اليهودي الضئيل المحب للسلام وأن إسرائيل كانت تقاتل وظهرها للحائط ضد عدو عربي جيد التسليح ومستبد وأن انتصار المقاتلين اليهود كان معجزة وليس نتيجة تشتت وتفرق صفوف الجانب العربي.

والتاريخي اليهودي منذ سنة ١٩٤٨ لا يتحدث إلا عن البطولات التي أظهرها اليهود في حرب الاستقلال كما يسمون حرب ١٩٤٨ والأطفال اليهود يتعلمون في المدارس أحداث تلك البطولات والتي تغرس في نفوسهم عبارة "القلة ضد الكثرة". تقول الصهيونية إن هدف العرب كان قتل الكيان السياسي اليهودي عن طريق الإبادة الجماعية لليهود وإلقائهم في البحر.

- - ولنا تعليق - -

إن التحالف العربي الذي كان يواجه إسرائيل في سنوات ١٩٤٧ـ ١٩٤٨ كان أبعد ما يكون عن التماسك فلم يكن هناك اتفاق على أهداف الحرب وكان عجز العرب عن تنسيق جهودهم الدبلوماسية والعسكرية مسئولاً عن هزيمتهم.

وكانت إسرائيل تملك زمام التفوق العسكري على أعدائها العرب وكانت القيادة الإسرائيلية على علم تام بالانقسامات العربية واستغلوها على أحسن وجه.

صحيح أن العرب كانوا يتمتعون بتفوق عددي على اليهود ولكن معداتهم العسكرية كانت متدنية وكان الميزان العسكري في صالح اليهود.

كان عدد الجيوش العربية التي دخلت فلسطين في سنة ١٩٤٨ النظامية وغير النظامية أقل من ٢٥ ألف فرد بينما كانت قوات اليهود تزيد عن ٣٥ ألف فرد وفي منتصف يونيو ٤٨ استطاع جيش الدفاع الإسرائيلي أن يحشد ما يزيد عن ٦٥ ألف فرد وبحلول ديسمبر وصل العدد إلى ٩٦ ألف فرد ورغم بعض التعزيزات العقيمة التي ألحقت بالجيوش العربية فإنها لم تصل أبدا إلى مستوى القوات اليهودية. والعملية الحربية لم تكن معجزة كما صورها اليهود وإنما كانت انعكاسا طبيعيا للتوازن العسكري على المسرح الفلسطيني وفي معظم الحروب ينتصر الجانب الأقوى عسكريا.

الغامر السوري الذي قاد جيش الإنقاذ العربي فوزي القاوقجي كانت مزاياه تتمثل في السياسة والعلاقات العامة ولكن لم تكن القيادة العسكرية من بينها.

ورغم أن الجامعة العربية فشلت فشلاً ذريعاً في معالجة القضية الفلسطينية وخصوصاً موقفها الذي يثير الدهشة في معارضة السماح للفلسطينيين بتقرير مصيرهم وتزويدهم بالسلاح والعتاد للدفاع عن بلدهم بحجة أن الجيوش العربية سوف تقوم بتحرير فلسطين.

وكما يقول المؤلف يزيد الصايغ أن الامتناع عن تخصيص موارد كافية للصراع أدى إلى نزاعات مستمرة حول الدبلوماسية والاستراتيجية كما أدى إلى مناورات خلف الستار وتدخل عسكري ينقصه الحماس والتخطيط مما أدى في النهاية إلى الهزيمة في ساحة القتال.

جوهر القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية

في كتابه "فلسطين وإسرائيل والسلام" لخص الدكتور فايز الصايغ العلاقة بين القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية بما يلي:

أن جوهر المشكلة الفلسطينية هو مصير شعب ومصير وطنه. أنه الغزو التدريجي والاستيلاء المستمر على البلاد بأسرها بالقوة العسكرية. أنه تجريد أكثرية السكان الأصليين من ممتلكاتهم بالقوة وتشريدهم، وإخضاع المتبقين منهم، كما أنه استخدام المستعمرين الأجانب على نطاق جماعي لكي يحلوا محل المطرودين وينشروا لواء الاستبداد على المهزومين وهو إلى جانب ذلك استعمار المستوطنين الأجانب لكل من الأراضي الخاضعة المنزوعة ملكيتها والموارد القومية التي تم الاستيلاء عليها من الشعب المغلوب. إن جوهر المشكلة هو حقًا القضاء على المجتمع الفلسطيني بأبنائه من العرب المسيحيين والمسلمين واستبداله بمجتمع من اليهود المنقولين وكيان سياسي أجنبي، حيث

يعتبر هذا الكيان نفسه بمثابة طليعة الأمة اليهودية التي تنتشر حاليا في شتى أنحاء العالم لكي تعلن عزمها على التجمع في وقت ما داخل الأرض المستولى عليها.

هذه هي الأهداف الحقيقية المعلنة رسميا أو المستترة التي خططتها الصهيونية العالمية منذ ظهورها في أواخر القرن التاسع عشر، ومهما حاولت اليهودية العالمية ودولة إسرائيل أن تتظاهر بأنها تسعى إلى السلام في المنطقة وأنها
لا تمانع بإقامة مشروع دويلة فلسطينية هي التي تخطط لإقامتها وتخضع لشروطها. رغم كل ذلك الهدف الحقيقي للصهيونية العالمية ودولة إسرائيل ولكافة زعماء الصهاينة هو ما جاء في كلمات الدكتور الصايغ.

أن دراسة الحركة الصهيونية يؤكد أنها تتبع توسعاتها وخططها من أجل التوسع في مراحله ومزاعمه وظروفه وقد أثبتت دولة إسرائيل والصهيونية العالمية نظريا وعمليا أنهما خطر أكيد على الكيان العربي كله وليس فقط على رقعة منه هي فلسطين.

وهنا تأتي أفكار ومخططات قادة الحركة الصهيونية وتصريحات رجال الحكم في إسرائيل منذ عهد وايزمن وبن

غوريون وبيجن وشامير وجولدا مائير وشارون وبارليف ورابين ونتنياهو وباراك وغيرهم.

لابد من بحث الحركة الصهيونية ومفاهيمها وتعاليمها واستراتيجيتها وتكتيكها بين حمائم وصقور ويسار ويمين متطرف وكيف كانت عند نشوئها وكيف تطورت بعد قيام دولة إسرائيل.

ما هي أساليبها اليوم وما هي مؤسساتها ومنظماتها ومؤثراتها وأخيرًا كيف أفرزت الحركة الصهيونية إسرائيل.

رغم أن المخططات الإسرائيلية الصهيونية أصبحت واضحة ومكشوفة ونجاحها قد تحقق حتى الآن في كثير من المواقع المستهدفة ورغم المخاطر الحقيقية التي تحيط بالأمة العربية شرقًا وغربًا. لعلنا نتساءل هل دخل العالم العربي مرحلة الغيبوبة السياسية والفكرية هل تاهت معالم الطريق ولم يعد للعرب خطط نحو الاتجاه الصحيح، هل أصبح الصراخ والخلاف والشقاق العربي هو إحدى وسائل الهروب لدى البعض من مواجهة مسئولياتهم دفع الاستحقاقات الواجبة عليهم في فاتورة الالتزامات العربية تجاه قضية فلسطين. إن الانكفاء على النفس بدعوى إيثار السلام والوقوف موقف

المتفرج وعدم القدرة على مواجهة مخططات إسرائيل والولايات المتحدة وحتى أوروبا الغربية- إلى أي مصير يؤدي غير مساعدة إسرائيل في تحقيق أهدافها.

وأخيرًا العرب يتمسكون بإسقاط ١٤ قرنًا من الزمان فما زالوا يتمسكون بروح سوق عكاظ في الصراع العربي الإسرائيلي فهم يلقون في وجه إسرائيل بأقوى ما تجود به قرائحهم من شعر ونثر شجبًا واستنكارًا وإدانة، مقابل إلقاء إسرائيل أقوى ما تملكه من ترساناتها العسكرية من سلاح في وجه الفلسطينيين.

لا يزال حديثنا مستمرا في إطار الفكر الصهيوني

أدركت الصهيونية منذ فجر إنشائها قيمة الدعاية أي أن المعركة من أجل كسب الرأي العام هامة جدا – لم نتعلمه نحن العرب حتى الآن وسنبقى من الخاسرين ما لم نتعلمه. واتجهت الصهيونية كذلك إلى سلاح التنظيم.

وسلاح الفكرة المنظمة هو الأداة التي تحقق الهدف وينقله من المجال النظري إلى واقع الحركة والعقل. وسلاح التنظيم الدقيق هو الذي يحول الاقتناع والإقناع إلى عمل وهذا هو الدور الأساسي التي اتخذته الصهيونية العالمية للوصول إلى أهدافها.

ماذا كان سيجدي هرتسل كتاباته وكتابات من سبقه من زعماء ومؤرخي اليهود ما لم يسع إلى إنشاء المنظمة الصهيونية التي حولت كتابات الصهيونيين اليهود من حيز الفكرة إلى الواقع اعتمادا على سلاح تنظيمي هو المنظمة الصهيونية العالمية.

عبرت تلك الأفكار الصهيونية عن نفسها في القرارات التي اتخذها مؤتمر بال وعرفت فيماه بعد باسم "برنامج بال" وحددت تلك الأفكار التنظيمية الهدف ووسائل تحقق ذلك الهدف.

قال البرنامج إن الصهيونية تستهدف إنشاء وطن للشعب اليهودي في فلسطين تحت حماية القانون العام.

أما وسائل تحقيق هذا الهدف فهي:

١- تنمية الوسائل المناسبة لتوطين المزارعين والحرفيين اليهود والعمال اليدويين في فلسطين.

٢- تنظيم وتوحيد اليهودية العالمية عن طريق تنظيمات وهيئات مناسبة محلية وعالمية وفقًا لقوانين كل دولة.

٣- تقوية وتنظيم العاطفة "القومية" اليهودية والوعي القومي.

٤- اتخاذ خطوات تمهيدية نحو الحصول على موافقة الحكومات من أجل الوصول إلى هدف الصهيونية.

وبناء على هذه الأسس التنظيمية قال هرتسل عبارته المعروفة ((اليوم بدأ قيام دولة إسرائيل وبالتأكيد أنها ستقوم خلال خمسين عام[illegible])).

أن التحدي الذي تمثله إسرائيل يستهدفنا نحن العرب كبشر أنه تحد لعجزنا عن التنظيم وعجزنا عن الالتزام بمنظومة من المبادئ التي لا حياد عنها وعجزنا عن التركيز على تعبئة طاقاتنا وعجزنا عن بذل كل جهودنا على التعليم ورفع الكفاءة وأخير[illegible]ا عجزنا عن اختيار قيادة قادرة على الاضطلاع بمهامها.

أن أحد الجوانب المهمة في الصهيونية كحركة وفكرة أنها نجحت في جمع شتات متنافر من اليهود داخل بوتقة واحدة وجعلتهم جميع[illegible]ا يرددون أهدافها ويتمسكون بأسس فكرتها ويدافعون عنها، يستوي في ذلك اليساري مع اليميني والأرثوذكسي مع الإصلاحي والشرقي مع الغربي إلى غير ذلك من تقسيمات اليهود.

الصلات القديمة والتاريخية التي تنشرها الدعاية الصهيونية تؤكد فيها عمق العلاقة بين اليهودي وفلسطين بالإضافة إلى الاضطهادات والمعاناة التي عاشها اليهود منذ

عدة عقود جعلهم في نهاية القرن التاسع عشر وبنـاء علـى الدعاية الصهيونية يتجهون شطر فلسطين باعتبارها وطـنهم العتيق الذي أضاعوه ولكنهم لم ينسوه أبدًا.

إن من أولويات الأهداف التنظيمية التي تسعى إلـى تحقيقها الصهيونية بعد أن أقنعت العديد من دول العالم أنهـا جاءت إلى فلسطين لتجدها أرضًا قفرًا وأنها أحالتها إلى جنة خضراء. أن أولويات الأهداف هو غـزو العقـل العربـي والثقافة العربية حتى أنهم أشاعوا أن القرآن الكريم نص على حق اليهود في فلسطين ويرددون أن هدفهم دائمًا السعي إلى السلام.

هل الفكر العربي مدرك إدراكًا واعيًا كاملاً حقيقـة الخطر الصهيونية منذ نشأته إلى الآن أو لا يزال يعيش فـي متاهات القرارات الدولية واتفاقات الصلح؟

الإعلام الصهيوني يسبق الأحداث

الإعلام العربي ينتظر الأحداث

إدوارد سعيد:

يربط بين الإمبريالية والصهيونية وكلاهما يهدف إلى السيطرة على الشعوب في العالم الثالث والغير أوروبية. إن الصهيونيين الأوائل اقتبسوا من الأجواء الأوروبية التي نشأوا فيها أسلوب فلسفة الفكر الإمبريالي وقد صيغ المشروع الصهيوني بشأن فلسطين على غرار الأساليب ذاتها التي انتهجها البريطانيون والفرنسيين والألمان والأمريكان في مشاريعهم الرامية إلى التوسع الإقليمي وتوجه الصهيونيون إلى فلسطين بالروح نفسها لمناطق اعتبروها خالية من السكان والحضارة واعتبار السكان الأصليين متخلفين أو غير موجودين على الإطلاق– أما الحقوق الصهيونية فقد صيغت بلغة قانونية أو حتى غيبية وأهم من ذلك كله مفهوم "العنصر" اليهودي المستمد لا من اضطهاد اليهود في أوروبا فحسب بل

من المفاهيم العنصرية التي يتحدث عنها أمثال ستيوارت شامبرلين ورنيان وغيرهم.

ويختتم إدوارد سعيد تحليله الفكري بقوله إذا كانت الشعوب غير البيضاء قد اعتبرت عمليا غير جديرة بالتمتع بحقوق الإنسان فقد حان لنا مجتمعين أن نضرب وندمر نظاما كهذا ملؤه القيود والتشريد والاستغلال والاضطهاد أن واجبنا خلق نظام ثقافي حضاري ملؤه الإخوة والمصلحة المشتركة ولكن يجب علينا أولاً أن نتحسس قيودنا ثم نتفهمها وبعدئذ نحطمها.

أسعد عبد الرحمن:

تحدث عن أساليب إسرائيل وخططها وفلسفتها الدبلوماسية وأن الصهيونية باختصار تعني الهجرة إلى فلسطين.

وأشار إلى الصراع بين دولة إسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية بعد عام ١٩٤٨ وأن قيام الدولة يجب أن يلغي الحاجة إلى وجود هذه المنظمة وفي أعقاب حرب ١٩٦٧ خضعت المنظمة الصهيونية العالمية نهائيا إلى الدولة اليهودية.

الدكتور فايز صايغ:

في كتبه المتعددة ومحاضراته وجولاته وبرامجه التليفزيونية كان يقاوم الاتهامات التي تتسم بالتكبر والاستعلاء الغربيين اعتماداً على فارق ميزان القوى والمبادئ الأساسية والواقع العربي الضعيف والواقع الدولي التي تعمي بصره الادعاءات الإسرائيلية إخفاء للمصالح المشتركة بين الصهيونية وإسرائيل والإمبريالية.

يلاحظ فايز صايغ أن الدبلوماسية الصهيونية اعتمدت نهجاً واحداً مع أنها تعرضت لأكثر من تغيير جذري في حياتها حين تحولت من حركة إلى دولة فتحول منطقها من الدعوة إلى قلب الوضع في فلسطين إلى الدعوة للمحافظة على الوضع المستحدث.

يشير الصايغ إلى أن الحركة الصهيونية كانت بأهدافها وأساليبها أقرب إلى حركات الاستعمار البريطاني منها إلى حركات التحرر القومي كما تدعى وبما أنه لم يكن لنشاطها الاستيطاني وطن أم تستند إليه فقد استعاضت عنه بأمهات عديدات فنشأت حاجة الصهيونية إلى حركة دبلوماسية نشطة ومتشعبة ومع كل مرحلة جديدة كانت الصهيونية ترى أن الوعد أو الصك الذي كان مكسباً لها في المرحلة السابقة قد تحول إلى

قيد عليها وإلى حاجز يجب تخطيه وهنا يأتي دور التفاعل بين النشاط الدبلوماسي والإنجاز العلمي وهو ما يسمى "النهج المرحلي" وهو الذي طبع الحركة الصهيونية في كل عهودها حتى اليوم ويستخلص صايغ أن التميز بين الاعتدال والتطرف في الحركة الصهيونية يفقد معناه فكل يهودي ملتزم مهما كان لونه والاعتدال الصهيوني فكرة وهمية فالتطرف هو الذي يصر على أن يحصل اليوم ما يرجئ المعتدل الحصول عليه إلى الغد... فالفارق بينهما هو فارق التوقيت لا أكثر ولا أقل وينهي صايغ دراسته برأي في أخلاقية الدبلوماسية الصهيونية فيقول:

((لو أردنا أن نستعرض تاريخ الرشوة في سياق تاريخ الحركة الصهيونية لأصبح ذلك الاستعراض سرد للجزء الأكبر من تاريخ الدبلوماسية الصهيونية)).

وقبل أن ينهي بحثه يعود للتذكير بأن العنصرية الصهيونية أسوأ من العنصرية الأوروبية لأن هذه الأخيرة كانت تتعايش مع الأفريقيين والأسيويين رغم احتقارها لهم أما الصهيونية فتعمل على طرد العرب من فلسطين تحقيقًا للنقاء العرقي لدولة إسرائيل.

السلام في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي

جولة في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي في ظل شعارات السلام– الجميع يتحدث عن السلام ولكنه لا يتحقق كل أطراف الصراع من الإسرائيليين يتحدثون عن السلام، فإسرائيل تتحدث عن السلام والفلسطينيون وكل العرب يتحدثون عن السلام ولكن لماذا لا يتحقق السلام؟ لاشك أن المسئول عن ذلك هو إسرائيل لأن استمرار تدوين الحديث عن السلام هو اعتراف عربي بوجود إسرائيل كدولة ضمن العائلة الإقليمية وإلغاء شعار أن الصراع العربي الإسرائيلي هو صراع وجود وليس حدود– لاشك أن إسرائيل لا توافق على العودة إلى حدود حرب عام ١٩٦٧.

يتحدث العرب عن السلام والأرض مازالت محتلة والمستوطنات تزداد وتتكثف والتهجير إلى أرض فلسطين قائم على قدم وساق وكف يتحدث شعب عن السلام وحقوقه جميعها لازالت في جيب الخصم.

وأي مسار يطلق عليه والأفكار الجديدة لا تغير من معنى الحقوق الضائعة أو معنى الاحتلال ومجرد الحديث عن السلام لا يعيدها.

إن استراتيجية إسرائيل تعتمد على أن القوة هي الوسيلة الرئيسية لممارسة الدبلوماسية ومحاولة فرض الأمر الواقع، وتؤمن إسرائيل بأن احتلال وسائل الردع والتهديد باستخدامها وبالطريقة التي تريدها هو الذي يقرر تشكيل موازين القوى حسب ما تريده لمصلحتها.

وتعاني إسرائيل من عقدتين هامتين تؤثران على تفكيرها الاستراتيجي:

١- العقدة الأولى أنها زرعت نفسها عنوة داخل منطقة واغتصبت الأرض وطردت الشعب المقيم فيها وترتب على ذلك الشعور بالخوف من المستقبل الذي يشعر الإسرائيليون تهديده لهم ولوجودهم.

٢- العقدة الثانية: هي أنها دولة مكشوفة فهي تفتقر

إلى كل أنواع القدرة عدا القوة المسلحة ولابد أن

نلاحظ الفرق بين القدرة والقوة، فالقدرة هي

مجموع قوى الدولة أي القوة السياسية+ القوة

الاقتصادية+ القوة الحربية+ القوة الثقافية

ولكن بيريز الزعيم الصهيوني يقول دائمـ/ـا إن

دول المنطقة بما فيها إسرائيل تملك رأس المال والأرض والمياه والقوة العاملة والتكنولوجيا وهو بهذا القول يتعدى الواقع لأنه ضم نفسه إلى من يملكها وهو في حقيقة الأمر لا يملك عناصر القدرة التي تحدث عنها.

استراتيجية إسرائيل ترتكز أساساً على الأمن المطلق فالأمن له الأسبقية الأولى في تكوينها الداخلي وعلاقاتها الإقليمية والعالمية– والأمن المطلق لدولة ما هو في الحقيقة لا أمن للدول المجاورة.

واستراتيجية الأمن المطلق تعتمد من وجهة نظر إسرائيل على عاملين الطبوغرافيا والقوات المضادة والعامل الأول يدفعها إلى التمسك بالأرض التي تصلح قواعد للهجوم أو للدفاع أما العامل الثاني فيدفعها إلى سباق التسلح لأن الأمن الإسرائيلي لا يتحقق بمعاهدات السلام ولا بالتطبيع ولا بوجود قوات دولية أو متعددة الجنسيات ولكنه يتحقق أولاً وآخراً بالأرض فعلى إسرائيل أن تسيطر على القنوات والممرات والأنهار والجبال والمرتفعات أولاً ثم تأتي الترتيبات والضمانات والاتفاقيات بعد ذلك.

وتنظر إسرائيل إلى الحدود السياسية على أنها غير مقدسة إذا تناقضت ومفهومها الأمني ولذلك تفسر القرار ٢٤٢ الشهير بعدم احتلال أراضي وليس الأراضي وهو ما يعطي إسرائيل الحق في تعديلات في الحدود حسب ما تراه مصلحتها- فهي تلجأ إلى ما يسمى الحدود الآمنة التي تتجاوز الحدود السياسية للدول المجاورة أو المتاخمة حتى لو كان فيه عدوان على سيادة تلك الدول.

وكما تعطي إسرائيل لنفسها الحق في اختراق الحدود السياسية أفقيا بواسطة قواتها البرية فإنها لا تتردد في اختراق حدود المياه الدولية البحرية كما يحدث عند قيامها بالعمليات البحرية بواسطة الغواصات والزوارق كما لا تتردد في خرق الحدود رأسيا باختراق المجالات الجوية للدول الأخرى كما حدث في ضرب المفاعل الذري العراقي أو غاراتها لقتل بعض الأفراد أو هجومها على مواقع الرادار للقوات السورية.

تتحدث إسرائيل دائما عن الحلول المرحلية طويلة الأمد على أن تصل تراكماتها إلى خريطة الحلول النهائية

وهي في الحقيقة تغرق الأطراف الأخرى في تفاصيل لا نهاية لها لامتصاص جهوده وتأكل أغراضه.

ولاشك أنه ليس خطر ١٩٤٨ على السلام من وجود دولة قوية جد ١٩٤٨ الذي جانب دولة ضعيفة جد ١٩٤٨ لأن امتلاك القوة الزائدة يولد الشعور العدواني ويحفز على استخدام القوة كعامل وحيد لممارسة السياسة ولحل المنازعات لأن القوة لا يوقفها إلا وجود قوة مضادة تمنعها من انتشارها وتردها من حيث انطلقت.

وسط شعارات السلام والحديث عنه لابد أن نحدد من هو العدو الذي تعتبره إسرائيل مهدد ١٩٤٨ لأمنها القومي بل لبقائها ووجودها ولمن تعد إسرائيل ترسانتها الحربية وتبني خططها واستراتيجيتها لمواجهته، أنه لا شك العرب والمسلمون وهذه حقيقة دامغة لا جدال فيها رغم ما يطلقها البعض من شعار ليس هناك عداوة دائمة ولا صداقة دائمة ولكن هناك مصلحة دائمة وهو شعار حقيقي لو أزال أسباب العداوة أو لم ينتقض شروطًا والتزامات.

السلام من منظور إسرائيل

توفير الأمن كله للإسرائيلي، الحرية والرفاهية والحياة الهانئة من أجله أما الفلسطيني الذي يعيش على أرض فلسطين أرضه وأرض أجداده والفلسطيني اللاجئ في سوريا ولبنان وغيرها من الأقطار العربية فليس من حقه أن يأمل في حياة هانئة يذهب أطفاله إلى المدارس ويلقون العناية الصحية ويعيشون كغيرهم طفولتهم البريئة على أرض أجدادهم- كيف يكون السلام الذي تدعيه دولة في الوقت الذي تضرب فيه وتقتل وتخرب وتقتلع الحياة حتى الأشجار لم تسلم من أبادتها.

ونعود إلى عرب إسرائيل وكيف تحاول الدولة اليهودية باستمرار إقناع العالم بأن الفلسطيني العربي الإسرائيلي الجنسية يتمتع بنفس الحقوق تمامًا مثل الإسرائيلي اليهودي على زعم أن إسرائيل هي واحة الديمقراطية وجزيرة الحرية في وسط بحر من الدكتاتوريات العربية.

كيف نوضح للعالم تلك الحقيقة الزائفة كيف يعالج الفلسطينيون والعرب هذا الاختراق وما هي الوسائل الكفيلة بمواجهته- هل الأمر مستعصيًا ومتى يتحمل العرب

مسئولياتهم القومية ضد الممارسات الإسرائيلية في أرضي الضفة وقطاع غزة وفي داخل دولة إسرائيل ضد العرب هناك.

المنظمات الدولية تركناها لليهود وأصبحت إسرائيل تجول وتملأ عيون وآذان العالم بأضاليلها ودعايتها المسمومة ضد العرب وضد الإسلام.

متى يتوقف العرب عن الهذيان بالحديث إلى النفس وتفريغ شحناته الغضب بالتظاهر وحرق العلم الإسرائيلي والهتاف ضد أمريكا وإسرائيل.

متى ينتبه العرب لتخصيص فضائيات باللغات

المختلفة تخاطب الدول الأخرى ويكون الخطاب مدعما

بالوثائق والدراسات التي تستطيع فضح التضليل الصهيوني.

العالم الآن لا يحترم العرب ولا يدعمهم في صراعهم مع الصهيونية ويجب أن نعترف أمام أنفسنا نحن العرب بأن الذي لا يحترم نفسه لا يستطيع أن يطلب الفوز باحترام الآخرين، استطاع اليهود إقناع العالم بأن الانتفاضات والتضحيات الفلسطينية هي "إرهاب" حتى نحن أصبحنا نردد باستمرار كلمة إرهاب التي اختارها اليهود وأقنعوا العالم

بأنهم يدافعون عن وجودهم وأمنهم وراحة شعبهم وأن ما يفعلونه ضد الإرهاب العربي هو دفاع عن النفس.

وقد اقتنع العالم وصدق أن العرب لا يريدون السلام ولا التعايش مع الدولة اليهودية المسالمة الديمقراطية.

هنا أسأل لماذا يحدث كل ذلك هل لأن ما يفرق العرب الآن أكثر مما يجمعهم ولأن الأمر بيد الحكام فقط. ومتى تصبح الكلمة بيد الشارع العربي حينئذ يصدقنا الغير فهل يلحق الجيل العربي الحالي بهذه اللحظة.

ومن المؤسف أن بعض الزعماء العرب يتبنون وجهة النظر الإسرائيلية الأمريكية لضرورة وقف ما يسمونه العنف والإرهاب والعودة إلى طاولة المفاوضات. هذا موقف الحكومات وليس رجل الشارع.

كيف يفكر بعض غلاة الزعماء اليهود وكيف ينظرون للعرب

هناك مقولتان شهيرتان في التراث اليهودي المعاصر حول سبل الاختراق والوجود المؤثر الفعال في أي مجتمع.

الأولى: مقولة دافيد بين جوريون مؤسس الدولة العبرية حين قال:
((علينا أن نعلم ما لدى أصدقائنا وأعدائنا على حد سواء فإذا عرفت الصديق عرفت لأي مدى يمكن أن يساعدك وإذا عرفت العدو عرفت لأي مدى يستطيع أن يجهدك))
الثانية: مقولة الملياردير اليهودي روتشلد عندما قال:
((أعطني سلطة إصدار النقود والسيطرة عليها في أي مكان ولن أهتم بعد ذلك بمن يضع القوانين أو يسهر على حمايتها وتنفيذها فكل شيء يمكن بعد ذلك أن نشتريه بالمال الذي نملك وحدنا حق إصداره))

يردد الحاخام عوفاديا يوسف وأصله مصري ويرأس أحد الأحزاب الرئيسية في إسرائيل أنه يجب ضرب العرب لأنهم أشرار ومحو اسمهم من أرض إسرائيل وهذا القول مستمد من تراث إسرائيلي منذ قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨.

وفي المشروع الذي أعده الصهيونيون قبل عام ١٩٤٨ وأطلقوا عليه اسم مشروع "داليت" يرمي إلى تطهير فلسطين من كل القوى المعادية لليهود وكان يكفي في

المشروع أن يكون الفرد عربيـًا حتى يكون عند القيادات اليهودية "قوة معادية" وقد استخدم اليهود في الحديث عن الفلسطينيين تعبيرات مثل الطرد– السرطان– التطهير العرقي– الأشواك.

وهذا أيضا بعض ما جاء في التراث اليهودي القديم والحديث.

موقف غاندي من القضية الفلسطينية

لاشك أن غاندي الزعيم الهندي العظيم يعتبر من أبرز شخصيات القرن العشرين ولرأيه وموقفه قيمة يعتد بها ليس له مصلحة تدعوه إلى التحيز لأي من أطراف الصراع اليهودي الفلسطيني.

وفي كتابه المنشور في ٢٦/ ١١/ ١٩٣٨ تحت عنوانmy non violence قال غاندي:

تسلمت عدة رسائل تدعوني للتحدث عن رأي حول المسألة العربية– اليهودية في فلسطين ودون تردد أبادر إلى تقديم وجهة نظري في هذه المسألة المعقدة.

وأتوجه أولاً بالتعبير عن تعاطفي مع جميع اليهود وخصوصاً الذين تعرفت عليهم في أثناء وجودي بجنوب أفريقيا، ومن خلالهم تعرفت على ما يعانون من ظروف تشبه موقف الهندوس من المنبوذين في الهند. ومع ذلك وبصرف النظر وتعاطفي مع اليهود. هذا لا يعني عن مطالب العدالة وأتساءل لماذا لا يتخذ اليهود كغيرهم من

شعوب الأرض وطنهم حيث يولدون وحيث يكسبون أن فلسطين تنتمي إلى العرب بنفس الدلالة التي تنتمي بها إنكلترا إلى الإنكليز وفرنسا إلى الفرنسيين. أنها خطيئة وعمل لا إنساني أن يفرض اليهود على العرب.

أن ما يحدث في فلسطين اليوم لا يمكن تبريره بأي قانون من قوانين السلوك الأخلاقي، ثم أن سلطة الانتداب البريطاني على فلسطين ليس لها سند سوى أنها نتاج الحرب السابقة (العالمية الأولى) ومعاهدة سايكس– بيكو وتصريح بلفور سنة ١٩١٧. بكل تأكيد ستغدو جريمة إذا تم تقليص الوجود العربي المتمسكين بأرضهم وإعطاء اليهود جزئيًا أو كليًا لتكون فلسطين وطنهم القومي، أن هذه الصيحة نحو وطن قومي لليهود توفر مبررًا زائفًا لطرد اليهود من ألمانيا وحثهم على التوجه إلى فلسطين. وأوجه كلمة لليهود في فلسطين ولا يخالجني شك بأنهم يقومون بإتباع طريق خاطئ غير صحيح أن فلسطين الواردة في المفهوم الإنجليزي ليست مسارًا جغرافيًا بل إنها مفهوم في أعماق القلوب فقط، ثم أنهم إذا أرادوا فلسطين جغرافيًا فمن الخطأ السعي إلى دخولها تحت مظلة البندقية البريطانية.

هنالك عدة وسائل وطرق يمكن خلالها التفاعل مع العرب شريطة ألا يكونوا شركاء للبريطانيين في سلب حقوق شعب لم يسيء إليهم.

وأنني أدعو اليهود الذين يدعون أنهم شعب الله المختار أن يبرهنوا على صدق هذا اللقب وذلك باختيار طريق عدم العنف دفاعاً عن مكانتهم في هذا الكوكب.

لا يوجد أي شك بانتماء فلسطين إلى أصحابها العرب تراباً ومقدسات.

الرد على مقولة

"أرض بلا شعب"

عشية إعلان تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧ أعلن أنه يجري منح أرض بلا شعب لشعب بلا أرض– وقد علقت صحيفة ليموند الفرنسية الشهيرة التي تحظى باحترام واسع على هذه الكلمات التي أفرزتها الصهيونية العالمية.

((أن الحقائق الدامغة والأرقام التي لا تقبل النقض هي الحجة الداحضة لهذا القول)).

في فلسطين سنة ١٩٤٧ كان يوجد:

١- سبعون في المائة من مصانع إنتاج الصابون كان يملكها العرب.

٢- ستة مصانع عربية للتبغ تنتج ٧٠% من الإنتاج المحلي.

٣- معظم مطاحن الدقيق كان عربي١٠٠٪.

٤- كان يوجد في البلاد مصرفان عربيان البنك العربي– بنك الأمة العربية عدا عن البنوك الأجنبية.

٥- في أوائل سنة ١٩٤٦ كان يوجد في فلسطين ثلاثمائة طبيب عربي ومائة طالب يدرسون الطب في جامعات أوروبا وأمريكا.
٦- أطباء الأسنان والصيادلة العرب تضاعفوا ثلاث مرات في زمن الانتداب البريطاني.
٧- منذ الثلاثينات تشكلت نقابات للمهندسين. في كل من مدن القدس، يافا، حيفا.
٨- في منتصف الأربعينات كان عدد المحامين العرب مائتين وسبعين محامي.
٩- المدارس الخاصة كان لها نقابات أما مدارس الحكومة فلم يسمح لهم بذلك.
١٠-كتاب وليد الخالدي ((التاريخ المصور للشعب الفلسطيني ١٨٧٦– ١٩٤٨)) هو في الحقيقة وثيقة سياسية واجتماعية وإنسانية لتقيد فلسطين، ترويه الصور الفوتوغرافية مدعمة بالتحليل التاريخي لجميع مراحله وكان تأليف الكتاب في الأصل باللغة الإنكليزية ثم ترجم إلى اللغتين الفرنسية والأسبانية وأخير ا في عام ١٩٨٧

ترجم إلى العربية وقد استطاع وليد الخالدي أن يحول تلك المجموعات من الصور إلـى ملـك وثائقي عام.

تعتمد استراتيجية الأمن المطلق من وجهة نظر إسرائيل على عاملين الأول الطوبوغرافيا (طبيعة الأرض) والقوات المضادة وهذان العاملان يدفعانها إلى التمسك بالأرض وإلى سباق التسلح.

الأمن الإسرائيلي لا يتحقق بمعاهدات السلام ولا بالتطبيع ولا بوجود الضمانات الدولية بل يتحقق أولاً وآخراً بالأرض. تسعى إسرائيل دائماً للسيطرة على الممرات والمرتفعات والمواقع الاستراتيجية ثم يأتي بعد ذلك الضمانات والاتفاقات، وتنتظر إسرائيل إلى الحدود السياسية على أنها غير مقدسة إذا تناقضت مع مفهومها الأمني. ورأينا كيف تلاعبت إسرائيل بالاشتراك مع الولايات المتحدة وبريطانيا في تفسير القرار ٢٤٢ حينما يتحدث عن عدم جواز احتلال أراضي وليس الأراضي ويفخر أبا أيبان السياسي اليهودي بأنه صاحب الغموض يحذف كلمة "أل" لأنه يعطي إسرائيل الحق والمرونة في تفسير تعديلات الحدود كما تشاء. ولعلنا نذكر قول بن جوريون الزعيم

الصهيوني ورئيس وزراء إسرائيل حينما صرح بأن ((حدود إسرائيل مكانها المدى الذي يصل إليه الجيش الإسرائيلي)).

منذ أحداث عام ١٩٦٧ أخذت إسرائيل تتحدث دائماً عن الحدود الآمنة والتي يجب أن تتجاوز الحدود السياسية للدول المتاخمة والمجاورة.

وبعد أن كانت قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن تتحدث دائماً عن الأرض مقابل السلام بين العرب وإسرائيل أصبحت إسرائيل تردد الآن السلام مقابل الأمن.

وتكفل الحدود الآمنة من وجهة نظر إسرائيل المزايا التالية:

١- منع مفاجأتها بالضربة الأولى إذا وجهت إليها من أحد الجيران.

٢- وإذا ما وجهت إليها سوف تكون ضعيفة يسهل امتصاصها ثم تقوم هي بتوجيه الضربة الثانية وهي عماد سياستها الرادعة.

٣- الحصول على فترة إنذار كافية عن أي ترتيبات مضادة يقوم بها طرف آخر بحيث يسمح لها

بتوجيه ضربة وقائية لإحباط المحاولات المضادة.

٤- تعطي إسرائيل لنفسها الحق في اختراق الدول المجاورة إذا شعرت بأن هناك ما يهدد أمنها والأمثلة على ذلك:

١- عملية الجليل التي أوصلتها إلى احتلال بيروت عام ١٩٨٢.

٢- اختراق حدود المياه الإقليمية بواسطة الغواصات والزوارق.

٣- اختراق الحدود البرية للدول الأخرى كما حصل في عملية "عنتيبي" عام ١٩٧٦ في أوغندا بأفريقيا.

٤- ضرب المفاعل الذري العراقي عام ١٩٨١ بالتواطؤ مع فرنسا ومساعدة أمريكا وبعض الدول الأوروبية.

٥- غاراتها على تونس لقتل بعض أفراد منظمة التحرير الفلسطينية.

جميع هذه الأعمال تمت تحت سمع وبصر الدول والمنظمات الدولية ورغم عشرات القرارات الصادرة من الأمم المتحدة "بلا دانة" يبقى الأمن المطلق لإسرائيل فوق كل اعتبار دون احترام أو اكتراث لتلك القرارات أو لاختراق الحدود السياسية والعبث بالقانون الدولي.

يضاف إلى كل ما ذكرتها أن إسرائيل منذ نشأتها وهي تعتمد في بنائها أن يكون توازن القوى في جانبها مقارنًا بقوى الدول الإقليمية مصدر التهديد بالنسبة لها. وتعني بتفوقها بتوازن القوى بحيث يتعذر على الدول الإقليمية استخدام القوة لفض المنازعات والحصول على الحقوق المشروعة. وأخطر ما يواجه السلام الآن في المنطقة هو وجود دولة قوية جدا تساندها وتحميها الولايات المتحدة بكل ثقلها إلى جانب دول إما ضعيفة جدا أو أقل قوة وهو ما يولد الشعور العدواني لدى إسرائيل وموقفها المتغطرس في أي محاولة لحل المنازعات. والأمن هو أمن الشعب الإسرائيلي فقط هذا ما تؤمن به إسرائيل.

الصهيونية والفاشية توأمان

استطاعت الصهيونية العالمية أن تخدع أوساطًا كثيرة من الرأي العام العالمي بأنها حركة تحرر وطني تحمل على عاتقها أماني وآمال الشعب اليهودي وتمثل معاناتهم وآلامهم وتقود خطاهم نحو التحرر وإنهاء حياة الشتات.

لاشك أن بريطانيا ساعدت كثيرًا على تحقيق أهداف الصهيونية بإنشاء دولة إسرائيل وإقامة هذا الحاجز الذي يفصل آسيا العربية عن أفريقيا العربية وإبقاءها في حالة تخلف وضعف.

ولم يكن الدعم والتبني للحركة الصهيونية مقتصرًا على الحكومة البريطانية بل إن ألمانيا النازية قدمت الدعم لهذه الحركة من خلال تزويدها بالعنصر البشري والتقت النازية مع الصهيونية باعتبار أن الطرفين يؤمنان بالمبادئ والأسس التالية:

١- تدعو كلا النظريتين إلى التفوق العرقي فعندما يقول هتلر إن ألمانيا فوق الجميع تقول الصهيونية إن اليهود هم شعب الله المختار.

٢- تؤمن كلا النظريتين بالمجال الحيوي بحيث يجب أن تكون كل الشعوب الأخرى في خدمة تحقيق هاتين النظريتين.
٣- تناغم اللقاء الفكري والعقائدي بين النظريتين والمتطلعات الأيدلوجية بين الحركتين تعني بالضرورة وحدة الممارسات والأفعال وتشابه الخطوات.

وهكذا وجد النازيون والصهاينة حليفًا طبيعيًا يمكن الاعتماد عليه ومن هنا جاءت اتفاقية هعفارا (الهفرا) التي أبرمت بين الطرفين عشية صعود هتلر إلى الحكم والتي تقضي بدعم هجرة يهودية إلى فلسطين يأخذ المهاجرون معهم كل أموالهم المنقولة وكذلك تم بين الطرفين الألماني واليهودي تدبير بعض المذابح اليهودية لحض اليهود الألمان على الهجرة إلى فلسطين.

وهكذا ليست الصهيونية إلا وجهًا آخر للغاشية بل هي شقيقتها التوأم.

هل هنالك عوامل محددة تقف وراء بقاء الكيان الصهيوني وتحدد مستقبله. وما هي أبرز تلك العوامل. إن عوامل استمرار المشروع الصهيوني منذ ولادته لا تزال قائمة ومستمرة وناجحة وتتصل بعلاقة إسرائيل بالظاهرة الاستعمارية في البدء ثم بمصالح الدولة الغربية حالياً.

ويمكن تلخيص تلك العوامل في:

١- العامل الذاتي الصهيوني.

٢- مصالح العالم الغربي وأمريكا بالذات.

٣- العامل العربي.

العامل الأول وهو جمع يهود العالم فيما يسمى بأرض إسرائيل وقد أخذت دولة إسرائيل خطوات كبيرة في تحقيقه سواء بالاستيلاء على الأرض والتوسع في ذلك باستمرار أو بجلب المهاجرين الجدد. وكتسجيل للمشروع الصهيوني أصبحت إسرائيل أقوى دولة في المنطقة وأكبر قاعدة عدوان للإمبريالية الغربية مهمتها الانقضاض على تحرك نحو تقدم الشعوب العربية وهو ما يعتبر العامل الثاني

أما العامل الثالث العامل العربي– يعتمد على القوى الرجعية العربية وهنا تكمن المصالح المشتركة بين الحكم الاستبدادي العربي والصهيونية والمصالح الغربية والتساؤل هنا كيف يكون العامل العربي ضمن الركائز الثلاث لبقاء إسرائيل والمفترض أن يشكل النقيض للمشروع الصهيوني.

لماذا لم تتمكن الشعوب العربية من التصدي ووأد المشروع الصهيوني في مهده. لماذا تقف الشعوب العربية بعواطفها فقط ضده دون أن تحرك ساكنًا خارج إطار العاطفة. أن نقطة الضعف الأساسية التي ألمت بالعالم العربي والتي نما وترعرع المشروع الصهيوني من خلالها هو تغيب دور الجماهير– الشعب– ومنعها وقمعها من التعدي للمشروع وهذا يعود إلى غياب الديمقراطية وتعطيل إرادة الجماهير مما أدى إلى إضعاف القوة العربية بل يعتبر إضافة إلى قوة العدو الصهيوني وهذا ما مكن إسرائيل ومنحها البقاء والنمو والقوة وأمدها بأسباب الحياة.

إن القاسم المشترك لأنظمة الحكم العربية يتمثل في تغيب الديمقراطية وحكم الفرد وإحلال القمع وتعطيل القوة الجماهيرية للشعوب.

ادعاءات وأكاذيب دأبت الدعاية الصهيونية على ترديدها

ونشرها عالميا

نجحت الدعاية الصهيونية في ترسيخ مجموعة من الأكاذيب والادعاءات التي نسبتها إلى الفلسطينيين والعرب واستخدمتها إسرائيل والصهيونية العالمية لكسب تعاطف العالم الغربي وإثارة السخط ضد العرب. منها:

١- أن الفلسطينيين باعوا أرضهم عام ١٩٤٨ بينما تقارير الأمم المتحدة وحكومة الانتداب البريطاني على فلسطين تؤكد بالوثائق أن اليهود لم يكونوا يملكون من أراضي فلسطين أكثر من ٤% فقط في نهاية عهد الانتداب البريطاني عام ١٩٤٨.

٢- أن الفلسطينيين غادروا قراهم ومدنهم بمحض إرادتهم ولم تجبرهم القوات الإسرائيلية على ذلك، بينما المذابح المتعددة والمآسي التي عانى منها السكان تؤكد سياسة الطرد التي اتبعها اليهود تجاه السكان العزل من السلاح وهل

ننسى مذبحة دير ياسين وطرد السكان من اللد والرملة بالقوة المسلحة وغيرها من القرى والمدن الفلسطينية.

٢- قصة إلقاء اليهود في البحر وكيف ألصقت إسرائيل هذه التهمة الزائفة بعدد من العرب.. الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين: أحمد الشقيري ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية سابقًا.. عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية سابقًا.. جمال عبد الناصر الزعيم المصري: محمد حسنين هيكل الكاتب والسياسي المصري وأخيرًا الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات.

حرر اليهود بعض تصريحات هؤلاء الزعماء وأنهم جميعًا أشاروا إلى إلقاء اليهود في البحر، وقد كلف جمال عبد الناصر وزارة الخارجية المصرية ملاحقة هذا الادعاء وتقديم مكافأة كبيرة لمن يقدم دليلاً واحدًا على صدقه وثار اليهود في بريطانيا وأمريكا ولكنهم لم يستطيعوا تقديم أي وثيقة أو بيان يثبت صحة ادعائهم.

٤- أن جبل الهيكل– ويقصد به المسجد الأقصى– يتبع اليهود وتحت أرضه آثار الهيكل وأن حائط البراق– المبكي كما يسميه اليهود– هو الجدار الخارجي لهيكل سليمان الثاني الذي دمره الرومان عام ١٣١ م وحتى تكتمل الأكذوبة أعلن حاخامات اليهود في العام الماضي عن ميلاد بقرة حمراء في كيبوتز قرب مدينة حيفا تتطابق أوصافها مع مواصفات البقرة الحمراء المقدسة في التوراة وهذه البقرة سيتم ذبحها وإحراقها قبل الشروع في بناء الهيكل.

هنالك عشرات التنظيمات اليهودية في داخل إسرائيل وخارجها تعمل على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والإعلامية لتكريس أهم تلك الافتراءات وخصوصا فكرة بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، هذه التنظيمات لا تعمل بمعزل عن الحكومة الإسرائيلية فالهدف هو عدم التفريط في سيادة إسرائيل على الحرم القدسي.

وها هي إسرائيل تستعد لوضع حجر الأساس الرمزي للهيكل بالقرب من باب المغاريه خارج ساحة الحرم القدسي.

ورغم جميع الحفريات والأبحاث لم يصل اليهود إلى أي دليل ولو حجر واحد يثبت أنه يعود إلى هيكل سليمان.

التوراة والتلمود

التوراة: هو الكتاب الذي نزل على سيدنا موسى وحمل شريعته التي كتبت له في ألواح على جبل سيناء. وأغلب الظن أنها كانت باللغة الهيروغليفية (المصرية القديمة) التي كان يتكلم بها سيدنا موسى– هذه ألواح لم يعثر عليها حتى الآن ولا يعرف تاريخ نزولها وربما لو جرت الحفريات في جبل سيناء يمكن الكشف عن هذه الألواح التي تهم التراث العالمي– وبعد أن تاه اليهود أخذت الأجيال الجديدة من بني إسرائيل تتذكر نصوص التوراة وتكتبها من الذاكرة وهذا ما تقرأه اليوم في الأسفار من العهد القديم في الكتاب المقدس.

التلمود: كلمة أرامية وهي لغة السيد المسيح وتعني التعاليم ومجلدات التلمود الإسرائيلية هي الكتاب المقدس السري لدى اليهود الذي اكتسب قداسته التي تعلو فوق منزله التوراة على زعم أنها تضم التعاليم الشفوية التي ألقاها موسى على قومه تفسيرًا للتوراة– وهي بمثابة السنة– يقول الحاخامات اليهود أن التلمود هو روح الشعب اليهودي وهو يحتوي على عدة مقالات كتبت باللغة العبرية القديمة ويطلق

عليه "المنشأة" بمعنى تسجيل الشريعة وكتبت عليه شروح باللغة الآرامية. أما شرح النصوص وسميت الجمارا بمعنى الشرح وأطلق على الشرحين حقًا اسم التلمود بمعنى التعليم أو النظام أو التوراة الثانية. تم تسجيل التلمود بعد عدة قرون من نزول التوراة ودونه الفقهاء اليهود من الذاكرة وهم يفسرون به شئون العبادات والنظام السياسي والاستراتيجية العسكرية والزراعية والقوانين المدنية– الأحوال الشخصية – ويوجد في مصر مخطوط أصلي للتلمود وكانت أوروبا قد أحرقت نسخًا أصلية منه، وقام جمال عبد الناصر بتهريب ذلك المخطوط إلى مصر على مدار ثلاثة سنوات وهو محفوظ بمكان أمين لا يمسه إلا الخبراء.

الهيكل اليهودي وطمس فلسطين

قال الرئيس الأمريكي الأسبق ريجان

((لقد عاد اليهود إلى أورشليم بعد ألفي عام

وكل شيء أصبح جاهزا لمعركة

هرمجدون ومجيء المسيح))

هرمجدون هي أرماجدون في اللغة العبرية واليونانية والإنجليزية والفرنسية وأصلها في العبريةHer megiddon أي هضبة مجدو التي تقع فيها المعركة النهائية بين الخير والشر وهي معركة مقدسة تتكاتف فيها قوى الخير ضد قوى الشر فينتصر الخير ويعم السلام على الأرض حيث يحكم المسيح ومختاريه مدة ألف عام فتكون الجنة على الأرض. أن أسفار التوراة ليست الكتب التي دونها موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء وكلها دونت فيما يسمى بالبعث التاريخي لليهودية. عزرا بن حلقيا المسمى بالقرآن عزيز هو تصحيف لاسم أويزر المصري كما جاء في التوراة في سفر عزريا.

عزرا كاتب وصايا الرب وفرائضه على إسرائيل وكتابة عزرا لأسفار التوراة وحده ومع آخرين حدث سنة ٤٨٥ ق. م ويؤكد ثقات المؤرخين أن هذه الكتب قد دونت

في منتصف الخامس قبل الميلاد من ٤٨٥– ٤٥٠ أي بعد مرور أكثر من ثمانية قرون على حياة موسى.

في هذه الأسفار التي كتبت بعد عهد طويل جدا من حياة موسى وغيره ورد مفهوم الحرب المقدسة بمعنى أن الحروب بكل ما فيها من فظائع هي الله. وهي أمر الآلة وعمله ففي التوراة
((الرب رجل الحرب)) ((الحرب ليست لكم ولكن الله)) ((الرب حارب عن إسرائيل يشوع)).

تتوالى محاولات الأصولية اليهودية والأصولية المسيحية لإعادة بناء هيكل سليمان وتقويض المسجد الأقصى وقبة السخرة.

وهذه المحاولات تبنى على أسطورة أن السيد المسيح سيجيء للمرة الأولى في الاعتقاد اليهودي– وأنه سيعود من جديد في الاعتقاد المسيحي في نهاية الزمان بعد معركة هر مجدون ليحكم العالم في الألف عام السعيدة من صهيون كما ورد في سفر دانيال (العهد القديم) ورؤيا يوحنا (العهد الجديد).

وبموجب أسطورة المسيح اليهودي فإن هناك خطوتين تسبقان مجيء المسيح الخطوة الأولى هي عودة أورشليم (القدس) إلى اليهود والخطوة الثانية هي إعادة بناء الهيكل فوق موقعه التاريخي القديم وهو المكان نفسه التي تقوم عليه قبة الصخرة.

أن أورشليم مدينة بوسنية كنعانية قبل أن يدخل داود عليه السلام عام ٩٩٧ ق. م حيث لم يكن فيها أحد من بني إسرائيل على نحو ما يذكر الإصحاح التاسع من سفر القضاة من التوراة أما الهيكل فقد بناه النبي سليمان ليحفظ به تابوت العهد (عهد الرب لبني إسرائيل) وفي عام ٥٨٦ ق. م حاصر نبوخذ نصر القدس واحتلها وأحرقها وكان (الخراب الأول للهيكل) وبعد عودة اليهود من السبي عام ٣٣٢ ق. م احتل الرومان أورشليم وفي سنة ٧٠ م قام الإمبراطور الروماني بإجلاء اليهود عن أورشليم ودمر الهيكل (الخراب الثاني للهيكل).

اعتبرت الكنيسة المسيحية أن سقوط أورشليم وخراب الهيكل عقاب من الله لليهود بسبب صلبهم للمسيح وعدم إيمانهم به.

وعادت أورشليم مركزا للاهتمام المسيحي بعد فتح المسلمين للقدس سنة ٦٣٨ م وأصبحت محور الحروب الصليبية حتى استردها صلاح الدين عام ١١٨٧ م ثم دخلها الإنكليز البروتستانت في نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٧ واحتلها الإسرائيليون سنة ١٩٦٧. أن الأصولية المسيحية واليهودية ترمي من محاولات تهويد القدس وإعادة بناء الهيكل إلى طمس تاريخ فلسطين الذي يثبت أنها كنعانية من قبل أن يدخلها داود وفي هذا السياق يجري توظيف أسطورة مجيء المسيح اليهودي لتصبح كما قال الحاخام اليهودي إلمر بيرجر دعوة صهيونية تخلط بين المسيحية الروحية والسياسة الصهيونية.

وفي سياق الحديث عن أساطير اليهود ودعاياتهم أعرض طرح بعض الأفكار التي تحدث عنها الكاتب رضا هلال في كتابه القيم "المسيح ونهاية العالم" ورغم صعوبة تلخيص تلك الأفكار بصورة دقيقة واضحة إلا أن أهم ما جاء فيها هو تأثير اليهودية على العقل المسيحي الغربي وما أدى إليه من توافق يهودي– مسيحي– غربي وكان هذا التوافق

هو العامل وراء قيام دولة إسرائيل والسبب الرئيسي حتى الآن في مساندة أمريكا والغرب القوي للدولة اليهودية.

أن من الأسرار الغائبة عن العقل العربي وبصورة واضحة أن جذور المأساة قادمة من أمريكا وليس إسرائيل وأن أمريكا وأقصد الشعب الأمريكي وليس الإدارة الأمريكية ولا رؤساء الولايات المتحدة يؤمن أن الثقافة والأخلاق الأمريكية هي ثقافة يهودية مسيحية وهذا ما تمت ترجمته في النهاية إلى معنى سياسي والنتيجة أن الانحياز الأمريكي لإسرائيل هو بالحقيقة انحياز شعبي مبني على أسس دينية وأن ما تقوم به الإدارات الأمريكية المتعاقبة إلا ترجمة لتلك الإرادة الشعبية الأمريكية.

أن هذا التحول الغربي المسيحي– اليهودي بدأ منذ قرون عديدة فالشعوب الغربية تؤمن إيمانًا دينيًا مقدسًا بضرورة عودة اليهود إلى أرض الميعاد وإعادة بناء الهيكل. ويوجه مؤلف الكتاب اللوم بأننا نحن العرب نرتكب أخطاء قاتلة بتوجيه جهدنا ونداءاتنا وتوسلاتنا إلى المسئولين الأمريكيين وحدهم وترك جهة القتال الحقيقية مكشوفة تمامًا وهي الرأي العام الأمريكي الغارق في أوهامه المقدسة.

وكذلك يتحدث المؤلف عن الكتابات الفكرية والأدبية من خلال مئات السنين عن حلم إقامة إسرائيل حتى أن كولومبس وهو يحاول اكتشاف العالم الجديد يعتقد أن هذه الرحلة هي سيناريو سوف تقود في النهاية إلى تحرير القدس من المسلمين الكفار وإعادة بناء الهيكل وهذا ما نادى به أيضاً لوثر ١٤٨٣– ١٥٤٦ مؤسس المذهب البروتستنتي بأن اليهود هم أبناء الرب وأن المسيح ولد يهودياً وكان يؤمن أن نبوءة التوراة حول إنقاذ كل إسرائيل سوف تتحقق. وتصل المأساة في الفكر المسيحي الغربي حينما نقرأ نص النداء الذي أعلنه نابليون ١٧٩٩ عندما غزا فلسطين وقال فيه أن العناية الإلهية أرسلته لإعادة اليهود للاستيلاء على أرثهم وأخذ الأرض (ويقصد فلسطين). هذا بعض ما جاء من أفكار في هذا الكتاب الرائع.

وأخيراً أشير إلى ما يدرسه تلاميذ المدارس في إسرائيل من نصوص "وقائع تاريخية" مزورة وأجزاء من الأسفار التوراتية وكلها تهدف إلى تعميق الكراهية للعرب وتنمية روح العداء ضدهم وتصوير العرب والفلسطينيين

خصوصا على أنهم جميعا إرهابيون وتصنيفهم على أنهم أعداء.

هذه الإطلالة السريعة على هذا الكتاب القيم تجعله يستحق العناية بقراءته والرجوع إليه لأنه يفسر بمنتهى الدقة الموقف الأوروبي الأمريكي المؤيد والمساعد لإسرائيل ويؤكد أن المشكلة ليست الزعماء والقادة وليست المؤسسات الاقتصادية والإعلامية فقط بل تكمن في مشكلة التعاطف الشعبي القوي مع إسرائيل القائم على أساس ديني لأن إسرائيل تبدو مقدسة عند نسبة كبيرة من الرأي العام الغربي.

خرافة الستة ملايين

في سنة ١٩٣٠ كان في ألمانيا أكثر من ٤٠٠ ألف يهودي يسيطرون على قسم كبير من الاقتصاد الألماني ولما جاء هتلر إلى الحكم أراد التخلص من سيطرتهم ونفوذهم واتفق مع الصهيونية العالمية عام ١٩٣٣ على السماح لليهود الهجرة إلى فلسطين ونقل أموالهم معهم على شكل مواد خام ومواد نفيسة وآلات وأجهزة حديثة وانتقل حوالي ٢٠٠ ألف يهودي ألماني إلى فلسطين وبينهم عدد كبير من الخبراء والفنيين العلماء والأطباء، وقدم هؤلاء مساعدة كبيرة للكيان الاقتصادي الإسرائيلي في فلسطين، وأسسوا المصانع والمعامل ومعاهد الأبحاث وقدموا الدراسات العلمية المتقدمة وهذه العوامل لعبت دور ا هام ا للتقدم العلمي والتكنولوجي الذي وصلت إليه إسرائيل الآن.

في نهاية الحرب العالمية الثانية حوالي سنة ١٩٤٥ كان عدد اليهود في العالم ٥,٢ مليون حسب الإحصاءات المعتمدة. فإذا كان هتلر قتل ستة ملايين يهودي فهل ازداد عدد اليهود سبعة ملايين نسمة في عشر سنواته غير معقول؟؟

الوثائق المنشورة تقول إن القتلى من المدنيين عدا الألمان في أوروبا كان أربعة ملايين نسمة منهم بين ١٥٠– ٢٥٠ ألف يهودي وهي النسبة المعقولة للعدد الكلي للقتلى.

والثابت أن مناطق كثيرة من أوروبا أثناء الحرب لم تصل إليهم جحافل النازي ومن هؤلاء يهود روسيا وسويسرا والسويد وإيطاليا وفي نهاية الحرب العالمية الثانية لم تنقص الجاليات اليهودية في دول البلقان وفرنسا إلا بنسبة بسيطة وهكذا أتضح كذب الخرافة الصهيونية من إبادة ستة ملايين يهودي.

وجاء في عدة مصادر أن النازيين لم يقتلوا غير عدد ضئيل من اليهود الذين ثبتت خيانتهم وتعاونهم مع أعداء ألمانيا أثناء الحرب.

أما محارق الهولوكست كما يسميها اليهود فرغم المبالغات الكثيرة التي أضيفت إليها لم تقتصر على اليهود فقط وإنما شملت العديد من سكان المناطق التي احتلها الألمان أثناء الحرب.

أن هدف الصهيونية العالمية من وراء هذه الادعاءات الكاذبة ابتزاز ألمانيا والحصول على مليارات من

التعويضات وساعدت الولايات المتحدة اليهود في الضغط على ألمانيا لدفع تلك التعويضات الهائلة.

وقد لعبت تلك التعويضات أكبر الأثر في بقاء ونمو الدولة اليهودية في فلسطين.

هل اليهود في إسرائيل

من أصل سامي وينتسبون إلى جزيرة العرب

هل حقًا العرب واليهود ساميون وينتسبون إلى عنصر واحد من الجزيرة العربية وعلى أي أساس علمي وبأي دليل تاريخي؟ هل يهود إسرائيل اليوم من النسل المباشر لبني إسرائيل؟ أسئلة كثيرة يرد عليها الدكتور جمال حمدان عالم الآثار الإنثربيولوجي المصري.

يرفض الدكتور حمدان القرابة بين اليهود والعرب ويقول إنه من الثابت في القانون الدولي أن ترك شعب لوطنه آلاف السنين يحرمه من كل حق في المطالبة بالعودة إليه الآن. ويتتبع الدكتور حمدان انتشار اليهود في العالم وهجراتهم وتوزيعهم حتى يعرف من هم والدماء التي تجري في عروقهم وإلى أي حد ينتسبون فيه إلى العرب. أول ما نسمع عن اليهود في التاريخ مع إبراهيم الخليل أبو الأنبياء الذي ظهر مع قومه في القرن الثامن عشر قبل الميلاد كجماعة من الرعاة الرحل في جنوب العراق بعد خروجهم

من الجزيرة العربية ومن القبائل السامية الموجودة هناك وظل إبراهيم ينتقل مع قومه حتى وصلوا إلى فلسطين (أرض كنعان). لم يكن ذلك آخر هجرات القبائل اليهودية من الجزيرة العربية وكانت الهجرة الثانية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ولأنهم عبروا نهر الفرات أو الأردن من جنوب العراق فقد أسموهم (العبرانيون) وكان الكنعانيون أول من سكن أرض فلسطين وهم أبناء كنعان بن حام (العبرانيين اليهود) والكنعانيين لكي يستقروا في أرض فلسطين ويتصف تاريخ اليهود في تلك الحقبة بأنه دموي ولا أخلاقي ويدور حول الحرب والغزو إلا أن الهزيمة كانت من نصيبهم غالباً وعلى أيدي الفلسطينيين أقوى أعدائهم.

بعد خروج اليهود من مصر مع النبي موسى هرباً من اضطهاد فرعون مصر رمسيس الثاني بسبب خيانتهم وتعاونهم مع الهكسوس الذين غزو مصر. وفي التوراة أن حجم ذلك الخروج كان ٦٠٠ ألف وكان الهدف هو العودة إلى أرض فلسطين غير أن خوف اليهود من الكنعانيين "العمالقة" أدى بهم إلى المعصية وعقاب التيه في سيناء ٤٠ سنة. وفي العام الألف قبل الميلاد قام داود بتوحيد الأسباط أو

قبائل إسرائيل الاثني عشر. اتسعت مملكتهم وكانت عاصمتها أورشليم ولكنها انقسمت بعد سليمان خليفة داود إلى مملكة يهوذا جنوبًا ومملكة إسرائيل شمالاً في السامرة وصارتا متحاربتين وعدوتين وقضى الأشوريون على مملكة الشمال عام ٧٢١ ق. م ثم قضي نبوخذ نصر على مملكة الجنوب عام ٥٨٦ ق. م دمر أورشليم والهيكل وبذلك زالت دولة اليهود في فلسطين بعد أربعة عقود من عمرها.

كان هناك دور مهم للتتار في تاريخ اليهود حيث قامت دولة الخرز التترية في القرن السابع الميلادي وتحولت إلى اليهودية أيام شارلمان وتحول المهاجرون اليهود إلى اللغة التركية. وعندما انهارت دولة الخزر على أيدي دولة كييف السلافية (طلائع الدولة الروسية الحديثة) في القرن الحادي عشر انتشر كثير من يهود الخزر في جنوب روسيا وبولندا.

وبعد الشتات والخروج إلى أوروبا فإنه يقدر عدد سكان اليهود في العالم ١٣ مليونًا في أمريكا حوالي خمسة ملايين و٦٠٠ ألفًا في إسرائيل أربعة ملايين ٢٤٠ ألفًا وقد جاءت معظم الهجرة اليهودية إلى إسرائيل من روسيا وبولندا

وأمريكا وهم الاشكناز ولا يشبهون اليهود الشرقيين وهم السفراديم لا في الملامح ولا في اللون وبمعنى أنهم ليسوا من الأصول السامية القديمة بعد انصهارهم في أوروبا وأمريكا – من ناحية الجنس وأنهم ليسوا النسل المباشر لبني إسرائيل التوراة.

كيف يفكر الطفل اليهودي في إسرائيل

ما هي مشاعرهم تجاه الطرف الآخر- حب- كراهية- مشاعر محايدة- هذا السؤال وجه إلى حوالي مائة طفلاً يهودياً في إسرائيل من أواسط مختلفة من أبناء المدن والمستوطنات والمستعمرات الزراعية.

تم الكشف عن مشاعر الكراهية العمياء للعرب، يتمنون الموت لكل عربي وفي نفس الوقت يحملون بالسلام.

من خلال هذه الدراسة الميدانية تقدم الباحث "أسى شرعاني" لأحد المعاهد البحثية في لندن وكان قبل ذلك جندياً في بعض وحدات الجيش الإسرائيلي العاملة في مكافحة الإرهاب. وقد اعترف في بداية بحثه أنه كان كآلة تدمير للفلسطينيين أثناء تجنيده، ثم وجد نفسه ينزع منظار الصهيونية ومبادئها القاتلة واكتشف جوانب مرعبة أصابته بالإحباط والهم، تمكن من الحصول على إذن من وزارة التربية والتعليم فقدم أكثر من مائتي استمارة ليسجل عليها الأطفال مشاعرهم بالكلمة والصورة. الأطفال أعمارهم بين الثامنة والتاسعة في خمس عشرة مدرسة حكومية طلب من كل تلميذ أن يكتب خطاباً لطفل فلسطيني ويرسم الصورة

التي يتخيلها له. انكشفت المشاعر وظهرت نفسية الأطفال اليهود الإسرائيليين في تعبيراتهم التلقائية. أطفال أبرياء كتبوا خطابات حب لأصدقائهم الأطفال الفلسطينيين.

- خطاب من طفلة يهودية إلى صديقتها الفلسطينية أتمنى أن تكون كل سنين عمرك مرضا وأنتظر حتى أراك تموتين، وأتمنى أن تموت كل عائلتك.
- رسالة إلى العربية العفنة سلام أكرهكم وأتمنى أن تموتوا كلكم.
- خطاب من طفل سلام يا ابن الشعب الشرير أريدك أن تبلغ والدك أن يوقف القتال وأن تصاب بالعجز مبكرا وتموت سريعا.
- وآخر يقول يا قبيح بودي أن تكون كل حياتك شقاء وألا تحيا حياة طبيعية أنا أكرهك وليت النار تأكلك.
- إلى ياسر البشع سلام أن كنت تعتقد أنك ستنتصر علينا فأنت واهم نصيحتي إليك خذ سكينة وأغرسها في قلبك ثم في والدك وشقيقك وفجر نفسك بقنبلة يدوية.

أغلب الأطفال اتفقت آراؤهم على أن العربي الطيب هو العربي الميت، وعندما جلسوا لرسم الصور ظهرت خطوط راسميها في حالة غليان من المشاعر الكراهية، في غالبية الصور ظهر العربي في صورة كائن قبيح أسنان مدببة كالوحوش ونار تحرقهم.

البحث أظهر أن الأطفال يرون أن اليهود هم الأخيار الطيبين والعرب هم الأشرار وأن اليهود يريدون السلام والعرب يسعون إلى الحرب اليهود بشر والعرب حيوانات– اليهودي هو الضحية والعربي هو القاتل سؤال وجهه لبعض الأطفال ماذا تفعل لو كنت رئيس الحكومة الجواب نقتل كل الفلسطينيين وأوجه الطائرات للقضاء وعليهم وأدمر مساجدهم ومنازلهم وبنوكهم.

التحليل النهائي أظهر أن جميع الأطفال تمنوا موت العربي وفي نفس الوقت يريدون السلام، وأظهر التحليل أنهم عجزوا عن تفسير معنى السلام وأن هؤلاء الأطفال تشبعوا بمفاهيمهم الكبار– الأسرة– المدرسة– وسائل الإعلام. هذا هو مفهوم المجتمع الإسرائيلي.

أهم منظماته الجباية الصهيونية

وهي في الحقيقة مؤسسات يهودية
صهيونية استعمارية

١- الإليانس (التحالف):

تنظيم يهودي تأسس في باريس سنة ١٨٦٠ للدفاع عن الحريات المدنية والدينية اليهودية وتنظيم وسائل إغاثة اليهود. وكان لآل روتشلد دور بارز في تمويل هذا التنظيم وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية كانت له مواقف مؤيدة لهجرة اليهود إلى فلسطين وساهم في بناء مؤسسات اجتماعية واقتصادية داخل فلسطين ساهمت في شراء الأراضي وفي القدرة على استيعاب المهاجرين اليهود، وإسكانهم المستعمرات الزراعية.

٢- بني بريث (أبناء العهد):

تأسست في نيويورك سنة ١٨٤٣ هدفها توحيد اليهود وإقامة جمعيات يهودية في شتى أنحاء العالم ولها فروع في

٣٠ دولة بالإضافة إلى فروعها في إسرائيل وتقوم هذه المنظمة بمحاربة أي اتجاه يعادي السامية وتقوم بتنظيم الشباب والشابات اليهوديات بقصد إعدادهم وتعليمهم لخدمة المصالح الصهيونية وساعدت في شراء الأراضي وبناء المستعمرات في فلسطين وهي التي ضغطت على أمريكا لإقرار تقسيم فلسطين ١٩٤٧ وتقوم بتجنيد العمال الفنيين من الولايات المتحدة وكندا وإرسالهم إلى إسرائيل.

٣- المؤتمر اليهودي العالمي:

منظمة دولية تضم ممثلين من كل الأقليات اليهودية في العالم وبدأت في الدفاع عن الحقوق الدينية لليهود ثم تحولت في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى منظمة صهيونية ولها عدة فروع رئيسية الأول في الولايات المتحدة الأمريكية والثاني في أوروبا والثالث في إسرائيل– لعبت دور ١١١ بارز ١١١ في تسهيل الهجرة اليهودية وتقديم المساعدات لإسرائيل وأهم دور قامت به الوسيط بين إسرائيل وألمانيا لعقد اتفاقيات التعويضات.

٤- المنظمة الصهيونية العالمية:

تأسست عام ١٨٩٨ أنشأت صندوق الائتمان اليهودي للاستيطان في فلسطين. أسست أول فرع لها ١٨٩٩ في مدينة يافا بفلسطين بإنشاء بنك أنجلو فلسطين، كما أسست الصندوق القومي اليهودي لشراء الأراضي وتأجيرها للصهاينة وفي عام ١٩٢٢ قامت المنظمة بإنشاء الوكالة اليهودية وقامت بتحصيل التبرعات من يهود العالم لتدعيم دعائم الاستعمار الاستيطاني في فلسطين ولعبت المنظمة دورا هاما في إصدار وعد بلفور عام ١٩١٧.

٥- الوكالة اليهودية:

هي الساعد التنفيذي للحركة الصهيونية وقد نصت المادة الرابعة من صك الانتداب على فلسطين ضرورة الاعتراف بالوكالة اليهودية المسئولة عن تنظيم وإنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين- وبزعامة حاييم وايزمن ١٩٢٩ أمكن توسيع قاعدة الوكالة اليهودية وعادت واندمجت مع المنظمة الصهيونية العالمية وأصبحت الممثل لليهود والصهيونية أمام سلطة الانتداب في فلسطين وتحولت إلى حكومة داخل حكومة الانتداب وأصبح لها جيش وميزانية وجهاز إداري ضخم وسياسة خارجية تتصل بحكومة العالم

ومراكز لتدريب المهاجرين اليهود وإعدادهم للسكن والإقامة في المستعمرات وأشرفت على التعليم والصناعة وإدارة جهاز مخابرات خاص بها، وعند قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨ تحولت أكثر اختصاصات الوكالة اليهودية إلى دولة إسرائيل واقتصر نشاطها في داخل إسرائيل على الاستيطان واستيعاب المهاجرين الجدد.

٦- الصندوق القومي اليهودي:

ظهر بتأييد من هرتسل عام ١٩٠١ ونص قرار أنشأته أن تستخدم أموال الصندوق في شراء الأرض في فلسطين وعدم جواز بيع أو رهن الأرض المشتراة بحيث تظل ملكًا للشعب اليهودي وفي سنة ١٩٢٢ انتقل المركز الرئيسي للصندوق إلى القدس وأصبح سنة ١٩٣٢ يمتلك حوالي ٦٠% من الأراضي المملوكة لليهود في فلسطين. واهتم ببناء المستعمرات اليهودية في مناطق الحدود وقام بإنشاء الطرق ودعم الخدمات الصحية.

٧- الهداسا:

منظمة يهودية صهيونية أسست عام ١٩١٣ وتعتبر من أكبر المنظمات في العالم وتضم حوالي ٣١٨ ألف عضو وهدفها تحسين الحياة اليهودية في فلسطين وساهمت بقسط وافر في إنشاء الدولة اليهودية ويقوم أعضاؤه بالدعاية الواسعة في الولايات المتحدة لتقبل الفكرة الصهيونية والعودة إلى أرض الميعاد وأنشأت في فلسطين العديد من المستشفيات والوحدات العلاجية ومراكز رعاية الطفل وأشرفت على هجرة الشباب اليهودي وقامت بتوطين ١٣٥ ألف شخص في فلسطين.

موجز تقرير اللجنة الأمريكية المعنية بالحريات الدينية في العالم

رغم أن اللجنة أخفت في تقريرها عن الأوضاع السائدة في إسرائيل والقدس والضفة وغزة وهو التقرير الذي أعدته اللجنة بعد أن زارت الشرق الأوسط وإسرائيل.

إلا أن سيدة شجاعة من أعضاء اللجنة تصدت لقرار اللجنة الذي أغفل ممارسات إسرائيل وتحدثت بصراحة عن الوضع القانوني للمواطنين العرب في إسرائيل ومواطني إسرائيل بصفة عامة، وتعرضت كذلك لأوضاع الفلسطينيين في القدس الشرقية وأظهرت الفارق الواضح بين مفهوم المواطن وبين مفهوم الديانة في إسرائيل. تحدثت عن المسلمين والمسيحيين وكيف يتعرضون إلى تمييز رسمي واضح من الدولة اليهودية بالنسبة للإنفاق على الخدمات الاجتماعية والتعيين في الوظائف وامتلاك الأراضي والحق في بناء المساكن والحق في التعليم ولا يحتلون إلا القليل جدًا من المناصب في الدولة رغم أن عددهم يصل إلى ٢٠% من السكان وترفض السلطات الإسرائيلية الاعتراف بقدسية

المساجد والكنائس والمدافن غير اليهودية وترفض طلبات إصلاحها أو ترميمها.

ناهيك عن قانون العودة الذي يحرم المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين الذين أجبروا على مغادرة البلاد سنوات ١٩٤٧– ١٩٤٨– ١٩٦٧ من العودة إلى بلادهم لأنهم غير يهود.

أما عن الأراضي المحتلة في القدس الشرقية فهناك أوضاع غير مسبوقة عبر التاريخ فغالبية السكان المسلمين والمسيحيين رفضوا الحصول على الجنسية الإسرائيلية ومنحتهم إسرائيل هويات (بطاقات إقامة) تسمح لهم بالإقامة في مدينة القدس مع حرمانهم من بناء المساكن أو تملك مساكن كانت بالفعل ملكًا لهم، وتعرضت مساكنهم للهدم والمصادرة ومنعوا من مغادرة المدينة وألا حرموا من الإقامة فيها والهدف واضح لتقليل عدد السكان العرب تدريجيًا وأقيمت المستعمرات اليهودية حول القدس أراض هي ملك للفلسطينيين قبل الاحتلال ومنع غير اليهود من السكن في تلك المستعمرات.

وعبث اليهود بخاصية استقلال وحرمة الأماكن المقدسة وقاموا بالاستيلاء على أرض ومباني داخل الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية.

ويخضع المواطن الفلسطيني المسلم والمسيحي للقوانين العسكرية ويجد صعوبات جمة في إثبات أي حق له أو معاقبة أي يهودي يعتدي على المسلم والمسيحي.

وتحدثت السيدة عن أعمال العنف التي مست العديد من الأماكن الدينية حيث قام المستوطنون اليهود بنهب العديد من المساجد والكنائس في الأراضي المحتلة.

هذا موجز لتقرير الطبيبة الأمريكية التي حاولت اللجنة إخفاءه حتى يتمشى مع السياسة الأمريكية التي ترفض تعريض إسرائيل لأية مسائلة أو نقد.

أول إحصاء رسمي للسكان في فضاء - يـافـا -

في أول إحصاء رسمي عثماني للسكان في فضاء يافا عام ١٨٩٣

المسلمون		الروم الأرثوذكس		الأرمن	
إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور
٢١٢٨١	٢٣٨٩٤	١٨٢٦	٢٠٧١	٤٠	٥٢

الكاثوليك		اليهـود		البروتستانت	
إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور
١٧٢	١٩٩	١٦٧	٢٢٧	٤٦	٦٣

اللاتين		الأجانب	
إناث	ذكور	إناث	ذكور
٣١٢	٣٩٣	٤٧٥	٦٣١

المجموع الكلي

إناث ذكور

٢٤٣١٩+ ٢٧٥٣٠= ٥١٨٤٩

تقدير عدد السكان في فضاء يافا

١٨٧١ـ ١٨٧٢

عدد النواحي	عدد القرى	مسلمون	غير مسلمين
٣	٦١	٢٨٣٩٥	٣٦١٥
	المجموع=	٣٢٠١٠	

إحصائية رسمية عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال أعوام الانتداب البريطاني

السنة	عدد اليهود	
١٩٢٠	٥١٤,٠٥٠	
١٩٢١	٥,٠١٤,١٤٩	
١٩٢٢	٩,٠٢٤,٨٤٤	
١٩٢٣	٧,٠٢٤,٤٢١	
١٩٢٤	٧,٠٢٤,٨٥٦	
١٩٢٥	١٢,٠٢٤,٨٠١	
١٩٢٦	٣٣,٠٢٤,٠١٨	
١٩٢٧	١٣,٠٢٤,٧١٣	
١٩٢٨	٢,٠٢٤,١٧٨	
١٩٢٩	٢,٠٢٤,٢٤٩	
١٩٣٠	٥,٠٢٤,٩٤٤	
١٩٣١	٤,٠٢٤,٠٧٥	
١٩٣٢	٥٥٣,٩	
١٩٣٣	٢٢٦,٣٠	

السنة	عدد اليهود
١٩٣٤	٣٥٩,٤٢
١٩٣٥	٨٥٤,٦١
١٩٣٦	٧٢٧,٣٩
١٩٣٧	٥٣٦,١٠
١٩٣٨	٨٦٨,١٢
١٩٣٩	٥٦١,٢٧
١٩٤٠	٤٤٥,١٠
١٩٤١	٣٨٣٩
١٩٤٢	٣٥٨١
١٩٤٣	٨٥٥٨
١٩٤٤	٤٩١,١٤
١٩٤٥	١٥٦,١٣
١٩٤٦	٨٦١,١٧
المجموع	٤٤١,٤٠

الهجرة اليهودية إلى فلسطين (١٨٤٠– ١٩٤٢)

إجمالي الحركة اليهودية خلال هذه الفترة

الفترة								
١٨٤٠ – ١٨٨٠	١٩٣٥	٩٣٠,٤٢٦	٢	٠٠,	٨١٩	٦,١	إلى الولايات المتحدة	٠٠,
١٨٨٠– ١٩٠٠	١٩٣٦	٩٠٨,١٧٢		٠,٧	٧٩,	٤٥		٠,٦
١٩٠١– ١٩١٥	١٩٣٩	٢٥٠,٢٣٨		٦	٩٥٤	٣٤		٧٥
١٩٢٠ – ١٩٢١	١٩٤٠	٥٩٥,٢٦٩		٣٨	٧٠,	٧		٩٨
١٩٢٦ – ١٩٣٠	١٩٤٣	٩٥٤,١٣١		٣,٢	٨٩٠	٨,٥		
١٩٣١ – ١٩٥٢	١٩٤٨	٩٨٨,٩١٦,٣		٨٠	٨٠,	٤		
				٢٢١	١,٢	٩٩		
				٥٠٠				
				٧٦,				
				٤				

	١٩٢٦	–	٤٤١,٦٠٢,١			٠٠,		٦,١
	–	١٩٤	٣١٠,٨٩			٣٤		٧

٠,١٠	١٥٤,		٠				٠٠	٠٠,
٣٠٠,٩	٥٤,١٥٣	٢					١,	١٩٠
٥	٣		٠٠٠,٦	٠٠,١	جنوب أفريقيا	بلدان أخرى	٧	
٥٠,١	الأرجنتين	البرازيل	أوروجواي	٣٢٧,٢	٠٠,٤		٠٠	فلسطين
٠				٢	٠٠,٢٣		٢,	
٤٠٠,١	٠٠,٩	٥٠٠,٠			٣٧٧,٢١	٠٠	٠	
٤	٠٠,٢٥	٠٠,١			٧٠٠,٩	٣,	٠٠	٠
٣٠٠,١	٦١٤,٣				٦٣٠,٤	٠٠	٣,	٠
٥	٧	٧٥٠,٨			٥٠٧,٤	٥,	٥	٠
٢٠٠,٤	٥٠٣,٣	٠٠,٢	٠٠,١		٠٤٤,١٠	٠٠	٠٠	,
٩٠٠,٠	٧١٣,٣				٣٠٠,٥	١,	٧,	١
	٩	١٣٩,٧	٠٠,٣		٠٠,٢	٣	٥	٠
٠	٧٢١,٣	٢٩٦,٢			٠٠,٧٥	٠٠	٠٠	٠
٨٠٠,٠		٢	٣٧٠,٦			١,	١,	٠
٠	٧٠٠,١	٠٧٥,١				٠	٢	٠
	٢	٣	٢٨٠,٣					,
	٧٨٩,١	٦٠٠,١	٦٧٧,٧					

٢٥	
٠٠٠,٣	
٠٠٠,١	%
٥	
٧٦٥,٦	٥,٤
٠	٣,٣
١٧٩,١	٩,١
٠	٦,١٦
٥٠,١٤	١٤
٧	٩,٥
٥١,٠٧	٧,٦١
٥	١,٢٨
٠٠٠,٣	١,٢٦
٥	٧,٩
٩٥٦,٣	
٧٨	

نسبة اليهود في فلسطين حتى مايو ١٩٤٨

العام	إجمالي عدد السكان	عدد العرب		عدد اليهود
١٩١٤	٠٠٠,٦٨٩	٠٠٠,٦٨٩		٠٠٠,٦٨٩
١٩١٩	٠٠٠,٧٠٠	٠٠٠,٧٠٠		٠٠٠,٧٠٠
١٩٢٢	١,٧٥٢	١,٧٥٢		١,٧٥٢
١٩٣٢	٧,٠٢٣,١	٧,٠٢٣,١		٧,٠٢٣,١
١٩٣٥	٢,٢٦١,١	٢,٢٦١,١		٢,٢٦١,١
١٩٣٦	٥,٣٣٦,١	٥,٣٣٦,١		٥,٣٣٦,١
١٩٣٩	٨,٥٠١,١	٨,٥٠١,١		٨,٥٠١,١
١٩٤٢	٠,٦٢٠,١	٠,٦٢٠,١		٠,٦٢٠,١
١٩٤٦	٥,٨٤٥,١	٥,٨٤٥,١		٥,٨٤٥,١
١٩٤٨	٠٠,٨٧٠,١	٠٠,١٧٠,١		٠٠,٨٧٠,١
		٦,١٣٥,١		٤,٤٨٤
		٣,٢٣٧,١		

٢,٦٠٨	
٠٠,٧٠٠	اليهود %
	١٢
	٨
	١١
	٨,١٦
	٢,٢٥
	٦,٢٧
	٦,٢٩
	٨,٢٩
	٩,٣٢
	٤,٣٧

المصدر: وليم فهمي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين

جدول

مجموعة الأراضي التي امتلكها اليهود في فلسطين من سنة ١٩٢٠ـ ١٩٤٥

المنطقة	المساحة	النسبة المئوية من إجمالي المساحة
منطقة الجليل	٤٥١٧٠ ٠	٤٩ %
منطقة حيفا	٢٢ ٢٠٦٤٠	%
منطقة الساحرة	٠ ٩٦٨٠	١٠ % ٩
منطقة يافا	٠	%
منطقة غزة	٦٧٣٠ ٠	٨ %
منطقة القدس	٦٥٦٠ ٠	٢ %
المجموع	١٩٠٠ ٠ ٩٠٦٨٠ ٠	١٠٠ %

جدول

الوجود العربي واليهودي في فلسطين

	سنة ١٩١٨	سنة ١٩٤٨
مجموع السكان	٧ ٠٠٠ ٠٠	١ ٢١٦ ٠٠٠
عرب	٥ ٠٠٠ ٠٠٠	٤ ١٦٠ ٠٠٠
يهود	٦٤٤ ٠٠٠	٧ ٠٠ ٠٠٠
نسبة السكان من العرب نسبة السكان من اليهود	٩٢٠٦ ٨ %	٦٧ ٣٣ %

توزيع السكان عند صدور قرار التقسيم ١٩٤٧

عدد سكان فلسطين ١,٠٠٠,٦٨٥ منهم ١,٠٠٠,٠٢٠,١ عربي والباقي يهود وبموجب قرار التقسيم كان على ٤٠٧٠٠٠ عربي إذا نفذ القرار أن يعيشوا تحت حكم الدولة اليهودية.

وكان على ١٠٠٠٠ يهودي أن يعيشوا تحت حكم الدولة العربية.

توزيع الأراضي حسب قرار التقسيم
١٩٤٧
الدولة اليهودية ١٥٢٦١٦٤٩ دونا
النسبة المئوية ٤٧,٥٦ %
الدولة العربية ١١٥٨٩٧٨٠ دونا
النسبة المئوية ٨٨,٤٢ %
القدس الدولية ١٧٥٥٠٤ دونا
النسبة المئوية ٦٥,٠ %

تطور عدد ونسبة العرب في إسرائيل ١٩٤٩–١٩٩٧

العام	عدد العرب بالألف
١٩٤٩	١٦٠
١٩٥٠	١,١٦٧
١٩٥١	٤,١٧٣
١٩٥٢	٣,١٧٩
١٩٥٣	٨,١٨٥
١٩٥٤	٨,١٩١
١٩٥٥	٦,١٩٨
١٩٥٦	٩,٢٠٤
١٩٥٧	٢,٢١٣
١٩٥٨	٥,٢٢١
١٩٥٩	٩,٢٢٩
١٩٦٠	١,٢٣٩
١٩٦١	٥,٢٥٢
١٩٦٢	٩,٢٦٢
١٩٦٣	٥,٢٧٤
١٩٦٤	٧,٢٨٦
١٩٦٥	
١٩٦٦	
١٩٦٧	
١٩٦٨	

	١١		١١
%	١١		٨,١
ن		١	٠
إجـ			٩,١
مال		١	٠
ي		١	١١
سك			١,١
ان		٢	١
إسـ			٣,١
رائـ		١	١
يل		١	٣,١
	٧		١
	١	١	٣,
	٣		١١
		١	٤,١
	٢	١	١
	٥٤		
	٤		

١٩٦٥	٣,٢٢٩
١٩٧٨	
١٩٧٩	
١٩٨٠	
١٩٨١	
١٩٨٢	
١٩٨٣	

العام	عدد العرب بالألف
١٩٦٦	٥,٣١٢
١٩٦٧	٧,٣٩٢
١٩٦٨	٣,٤٠٦
١٩٦٩	٧,٤٢٢
١٩٧٠	١,٤٤٠
١٩٧١	٧,٤٥٨
١٩٧٢	٣,٤٧٢
١٩٧٣	٢,٤٩٣
١٩٧٤	٧,٥١٤
١٩٧٥	٨,٥٣٣
١٩٧٦	٥٥٥
١٩٧٧	٩,٥٧٥
١٩٧٨	٤,٥٩٦
١٩٧٩	٨,٦١٧
١٩٨٠	٦٣٩
١٩٨١	٦,٦٥٧
١٩٨٢	٤,٦٩٠
١٩٨٣	١,٧٠٦

٥	٤	١٤,
		٨,١
١	٣	٤
١	١	١,١
	١	٥
% م	٤	٣,
		١٥
إج	٥	٥,١
مال	١	٨,١
ي	٤	٥
سك		١٦
ان	٦	١,١
إسـ	١	٦
رائ	٤	٣,١
يل		٦
٨		٥,
١	٧	١٦
١	١	١٧
	١	٢,
٢	٤	١٧
١	٧	
٥٤		
٥		

١٩٨٤	٧٢٨	٣,١٧
العام	عدد العرب بالألف	% من إجمالي سكان إسرائيل
١٩٨٥	٧٤٩	٦,١
١٩٨٦	٩,٧٦٩	٧
١٩٨٧	٦,٧٩٣	٨,١
١٩٨٨	٦,٨١٧	٧
١٩٨٩	٥,٨٤٢	١٨
١٩٩٠	٨٧٥	٢,١
١٩٩١	٢,٩١٤	٨
١٩٩٢	٢,٩٥٣	٥,١
١٩٩٣	٥,٩٩٢	٨
١٩٩٤	٥٠,٠٠٤,١	١,١
١٩٩٥	٠٠,٠٢٤٥,	٨
١٩٩٦	١	١,١
١٩٩٧	٨,٠٥٧,١	٨
١٩٩٨	٧,٠٩٠,١	٤,١
١٩٩٩		٨
٢٠٠٠		٦,١
٢٠٠١		٨
٢٠٠٢		٨,١
٢٠٠٣		٨
٢٠٠٤		٤,١
٢٠٠٥		٩
٢٠٠٦		٨,١
٢٠٠٧		٩
٢٠٠٨		٥,١
٢٠٠٩		٨

٥٤
٦

العرب في إسرائيل حسب مناطق الإقامة

	القد	٥,١ ٩٤	المنطقة	٤,٥ ٠٢	حيفا	المنطقة
١٩	س	١٨	الشمالية	٣,٤ ٦	٤,٢	الوسطى
٤٨	٩,		٦,		٦,١	١,١
%	٢		٩٠		٧	٦
١٩	٨,		١,		٤٨	٣,١
٦١	١		٥٨		٤,١	٠
%	٢,		٨,١		٩	٩,٢
١٩	٤		٤٢		٧٥	٩
٧٢	٧,		٥,		٣,١	٩,١
%	١		٥٧		٦	٠
١٩	٣,		٦,٢		٢,١	٤,٤
٨١	٨٦		١٧		٠٥	٤
%	٧,		٢,		١٦	٦,٩
١٩	١٨		٤٧		٢,١	٦٤
٨٨	١,١		٥,٣		١٠	٧,٩
%	٢١		٠٤		٨,١	٦٥
١٩	٤,		٨,		٥	٦,٩
٩٠	١٨		٤٦		١,٣	٥,٨
%	١,١		٣٢		٨١	٤
١٩	٢٦		٩		٨,١	٦,٩
٩٧	٦,		٣,		٥	٠٠,١
%	١٧		٤٧		١,١	١٦
	٣,١		١,٤		٧٦	٧,٩
	٥١		١١		٢,١	
	٣,		٤٧		٥	
	١٧					

	٤,	
تل	٣٢	المنطقة
أبيب	٥,	الجنوبية
ب	١	
٦,		٤,١
٣		٥
٣,		٩,٩
٢		٦,١
٧,		٨
٦		٥,٧
٨,		٤,٣
٢		٠
٣,		٦,٦
٧		٣,٥
٦,		٢
١		٩,
٥,		٧
١٠		٤٥
٦,		٨
١		٨,٧
٣,		٣
١١		٥,٨
٦,		٤,١
١		١٧
١		٣,٩
٦		
٨,		
١		

٥٤
٧

الفلسطينيون الذين اقتلعوا من ديارهم أين كانت مواطنهم

القضاء	عدد القرى المهجرة	عدد اللاجئين عام ١٩٤٨	عام ٢٠٠٠
عكا	٣٠	٤٧,٠٣٨	٧٥٣,٣٠٦
الرملة	٦٤	٩٧,٤٠٥	٢١٥,٦٣٥
بيسان	٣١	١٩,٦٠٢	٨٣٢,١٢٧
بئر السبع	٨٨	٩٠,٥٠٧	٢٣١,٥٩٠
غزة	٤٦	٧٩,٩٤٧	٣٦٥,٥٢١
حيفا	٥٩	١٢١,١٩٦	٣٦٥,٧٩٠
الخليل	١٦	٢٢,٩٩١	٩٣٣,١٤٩
يافا	٢٥	١٢٣,٢٢٧	٦١٠,٨٠٣
القدس	٣٩	٩٧,٩٥٠	٧٦٩,٦٣٨
جنين	٦	٤,٠٠٥	١١٨,٢٦
الناصرة	٥	٨,٧٤٦	٠٣٦,٥٧
صفد	٧٨	٥٢,٢٤٨	٧٢٩,٣٤٠
طبرية	٢٦	٢٨,٨٧٢	٢٨٥,١٨٨
طولكرم	١٨	١١,٠٢٢	٩٤٤,٧١
المجموع	٥٣١	٨٠٤,٧٦٦	١٨٥,٢٤٨,٥

إن ٨٥ % من أهالي الأرض التـي أقيمـت عليهـا إسرائيل أصبحوا لاجئين.

أين ينتظر اللاجئون الفلسطينيون العودة إلى الوطن؟

مكان اللجوء	الفلسطينيون	اللاجئون منهم
سرائيل	كافة	(٠٠٠,٢٥٠)
طاع غزة	٥٤٧,٠١٢,١	٥٧٠,٨١٣
لضفة الغربية	٧٠٧,٠٦٦,١	٢٨٦,٦٩٣
لأردن	٤٢٩,٦٩٥,١	٦٦٦,٨٤٩
بنان	٥٠١,٤٧٢,٢	١,
سوريا	٨٢٤,٤٥٦	٢٧٦,٤٣٣
مصر	٥٠١,٩٤	٤٧٥٤,٤٧
لسعودية	٨٠٥,٥١	٢
لكويت	٧٧٨,٢٩١	٩٧٤,٤٢
باقي الخليج	٠٣١,٤٠	٧٧٨,٢٩١
لعراق وليبيا	١١٦,١١٢	٤٩٩,٣٦
لدولة العربية	٨٨٤,٧٨	١١٦,١١٢
لأخرى	٨٨٧,٥	٨٨٤,٧٨
مريكا الشمالية	١٩٦,٢١٦	٨٨٧,٥
والجنوبية	٣٠٣,٢٧٥	٧٦٧,١٨٣
باقي العالم	٥٠٩,٢٧٠,٨	٠٠٨,٢٣٤
لمجموع		١٨٦,٢٤٨ ٥,

آخر إحصاء لعدد الفلسطينيين واللاجئين منهم سنة ٢٠٠٠.

٥٥
٠

إن ثلثي الفلسطينيين لاجئون محرومون من العودة إلـى ديارهم لأنهم ليسوا يهودا، بينما يتـدفق آلاف المهـاجرين مـن روسيا وغيرها ليعيشوا في بيوت الفلسطينيين وعلى أرضـهم.

تقدير عدد العرب الفلسطينيين

حسب مكان الإقامة سنة ١٩٨١

مكان الإقامة	عدد السكان
الضفة الغربية	١١٦,١٤٠,٠٠٠
قطاع غزة	٨٣٠,٠٠٠
فلسطين المحتلة قبل ١٩٦٧	١٣٨,٤٤٧,٠٠٠
الأردن (الضفة الشرقية)	٤٠٠,٤٥٠,٠٠٠
سوريا	٨٠٠,٥٥٠,٠٠٠
لبنان	٣٤٤,١٤٠,٠٠٠
الكويت	٨,١٠٠,٠٠٠
العراق	٥٢٥,٢٢٠,٠٠٠
ليبيا	٢٠٧,٣٥٠,٠٠٠
مصر	٧١٠,٢٩٠,٠٠٠
السعودية	٦٠٤,٢٠٠,٠٠٠
الإمارات العربية المتحدة	٧٦٩,٢٣٠,٠٠٠
قطر	٦٠٥,٤٥٠,٠٠٠
البحرين وعمان	٧٧٩,١٣٠,٠٠٠
وباقي الدول العربية	٥٠٤,٣٦٠,٠٠٠
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٣٣,٢٤٠,٠٠٠
باقي دول العالم	٧٠٦,٥٠٠,٠٠٠
المجموع	٨٥٦,١٠٠,٠٠٠

	٧,٦	٣,٢
النسبة المئوية	٥,٠	١,٣
٧,١٨	٦,٠	٩,٩٩
١,١٠	٢,١	
٤,١٢	٠٠,٣	
٩,٢٥	٨,٠	
٠٠,٥	٥,٠	
٠٠,٨	١,١	

بلغ العدد الإجمالي للفلسطينيين عام ١٩٨١ أربعة ملايين ونصف المليون تقريبا وفي الجدول أعلاه يظهر أن ٤٠% تقريبا من الشعب الفلسطيني مازال يقيم في فلسطين ٧,١٨% في الضفة الغربية ١٠% في قطاع غزة ٤,١٢% في فلسطين المحتلة ويعيش ربع

الفلسطينيين في الأردن ويتوزع الباقون على الدول العربية ٣٠ % وفي الدول الأجنبية يعيش
٥% وعدد الفلسطينيين المسجلين كلاجئين في وكالة الغوث التابعة للأمم المتحدة الأنروا بلغ سنة ١٩٨٠– ٣١٨,٨٤٤,١ أي ٥,٤١ من الشعب الفلسطيني.

تقرير عدد الفلسطينيين واللاجئين منهم عام ١٩٩٨

	كافة الفلسطينيين		النسبة المئوية	كل اللاجئين
إسرائيل	٧,٤	١٨	١٢ %	
الضفة وغزة	٤٩٧,٩	٢٨		
الضفة	٥٣	٤,٧		١٢٤,٧
المجموع	٤٩٨,٠	٤	٤٦ %	٦٦
فلسطين	٠٤,١	٥٤		٨٥٥,٦
الأردن	٥٥٤,٥	٤,٥		٢٥
لبنان	٩٦,١	٧٧		٩٧٩,٤
سوريا	٥٥٠,٥	٩,٧		١٨,١
مصر	٥٦,٣	٧٠,٣	٤٢ %	٧٩٦,٧
مجموع البلاد المجاورة	٣٠٨,٣	٨٣		٤١,١
السعودية	٢٨,٢	٦,٤		٠٠٨,٤٠
الكويت	١٨٣,٤	٦٢		٨
باقي الخليج	٣٠	١٨	٥ %	٩٢١,٤
مجموع الخليج	٦٦٢,٤	٥,٧		٤٤
العراق وليبيا	٥٦	٨٨,٧	٤٨ %	٤٦٨,٤
بلاد عربية أخرى	٧٨٤,٤	١٠	٦ %	٠
مجموع البلاد العربية	٨	٠	١٠٠ %	١٩٣,٦
البلاد الأجنبية	٩٣٥,٢			٣٥,٢
المجموع	٧٢,٣			
النسبة	٧٦٢,٢			٧٦٢,٢
	٧٤			٧٤
	٦٩٦,			٣٧٠,٣
	٣٧			٤
	٥٧٨,١			٥٧٨,١

٧١٠,٤١٤	اللاجئين المسجلين	١٢١,٦٠٣,٣٣٤,٦
٢٨٤,٧٤٠		
٥٤٤,٥٠٩		
٧٣١,١٢٩,٠٩٣,٧٦٦		
٤١١,٣٩٣,٤٥٤,٥٨٧		
١٢١,٩٤٢,٥٤٧,٣٥٣,١		
٤ ٥,٦٣ %		
	٥٨٠,٤٧٢,١٠٢٤,٣٩٣	
	٩٦٩,٣٨٢	
	٥٧٤,٢٤٨,٢	

٥٧٤,٢

٥٥
٤

ميزان الهجرة اليهودية

عدد المهاجرين اليهود القادمين إلى الكيان الصهيوني والراحلين عنه وصافي الهجرة اليهودية خلال الفترة ١٩٧٢– ١٩٨٢ بالآلاف

١٩٨٢

السنة		اليهود القادمون	اليهود الراحلون
١٩٧		٤,٥٥	٥,٩
٢		٢,٥٤	٢,٦
١٩٧		٣,٣١	٦,١٨
٣		٧,١٩	١,١٩
١٩٧		٥,١٩	٥,١٢
٤		٣,٢١	٣,١٤
١٩٧		٨,٢٦	١,١٠
٥		٣,٣٧	٠,٣٠
١٩٧		٥,٢٠	٣٣
٦		٧,١٢	٩,٢٢
١٩٧		١٣	١٢
٧			
١٩٧			
٨			
١٩٧			
٩			
١٩٨			
٠			
١٩٨			
١			

	٩,٤	٧,١	٧,١٦
	٥	٢	٢,٧
صافي الهجرة	٠٠,	٦,٠	٥,١٢
	٤٨	٧	٢,١٠
		٧	١

٥٥
٥

يهود فلسطين (إسرائيل) % من يهود العالم ١٨٨٢–١٩٩٧

العام	عدد يهود العالم		عدد يهود إسرائيل
١٨٨٢		٠٠٠,	٠٠٠,٢٤
١٩٠٠	٠٠٠,٠٠	٠٠٠,	٠٠٠,٥٠
١٩١٤	٠,٨	٠٠٠,	٠٠٠,٨٥
١٩١٦–١٩٢٢	٠٠٠,٠٠٠	١٣	٠٠٠,٥٦
١٩١٨	١١,	٠٠٠,	٠٠٠,٨٤
١٩٢٢–١٩٢٣	٠٠٠,٠٠٠	٠٠٠,	٠٠٠,١٣٦
١٩٢٣	١٤,	١٣	٠٠٠,١٧٥
١٩٢٥		٠٠٠,	٠٠٠,٤٤٩
١٩٣١		٠٠٠,	٠٠٠,٦٥٠
١٩٣٩	٠٠٠,٠٠٠	١٣	٥٠٠,٥٩٠,
١٩٤٨	١٥,	٠٠٠,	١
١٩٥٥		٠٠٠,	٠٠٠,٥٨٢,
١٩٧٠	٠٠٠,٠٠٠	١٣	٢
١٩٧٥	١٦,	٠٠٠,	٤٠٠,٩٥٩,
١٩٨٠	٠٠٠,٠٠٠	٠٠٠,	٢
١٩٨٤	١١,	١٣	٧٠٠,٢٨٢,
١٩٨٥	٠٠٠,٠٠٠	٠٠٠,	٣
١٩٨٨	١٢,	٠٠٠,	٧٠٠,٤٧١,
١٩٨٩	٠٠٠,٠٠٠	١٣	٣
١٩٩٠	١٢,	٠٠٠,	٢٠٠,٥١٧,
١٩٩٥	٠٠٠,٠٠٠	٠٠٠,	٣
١٩٩٦	١٣,	١٣	٠٠٠,٦٥٩,
١٩٩٧	٠٠٠,٠٠٠		٣
	١٣,		٠٠٠,٧١٧,

٠٠٠,٩٤	
٧,٣	يهود
٠٠٠,٥٢	إسرائيل %
٢,٤	من يهود
١,٦١٦,٤	العالم
٠٠٠,٧٠	٣,٠
٢,٤	٥,٠
	٦,٠

١

٣
٦
١٣
١٣
٢٠
٢٧
٢٧
٢٧
٢٧
٢٩
٣٠
٣٥
٣٦
٣٦

تابع توزيع عرب إسرائيل حسب الأصل الديني

العـ	١٩٨٤ ١٩٨٥	إجمال	٥, ٦	١٧ ٨٧٥	عدد المسد	٦, ٤٦	٤ ,
ام	١٩٨٦	ي	٥	٢,٩١٤		٣	٧
١٩	١٩٨٧	عدد	٧	٤,٩٥٣	لمي	٢,	٠
٧٢	١٩٨٩	عر	٤,	٥,٩٩٢	ن	٤٨	١
	١٩٩٠	ب	٦	٥,٠٠٤,	٧,	١	٤
١٩		إسائيـ			٣٦		
٧٢	١٩٩١	ل	٩	١	٠	٣,	,
١٩	١٩٩٢	٣,	٠	٠٠,٠٢	٢,	٤٩	٧
٧٤	١٩٩٣	٤٧	١,	٤,١	٣٧	٨	٢
	١٩٩٤	٢	٧	٨,٠٥٧,		٧,	٥
١٩	١٩٩٥		٠	١	٧	٥١	٤
٧٥	١٩٩٦	٢,	٦		٢,	٣	
١٩		٤٩			٣٩		,
٧٦		٣	٩,		٥	٥٣	٧
١٩		٧,	٧			٠٨	٥
٧٧		٥١	٢		٤,	٢,	١
			٧		٤١	٥٤	٥
١٩		٤	٧		١	٢	
٧٨		٨,			٤,		,
١٩		٥٣	٤		٤٢	٧,	٧
٧٩		٣	٩		٩	٥٥	٨
١٩		٥٥٥	٩,			٩	١
			٧		١,	٦,	٢
٨٠		٩,٥	٦		٤٢	٥٧	,
١٩		٧٢	٩		٩	٧	٨
٨١		٤,٥	٦,		٥,	٥٩	١
١٩		٩٦	٧		٤٤	٥	١
٨٢		٨,٦	٩		٦	٧,	٩
١٩		١٧	٣		٥,	٦٧	,
٨٣		٩,٦	٧,		٤٤	٧	٨

%	عدد المسيحيين	%	عدد المسلمين
٤,٧٦	٩	٣,١٥٧	١٢٠٦
٥,٧٦	٩,٠		
٧٧	١		
٣,٧٧	٠		
٩,٧٧	٠		
٧,٧٧	١		
٩,٧٧	٠		
٧٨	٣		
١,٧٨	١		
٨,٧٦	٠		
٩,٧٦	٥		
١,٧٧	٠		
٣,٧٧	٧		
٤,٧٧	٧,٠		
٦,٧٧	١		
٧,٧٧	١		
٤,٧٧	٤		
٤,٧٧	١		
٧,٧٦	٢		
٧٦	٨		
٧,٧٥	٩,١		
٨,٧٥	٤		
٢,٧٩	٠		
٩,٧٨	٨,١		

٨	٣,٧	٣	٧,١٤	٣	٢,١٥	٩	٢,١٥	٠	٧,١١	٢	٩,١٣	٢	٦,١٣	٩	٦,١٣	٣	٥,١٣	٦	٢,١٣	٣	١,١٣	٧	٤,١٣	٧	٧,١٤	٩	٢,١٥	٨	٤,١٥	٢	٤,١٣	٦
٨	٣,٧	٣	٧,١٤	٣	٢,١٥	٩	٢,١٥	٠	٧,١١	٢	٩,١٣	٢	٦,١٣	٩	٦,١٣	٣	٥,١٣	٦	٢,١٣	٣	١,١٣	٧	٤,١٣	٧	٧,١٤	٩	٢,١٥	٨	٤,١٥	٢	٤,١٣	٦

٤٥	٧,٩١	
٣,	٢,٩٢	%
٤٧		٨
٤٩		٨
٧,		٩,٧
٥٠		٨
٣,		٨
٥٢		٥,٧
٦,		٨
٦٥		٧٩
٦٨		٨
٧٠		٨
٧٢		٥,٩
٧٤		٦,٩
١,		٦,٩
٧٦		٧,٩
١,		٦,٩
٧٨		٦,٩
٣,		٦,٩
٨٠		٦,٩
٦,		٦,٩
٢٨		٩,٩
٨,		٣,٩
٨٤		١,٩
٠٠		٩
٨,		١,٩
٦		
٣,		

٩	٧,	٦,	١,	٥,	٨,	٧,١	١٩
,	٩٦	١١	١٢	٧	٨٦	٠٩٠	٩٧
٨			٦	٩	٧		

عدد الطلبة في مدينة يافا في العام الدراسي

١٩٤٤ـ ١٩٤٥

عدد طلاب المدارس الحكومية عدد	١٨٥٠
طالبات المدارس الحكومية عدد	١٦٩٤
طلاب المدارس غير الحكومية عدد	٤٦٤٢
طالبات المدارس غير الحكومية	٢٧٧٢
مجموع عدد الطلاب مجموع عدد	٦٤٩٢
الطالبات عدد البنين في سن التعليم	٤٤٦٦
عدد البنات في سن التعليم	٨٤٥٠
	٧٨٠٠
النسبة المئوية لعدد الطلاب إلى عدد الذين هم في سن التعليم	٧٧ %
النسبة المئوية لعدد الطالبات إلى عدد البنات في سن التعليم	٥٧ %

٥٥

٩

المصدر مصطفى مراد الدباغ بلادنا فلسطين الجزء الرابع ص ٢٤٠ كان في مدينة يافا في ١/ ١/ ١٩٤٨ ١٦ مدرسة عشر منها للبنين وست للبنات.

أهمية ميناء يافا في القرن التاسع عشر

البضائع المصدرة من ميناء يافا إلى الخارج ١٨٨٢– ١٨٨٥

شعير	٢٦٨٦٠ طن	إلى تركيا، إنكلترا، فرنسا
ذرة	١٢٦٥٥ طن	إلى تركيا، إنكلترا، فرنسا
زيت زيتون	٢١٠٠ طن	تركيا، إنكلترا
برتقال	٣٠ مليون	مصر، تركيا، أوروبا
سمسم	برتقالة	فرنسا، تركيا، النمسا
صابون	٤١٣٤ طن	مصر، النمسا، تركيا
قمح	٢٥ ألف بالة	تركيا، فرنسا
صوف	٦٨٠٠ طن ٥٠٠ بالة	فرنسا، إيطاليا، بريطانيا

بضائع تم استيرادها عن طريق ميناء يافا ١٨٨١– ١٨٨٢

سكر	١٠٥٠٠	فرنسا، مصر
بترول (كيروسين)	صندوق	أمريكا
قرميد	٩٠ ألف	فرنسا، النمسا،
فحم	صفيحة	مصر
بن	٥٥٠٠	إنكلترا
حديد	صندوق	الجزيرة العربية
نسيج صوف – قطن– حرير	٨٠٠ طن ٣٠٠ طن ١٨٠٠ طن ٢٥٠٠ بالة	بلجيكا– روسيا فرنسا، إنكلترا، تركيا
بصل	٣٠٠ طن	قبرص، تركيا
ملح	١٥٠٠ طن	قبرص، تركيا، روسيا
أرز	٤٠٠٠٠ كيس	مصر، إيطاليا

إحصائيات وبيانات عن

الاقتصاد– الأرض– التعليم والثقافة– الشعب في إسرائيل سنة ١٩٩٥

١) الأرض:

إسرائيل هي رقعة طويلة وضيقة، إذ يبلغ طولها ٤٧٠ كيلو مترا (حوالي ٢٩٠ ميلا)، في حين لا يتجاوز عرضها، في أكثر المناطق عرضا، ١٣٥ كيلو مترا (٨٥ ميلا). وتتاخم إسرائيل الأردن شرقا ولبنان من ناحية الشمال، وسوريا في الشمال الشرقي، ومصر في الجنوب الغربي، في حين تحاذي سواحلها البحر الأبيض المتوسط في الغرب.	مناطق جغرافية مناطق قاحلة سهول ووديان مناطق جبلية أغوار سهل ساحلي	%٤٥ %٢٥ %١٦ %٩ %٥

٢) الشعب:

السكان	الستينات	السبعينات	الثمانينات	الآن
عدد المدن	٠٠٠,١٥	٠٠٠,٠٢٣	٠٠٠,٩٢	٠٠٠,٣٢٨
نسبة اليهود في البلاد من مجموع يهود العالم معدل	٠,٢	٣,	٣,٣	٥,
	٥٣	٧٦	٩٧	١٢٤
	% ١٣	% ٢٠	% ٢٥	% ٣٣
طول الأعمار:	-	٢,٧٣	٠٠,٧٦	٤,٧٨
أناث ذكور	-	١,٦٩	٦,٧٢	٧,٧٤

وفيات الأطفال (لكل ١٠٠٠ مولود)	٢,٣١	٧,٢٢	٦,١٥	٨,٧
تلاميذ مدارس	٥٧٨ ٠٠٠,	٨٢٤ ٠٠٠,	٠١,١ ٠٠٠,٢	٥٤,١ ٠٠٠,٦
نسبة السكان الذين مارسوا الدراسة ١٢ عاما أو أكثر	%٩	٤,١١ %	٧,١٨ %	٩,٢٨ %

٣) التوزيع السكاني:

حسب الديانة	التوزيع السكاني	
يهود	٤,٨١	٥,
مسلمون	% في المدن ١٤,	٩٠ %
مسيحيون	% في القرى ٨,٢	٣, %
دروز	% في الموشاف ٧,١	٣ %
وغيرهم	% في الكيبوتس	٤, ٢ %

قادمون جدد إلى إسرائيل	
القارة	
أوروبا	٥ %
أفريقيا	٦ %
أسيا	٢ %
أمريكا وأوقيانوسيا	٠ %
غير معروف	١ %

سنة القدوم	١٦٥٢ _ ٥٩	١٦٧٢ _ ٧٩	٠٠٤٦	٨٩	٠٠٥٤
	١٦٤٨ - ٥١	١٦٨٠ _ ٨٨	٠٠٧٤ /١٩	١٦٦٠ _ ٩٤	٠٠١٠

٤) الاقتصاد:

الإنتاج القومي المكور (بالدولار)	الستينات	السبعينات	الثمانينات	التسعينات
الصادرات (بملايين الدولارات) منها:	٥,٢ مليارد	٨,٦ مليارد	١,١٩ مليارد	٢,٦٤ مليارد
الصادرات الصناعية	٢١٧	٧٦٨	٥١١,٥	٨٢٦,١٤
الصادرات الزراعية				٢٧٩,١٤
السياح القادمون	١٥٤	٦٣٩	٩٥٥,٤	
إنتاج الكهرباء (بملايين الكيلوات في الساعة)	٦٣	١٢٩	٥٥٦	٥٤٧
	٠٠٠,١١٠	٠٠٠,٤١٩	٠٠,٦٦ ٠,١	٠٠,٨٦ ٠,١
عدد السيارات الخصوصية	٨٦٩,١	٧٠٠,٥	٠٧٠,١١	٦٦٠,٢٣
المسافرون بالطائرة (سنويا)	٠٠٠,٢٤	٠٠٠,١٤٨	٠٠,٤١ ٠	٠٠٠,٩٧٩
البضائع المنقولة جوا (بالأطنان سنويا)	٠٠٠,٢٢٣	٠٠,٠٥ ١,١	٠٠,٨٤ ٧,٢	٠٠,٢١ ٩,٥
	٥٣٠,٣	٧٠٠,٣ ٠	٨٠٠,١ ٠٥	٧٤٠,٢ ٢٢

عدد أصحاب التليفونات	٦, ٥٨,١	٣٦ ٨٦٠	٠٠, ٠٠٠,	٠٠ ٠٠,٩
	٨	٩		

٥) التعليم والثقافة:

عدد طلاب الجامعة حسب فروع الدراسة (المجموع ٥٠٠,٩١ طالب في ٧ جامعات)

العلوم الاجتماعية	٢٩ %
العلوم الإنسانية	٢٨ %
الهندسة والمعمار	١٣ %
الفيزيـاء، الرياضـيات، الحواسيب	١٢ %
والميادين المتعلقة بها	٧ %
العلوم البيولوجية	٥ %
القانون	٤ %
الإدارة	٢ %

نسبة الأشخاص البالغين الذين يحضرون حفلات وأنشطة ثقافية

المسرح	٥,١٠ %
مسابقات رياضية	٠٠,١٠ %
عروض ترفيهية	٣,١١ %
زيارة المتاحف	٧,٥ %
الكونسرت	٦,٣ %

٥٦
٥

معدل درجات الحرارة العظمى والصغرى

التوزيع الشهري للأمطار (مم)

في مدينة يافا

على مدار العام

أشهر السنة	معدل درجات الحرارة		التوزيع الشهري للأمطار (مم)
	الحرارة العظمى	الحرارة الصغرى	
يناير– كانون الثاني	١٧	٩	١٣٢
فبراير– شباط	١٨	١٠	٩٩
مارس– آذار	٢٠	١١	٢٥
إبريل– نيسان	٢٣	١٣	١٩
مايو– أيار يونيه	٢٦	١٦	٢
– حزيران يوليه	٢٨	١٩	-
– تموز أغسطس	٣٠	٢٢	-
– آب سبتمبر–	٣١	٢٢	-
أيلول أكتوبر–	٢٩	٢١	١
تشرين أول	٢٧	١٨	١٦
نوفمبر– تشرين ثاني ديسمبر– كانون أول	٢٣	١٤	٦٥
	١٩	١١	١٤٤

يظهر بجلاء أن فلسطين لا يمكن أن تؤمن احتياجاتها من المياه من الأمطار الهاطلة مباشرة وأدت هذه الحقيقة إلى أن زيادة المياه العذبة في مجال الزراعة والصناعة والاستعمالات المنزلية منذ قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين أدى إلى البحث عن مصادر المياه السطحية والجوفية ضمن حدود فلسطين وخارجها بشتى الأساليب والطرق التي يغلب عليها عدم الشرعية القانونية الدولية وهذا أدى إلى المشكلة المائية المستفحلة وانعكاساتها السياسية داخل فلسطين وخارجها.

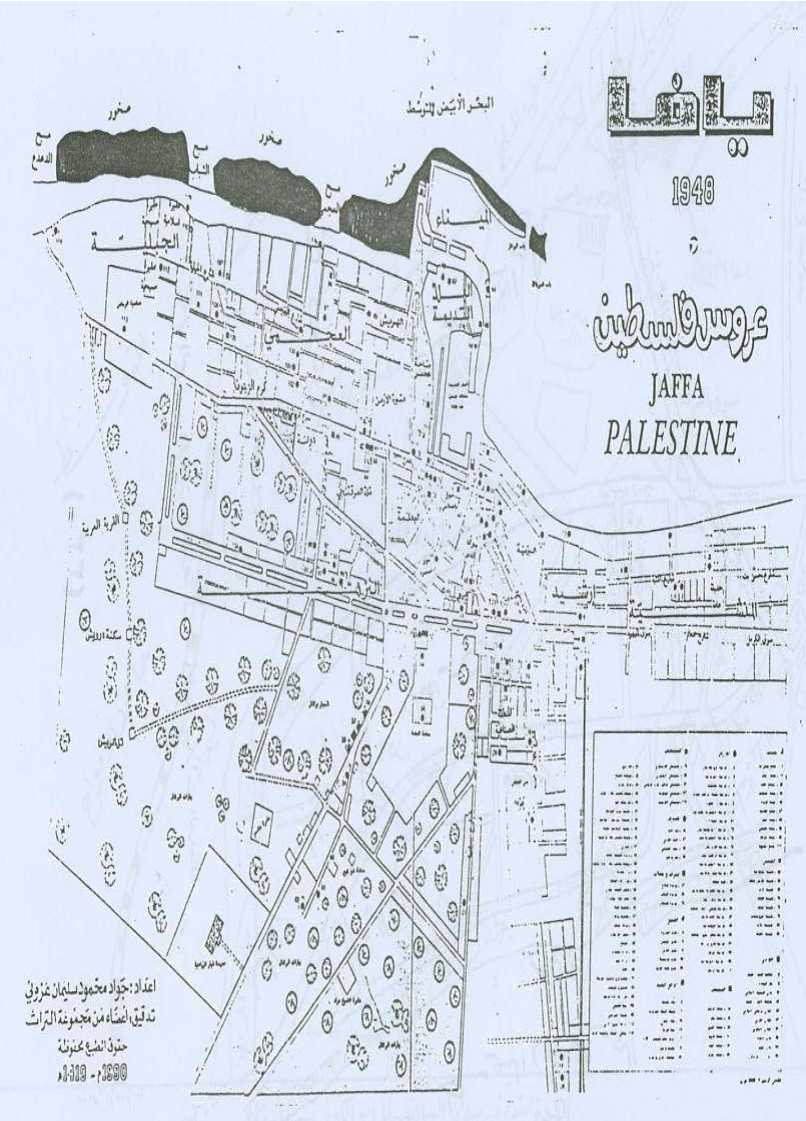
يافا
1948
عروس فلسطين
JAFFA
PALESTINE
البحر الأبيض المتوسط
الميناء
العجمي
القرية العربية
اعداد: جواد محمود سليمان غزاوي
تدقيق الضياء من مجموعة التراث
حقوق الطبع محفوظة
1999 - 1419هـ

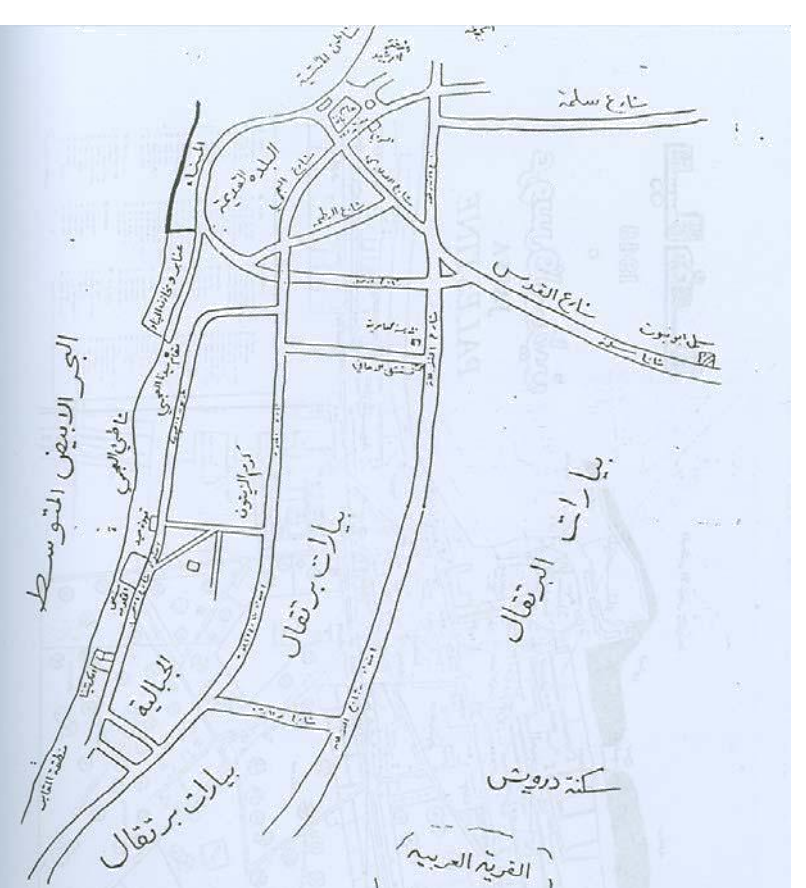

البحر - الجالية - النزهة - مناطق بيارات البرتقال

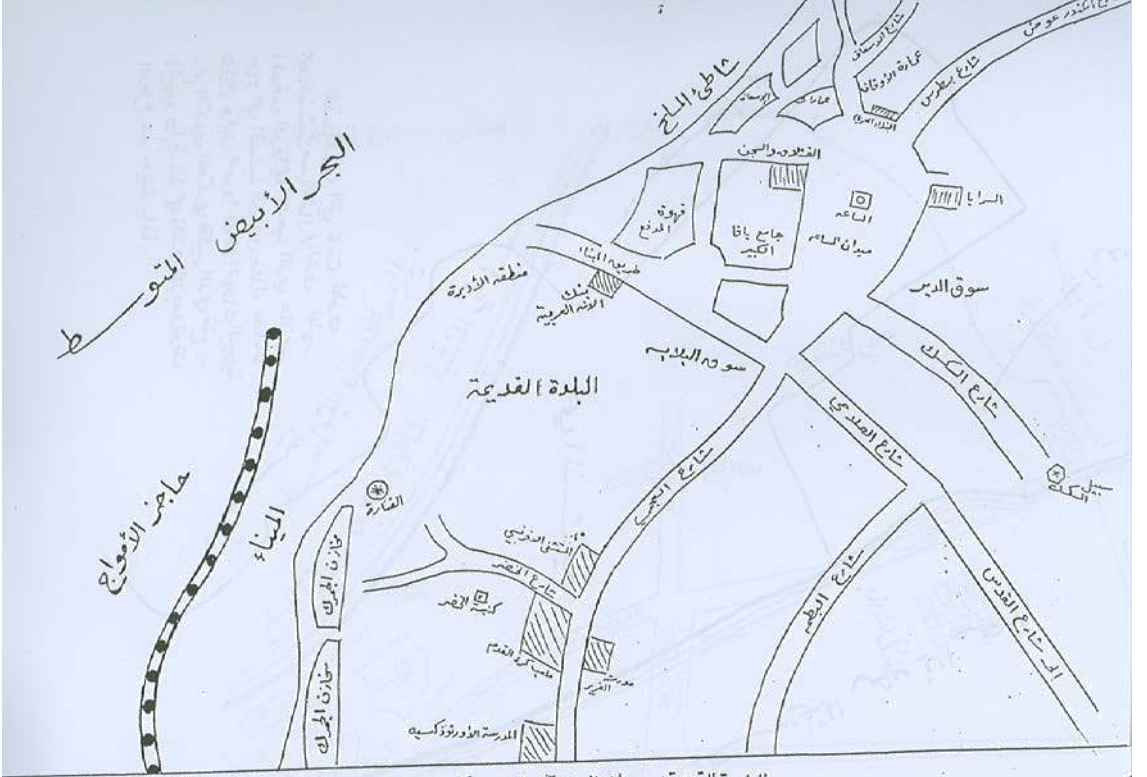

البلدة القديمة ـ ميدان الساعة ـ الجامع الكبير ـ الميناء

هذه الحدود التي كانت تطوقه حي المنشية من الشمال والشرق. تظهر الموقف الدفاعي الصعب الذي عانى منه حماة حي المنشية الابطال خلال معارك ١٩٤٨ وكيف صمدوا لكافة الهجمات اليهودية رغم التفوق العسكري الكبير الذي تمتع به اليهود ولم يسقط حي المنشية الا بعد توقف الدفاع عنه مدينة يافا.

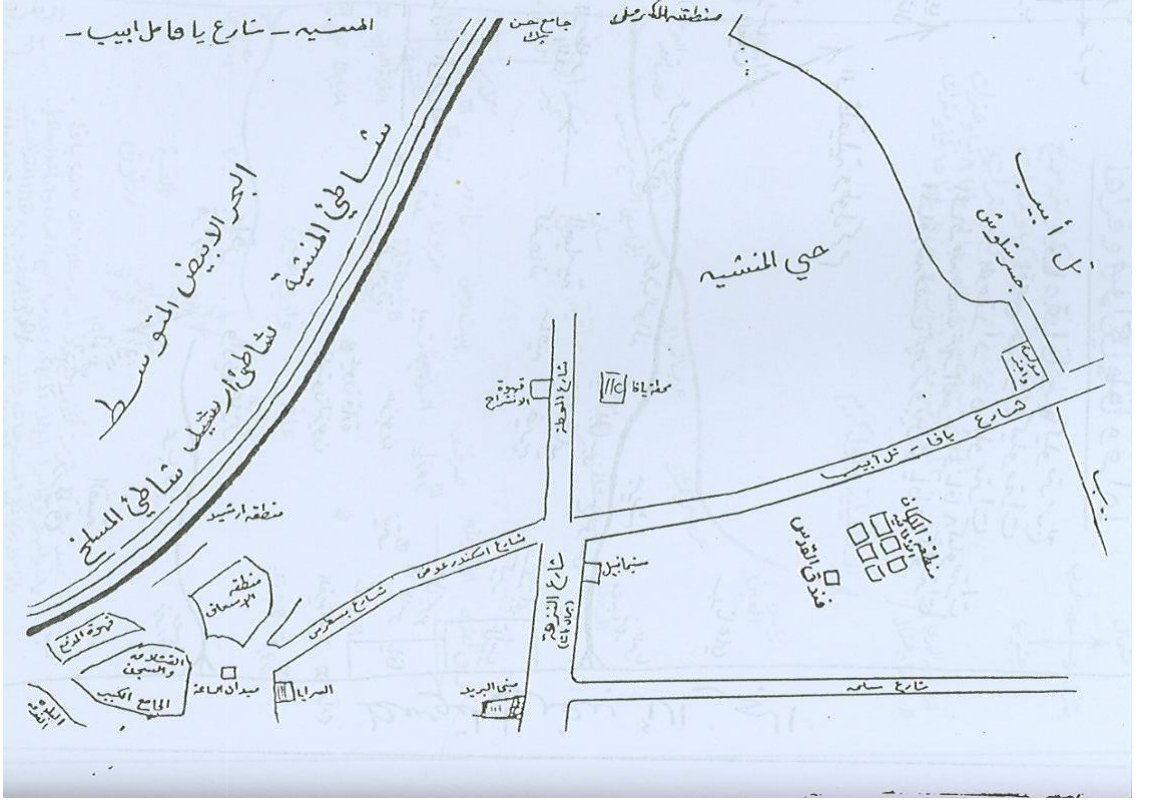
المنشيه – شارع يافا تل ابيب –
جامع حسن بك
منطقة الكرمل
البحر الابيض المتوسط
شاطئ المنشية
شاطئ اربيشل
شاطئ المسلخ
حي المنشيه
تل أبيب
جسر منشوش
شارع يافا – تل ابيب
شارع الحطة
قهوة النسراح
مطعم يافا
منطقة ارشيد
شارع الاسكندرونة
شارع بيتوس
شارع الزهرة
سينما نير
فندق القدس
منطقة الكنائس
منطقة المسلخ
قهوة الدرج
الكنيسة والمطبخ
الجامع الكبير
ميدان الساعة
السرايا
مبنى البريد
شارع ساحة

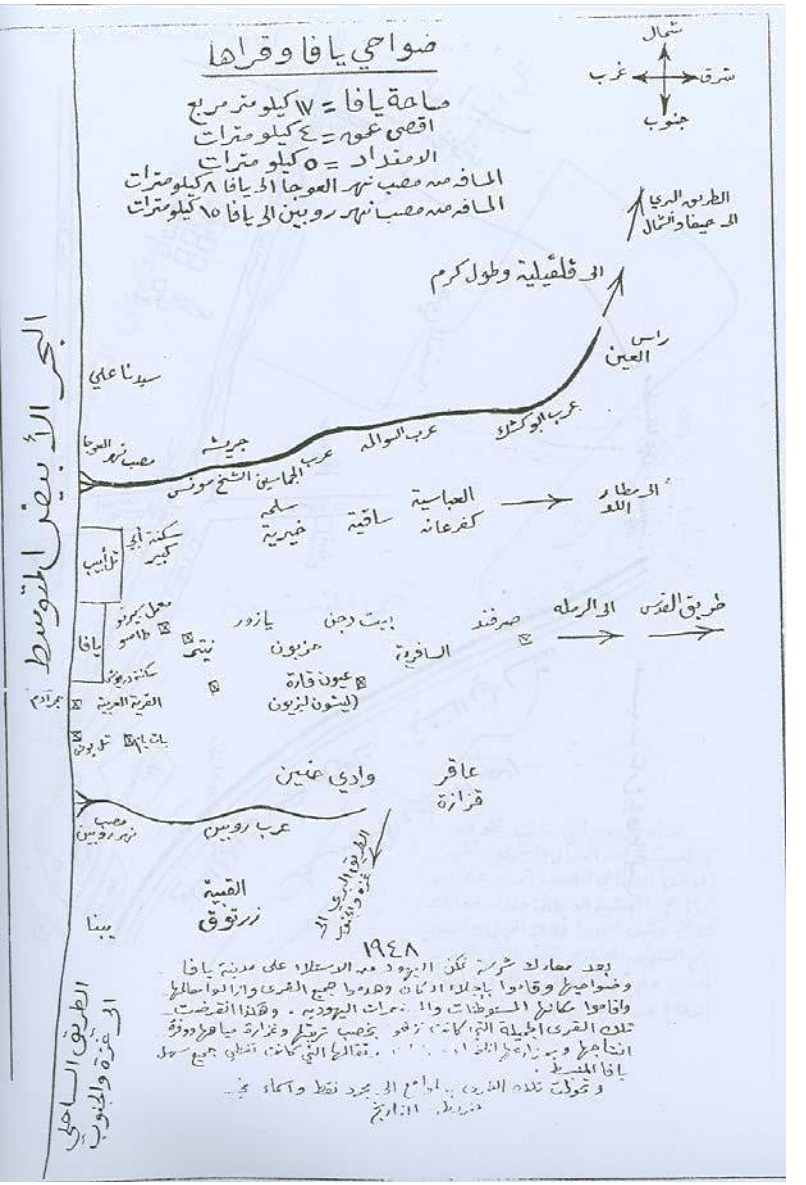
ضواحي يافا وقراها
مساحة يافا = ١٧ كيلو متر مربع
اقصى عمق = ٤ كيلو مترات
الامتداد = ٥ كيلو مترات
المسافة من مصب نهر العوجا الى يافا ٨ كيلومترات
المسافة من مصب نهر روبين الى يافا ١٥ كيلومترات
شمال
شرق
غرب
جنوب
الطريق البري الى حيفا والشمال
الى قلقيلية وطول كرم
راس العين
سيدنا علي
مصب نهر العوجا
جريش
عرب الجماسين
الشيخ مونس
عرب السوالمه
عرب البوكشك
العباسية
كفرعانه
ساقية
سلمه
خيرية
المطار
اللد
سكنة ابي كبير
تل ابيب
يافا
معمل بيرنو طاسو
مكتب روتشيلد
القرية العربية
جرادم
تل ابيب
طريق القدس الى الرمله
صرفند
بيت دجن
يازور
مزيون
نبتي
الساقية
عيون قارة
(ليشون ليزيون)
عاقر
قزازة
وادي عنين
مصب نهر روبين
عرب روبين
القبيه
زرنوقه
بينا
الطريق الساحلي الى غزة والجنوب
البحر الابيض المتوسط
١٩٤٨
بعد معارك شرسة تمكن اليهود من الاستيلاء على مدينة يافا وضواحيها وقاموا باجلاء اكثر سكانها وهدموا جميع القرى واراضيها واقاموا مكانها المستوطنات والمعسكرات اليهودية . وهكذا انقضت تلك القرى الجميلة التي كانت تزهو بخصب تربتها وغزارة مياهها ووفرة انتاجها وبهجة بساتينها . [illegible] التي كانت تغطي جميع سهل يافا المنبسط .
وتحولت تلك القرى بما فيها من بيوت الى مجرد نقط واسماء مخططة على الخرائط

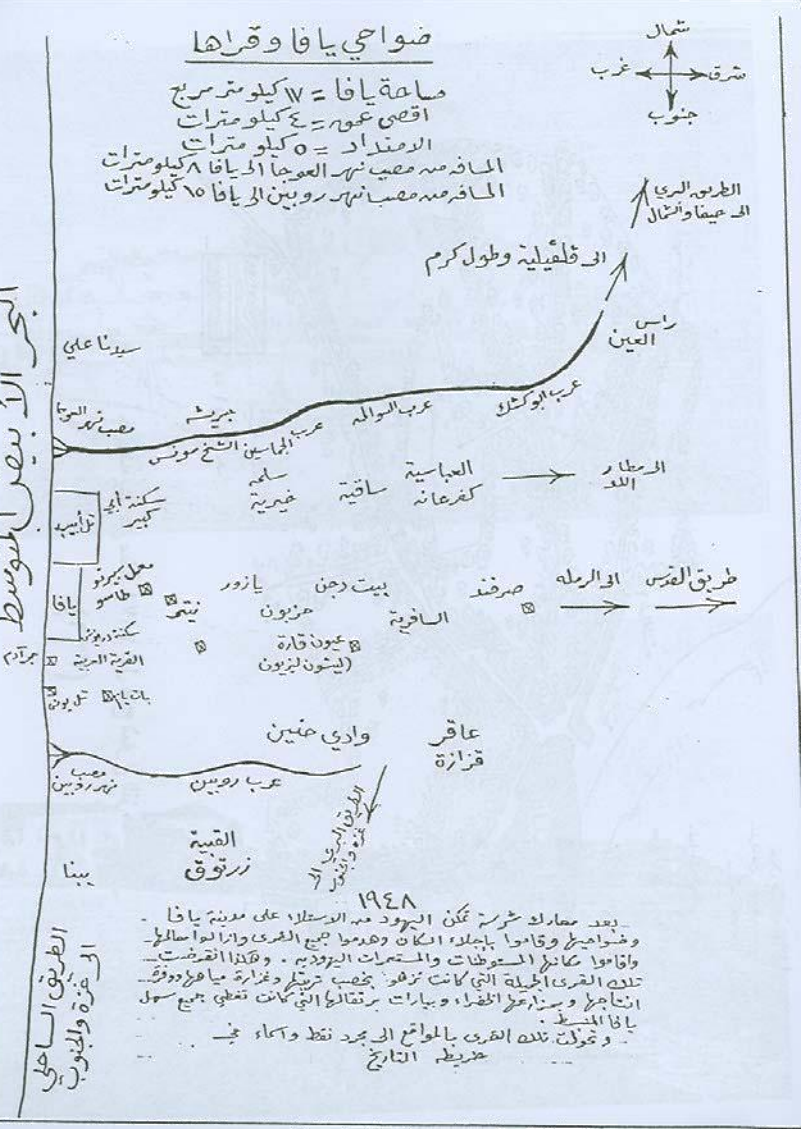

١٩٤٨

بعد معارك شرسة تمكن اليهود من الاستلاء على مدينة يافا وضواحيها وقاموا باجلاء السكان وهدموا جميع القرى واز الوا معالمها وافاموا مكانها المستوطنات والمستعمرات اليهودية . وهكذا انقرضت تلك القرى الجميلة التي كانت تزهو بخصب ترابها وغزارة مياهها وتوفر انتاجها وسيارع الظرفاء وبيارات برتقالها التي كانت تغطي جميع سهل يافا المنبسط .

وتحولت تلك القرى بالمواقع الى مجرد نقط واسماء في خريطة التاريخ

خريطة يافا فى سنة ١٨٧٨ قبل فتح شارع النزهة

(٣٣٦)

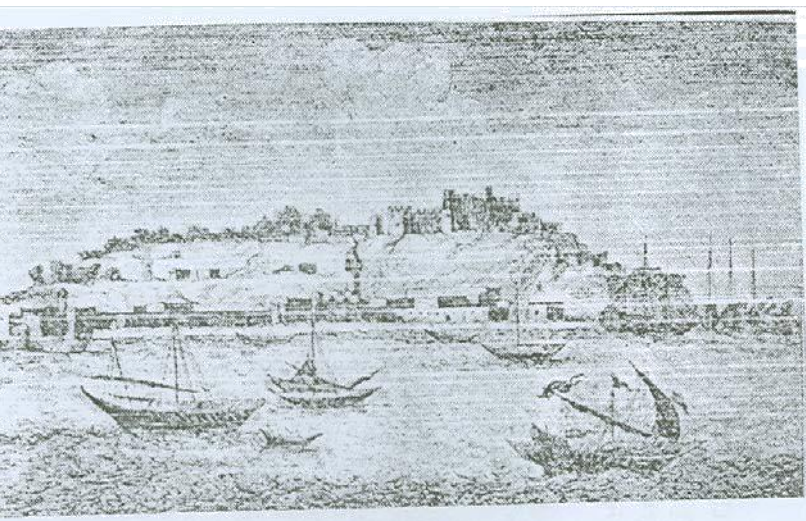

يافا فى سنة ١٦٧٥

المنشية وقد كانت ساحلاً رملياً بديعاً سنة ١٩١٤

بعض الحجاج العائدون من زيارة القدس ينتظرون قرب الميناء
فى يافا ليعودوا إلى بلادهم
وتظهر فى الصورة مدينة يافا
رسمت هذه الصورة فى القرن الثامن عشر

(٣٣٨)

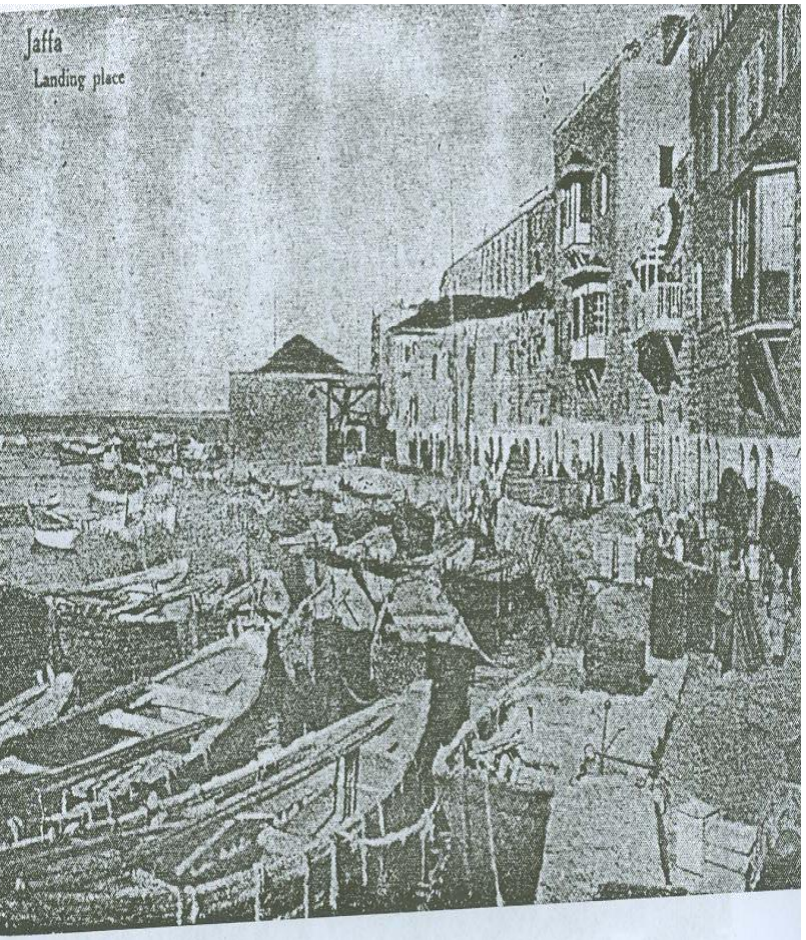

شارع الميناء والبيوت المطلة عليه والمخازن

(٣٣٩)

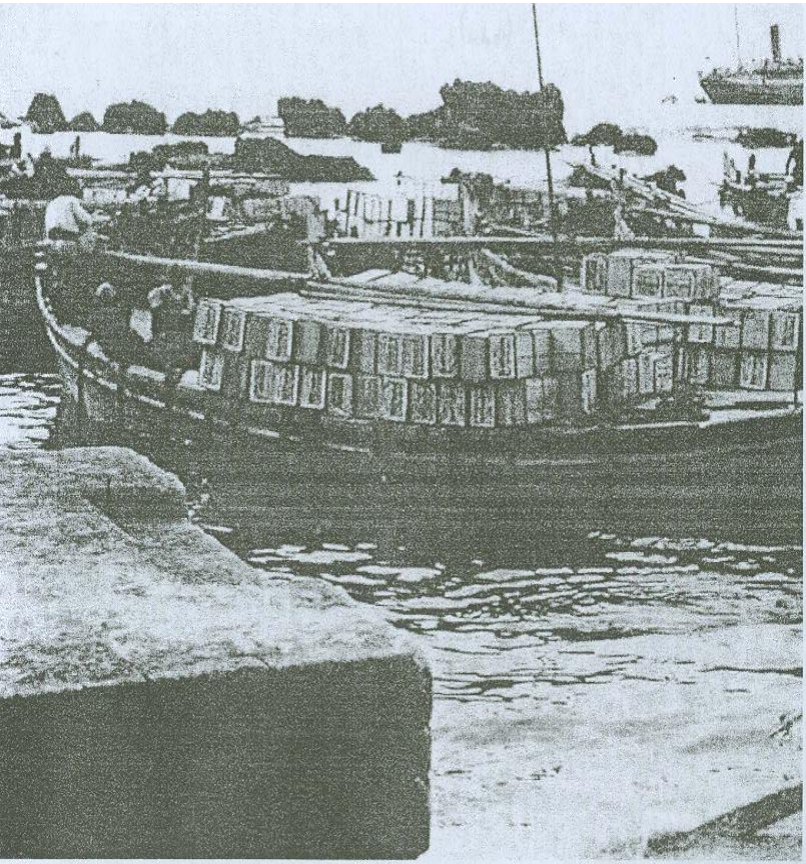

الصنادل – الجرومه- وهى قوارب كبيرة وثقيلة كانت تنقل صناديق البرتقال من رصيف ميناء يافا
إلى البواخر الراسية فى عرض البحر – وكانت تحتاج فى ذلك الوقت إلى جهد بالغ
لنقلها ووقت طويل للوصول إلى جانب الباخرة لتصديره
إلى بريطانيا والموانى الأوربية

(٣٤٠)

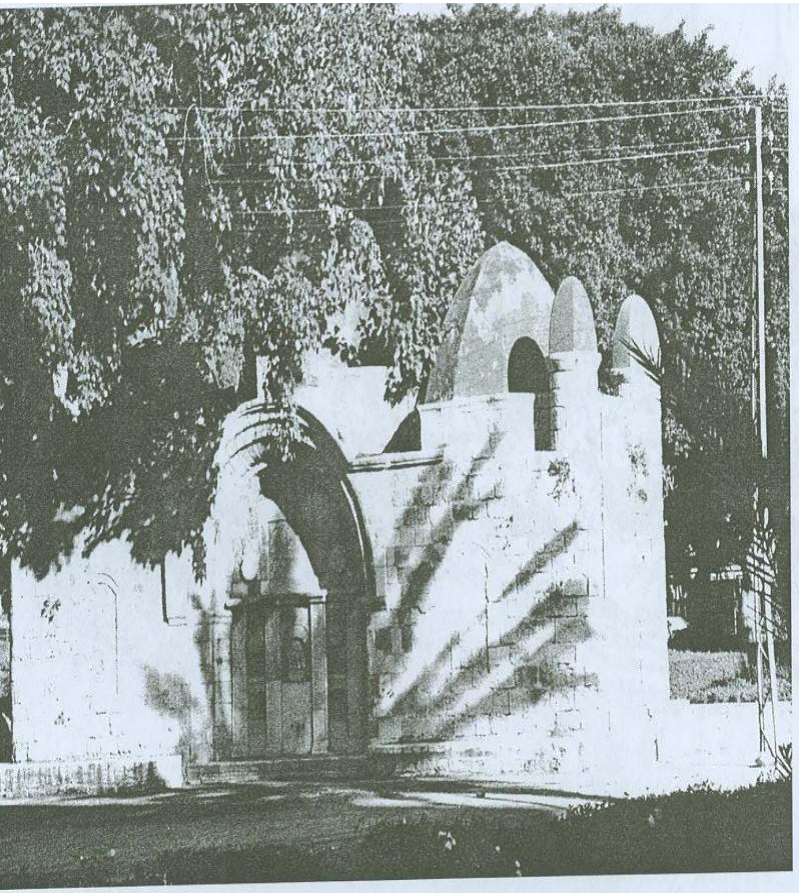

سبيل أبو نبوت
أقامه والى يافا العثمانى عام ١٨١٠ ويقع بالقرب من كنيسة المسكوبية
وشركة السكب الفلسطينية ومطحنة القمح ونادى الملاكمة الرياضى

(٣٤١)

معسكر إبراهيم باشا جنوب يافا ١٨٣٦

منارة يافا الجنوبية
تقع فى الجهة الجنوبية من البلدة القديمة استخدمت سابقاً
لهداية السفن القادمة إلى الميناء لتحمل البضائع والحمضيات والصابون

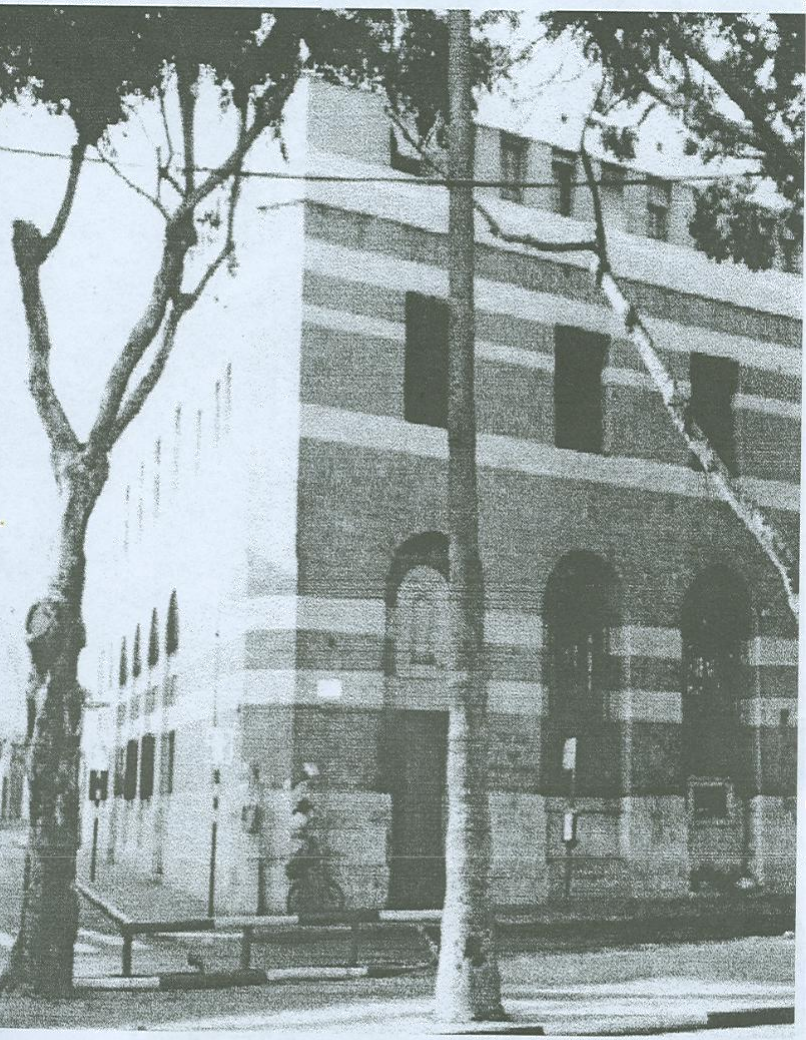

مبنى إدارة البريد فى مدينة يافا – يقع فى شارع جمال باشا

بعض البيوت الجميلة التى استولى عليها اليهود فى البلدة القديمة بيافا

ساحة الشهداء – ميدان الساعة – أشهر ميادين مدينة يافا
أخذت هذه الصورة بعد سقوط المدينة بأيدى القوات اليهودية
وتظهر بوضوح الكتابات العبرية فوق المحلات
التى سلبت من أصحابها العرب

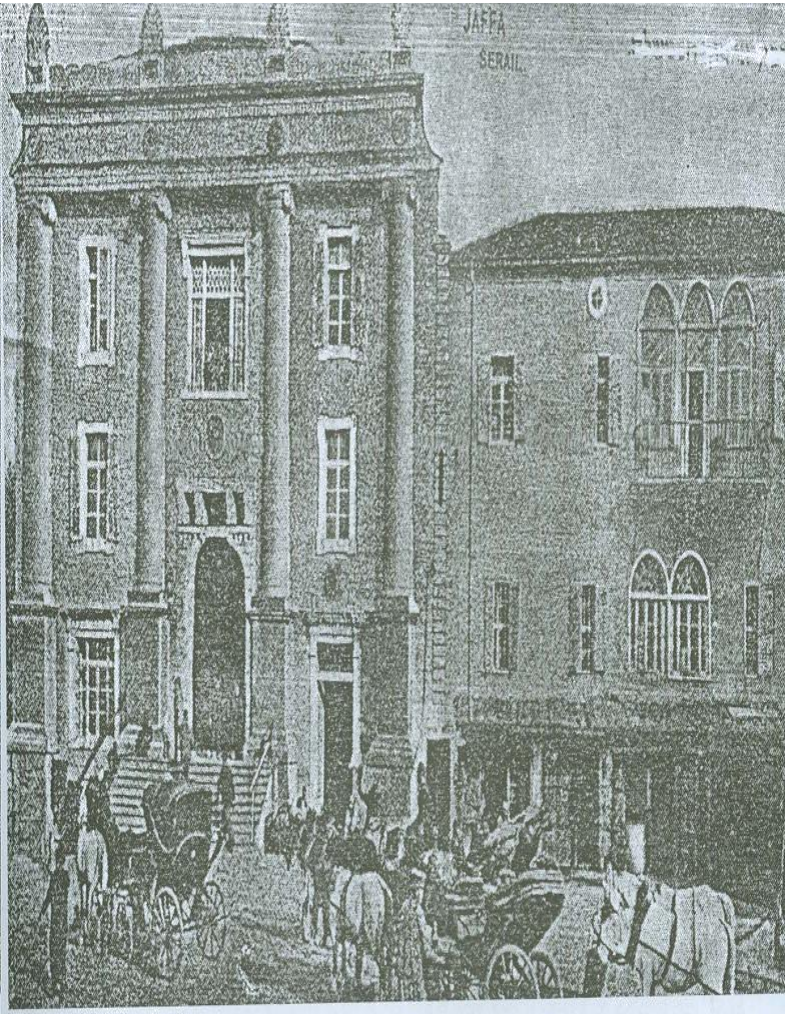

دار الحكومة ودار البلدية القديمتين وكلاهما قائم الآن

الهيئة التدريسية للمدرسة الثانوية الأميرية بيافا ٢٨ حزيران ١٩٢٣

أول مدرسة عربية ثانوية تنشأ فى مدينة يافا سنة ١٩٢٣

الصورة تضم هيئة التدريس الأولى وهم الأساتذة الذين أسهموا فى إقامة البنية الأساسية للتعليم الثانوى فى مدينة يافا والجالسون فى الصف الأول من اليمين{ محمد هيكل- الشيخ عبد البديع الشرقاوى – عيسى القبطى – الشيخ عبد الله القلقيلى

سليم كاتول – حسن أبو الوفا الدجانى – الشيخ لطفى الدجانى – الشيخ موسى جبر}

الوقوف من اليمين { ابراهيم مراد- محمد الفتيانى – سعيد زكى الدجانى – جميل القدومى – سعيد الجمل – سعيد الشوا }

(٣٤٨)

أحدث وأجمل كنيسة فى يافا برعاية الطائفة الكاثوليكية اللاتينية

جامع حسن بك تم تشيده فى حى المنشية بمدينة يافا سنة ١٩١٤
بناه الوالى حسن الجابى ويعتبر تحفة فنية رائعة
وبعد قيام قوات الاحتلال الإسرائيلية بهدم حى المنشية بأكمله أبقوا على مبنى الجامع كبناء أثرى

(٣٥٠)

صور أخذت من داخل مدينة يافا فى حى العجمى وفى ظل الاحتلال الإسرائيلى

فى حى العجمى القديم أخذت هذه الصور سنة ١٩٩٢

تعرض هذه الصور بمنتهى الاثارة الظروف المعيشية التى يعانى منها السكان العرب فى مدينة يافا- وهم الأهالى الذين آثروا البقاء فى مدينتهم بعد سقوطها بأيدى اليهود سنة ١٩٤٨ – تعكس تلك الصور بعض أوجه الحياة من البؤس – الفاقه – الحزن – الخرائب والتكدس.

بعد أن حولّ الاحتلال الإسرائيلى حى العجمى القديم إلى حالة من الفقر والجهل والبطالة وإدمان المخدرات.

ربما فى هذه الظروف القاسية تداعت إلى سكان العجمى ذكريات مدينتهم يافا يوم كان يطلق عليها "زهرة المدائن" تفوح من أرجائها عطر رائحة برتقالها وتجرى فى شوارعها وأحيائها عجلة الانتعاش الاقتصادى وتزخر دكاكينها ومحلاتها ومخازنها التجارية ومكاتبها المختلفة بالنشاط والحياة.

إن السلطات الإسرائيلية ترفض إجراء عمليات الترميم والإحلال والبناء إلا على مستوى ضيق جداً لايفى بأى مقياس بنسبة ضئيلة من حاجة السكان العرب.

وصورة أخيرة لشباب وشابات من اليهود يرقصون فى المناطق التى اغتصبوها من مدينة يافا.

مفارقـــة محزنـــة . . . .

هذه المجموعة من الصور مأخوذه من كتاب العجمى بيافا المطبوع فى إسرائيل سنة ١٩٩٢

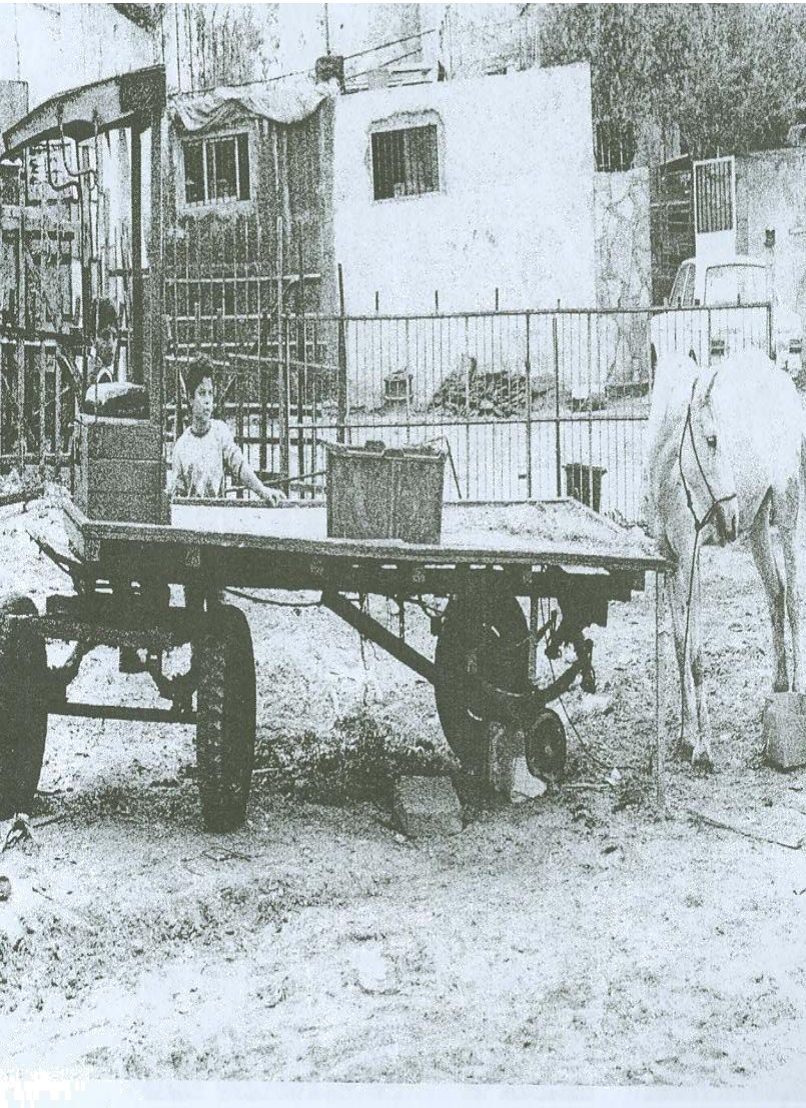

MEXICO

في نهاية الفصل الثاني من هذا الكتاب

ومن خلال الصعوبات والمعاناة القاسية التي ترزح تحتها مدينة يافا في ظل الاحتلال الإسرائيلي

أوجز الكلمات التالية:

في إطار الظروف القاسية وفي ظل ما يعانيه سكان يافا العرب ويتحملونه من معاني الصمود والإصرار والتحدي لجميع العقبات والنظم التي تفرضها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على المدينة والسياسة التي تتبعها تلك السلطات لمحاولة تفريغ المدينة من سكانها العرب وإصرارهم على البقاء وعدم مغادرة مدينة آباءهم وأجدادهم – رايت ان اقتبس ما جاء في الصفحة الأخيرة من الكتاب القيم الذي أعد دراسته وأصدره المحامي نسيم نجيب شقر من سكان مدينة يافا، والأستاذ شقر هو أول عربي انتخب عضوا في المجلس البلدي للمدينة المشتركة (تل أبيب– يافا).

يقول الأستاذ شقر:

رغم حجم المأساة اليافية فإن غالبية أهالي يافا يحبون مدينتهم وغير مستعدين للتفريط فيها بأي ثمن وهو ما اعترفت به وثائق واستفتاءات البلدية نفسها التي قالت بلغتها الخاصة رغم عدم الرضا عن الوضع الاقتصادي الشخصي ورغم إدراك أهالي يافا لاحتمالاتهم الضئيلة للتقدم في الحياة والذي يمنحهم إياها جهاز التعليم المحلي فإن الغالبية الساحقة (حوالي ٩٥%) من عرب يافا عبروا عن رغبتهم في مواصلة العيش في المكان. أي أنه بالنسبة للمجتمع العربي اليافي الانتقال للعيش في مكان آخر والبحث عن مدارس أفضل لأولادهم وحياة أفضل وبيئة أفضل غير موجود كاحتمال ممكن وواقعي ورغم ذلك هنا تخوف وقلق شديد من أن السياسة الجديدة كما جاء في هذا التقرير تؤدي إلى دفع الكثير من العائلات إلى خارج يافا وتمس بشكل بالغ بالمجتمع العربي اليافي وباستمرار بقائه- كمجتمع في أرض الآباء والأجداد.